جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار-كلية العلوم الإسلامية
قـــسم الحديث وعلومه/ الدارسات العليا

الأحاديث الواردة في أولويات التربية للشباب في الكتب التسعة - دراسة موضوعية-

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة الأنبار

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الحديث وعلومه

من قبل الطالب

عبدالرحمن حاتم كريم حمادي الجليباوي

إشراف

الأستاذ الدكتور

إدريس عسكر حسن العيساوي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾

[سورة الكهف : جزء من الآية ١٣]

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الأحاديث الواردة في أولويات التربية للشباب في الكتب التسعة _دراسة موضوعية_) المقدمة من قبل الطالب (عبدالرحمن حاتم كريم حمادي الجليباوي) قد جرى بإشرافي في قسم الحديث وعلومه، في كلية العلوم الإسلامية / جامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الحديث وعلومه.

التوقيع :

أ . د . إدريس عسكر حسن العيساوي

المشرف

التاريخ : / /٢٠٢٣م

توصية رئيس القسم

بناء على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

أ . م . د . خلدون نوري إسماعيل الهيتي

رئيس قسم الحديث وعلومه

التاريخ : / /٢٠٢٣م

الإهداء

إلى من اشتاق إلينا قبل أن يرانا أو نراه، وبادلناه الشوق، فكلُّ ما نملك من مالٍ و ولدٍ و نفسٍ فداه... نبينا الكريم ﷺ .

إلى الذين عضّوا على سنته ﷺ بالنواجذ، وبذلوا من أجلها الغالي والنفيس الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ...

إلى والديّ الكريمين اللذين تلمذانا على حب الله و رسوله ﷺ والمؤمنين ...

إلى مشايخي الأكارم، ومعلمي الصادقين الأبرار ...

إلى أهلي الكرام، إخوتي وأخواتي ...

إلى من أحب قلبي التي قدمت لي كل العون والمساعدة دون تضجر ....

إليهم جميعاً... أهدي بحثي هذا.

الباحث

الشكر والعرفان

اقتداء بالصالحين أعلن شكري لله رب العالمين الذي من عليَّ بنعمة الإسلام، ومنحني شرف الانتماء إلى الباحثين في سنة نبيه محمد ﷺ، سائلاً المولى –عز وجل– أن يزيدني هدىً وعلماً، إنجازاً لوعده تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(١)

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له دور في مساعدتي على إنجاز هذا البحث، بدءاً بأستاذي وشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور: إدريس عسكر حسن، المشرف على رسالتي ؛ لما بذله من جهد ونصيحة وصبر، ولما كان له من دور بارز في إنجاز هذه الرسالة، فقد كان لي نعم الموجه والمعلم، رفع الله درجاته في الدنيا والآخرة.

ويشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الحبيب النجيب الأستاذ الدكتور عبدالستار إبراهيم صالح، على مد يد العون لي ومساعدتي لتذليل الصعاب التي واجهتها في دراستي وأسأل الله له الأجر العظيم.

و أخص بالشكر أساتذتي في قسم الحديث وعلومه، وكلية العلوم الإسلامية متمثلة بعميدها الأستاذ الدكتور احمد عبيد جاسم وجميع العاملين فيها عميداً ومدرسين، وإداريين .

و أشكر كل من قدم لي عوناً من قريب أو بعيد ولاسيما أبي وأمي وإخوتي وأخواتي.

وفي الختام أشكر جامعة الأنبار التي أتاحت لي الفرصة لإكمال دراستي، رفع الله مقامها وأدامها منارة للعلم والعلماء.

(١) سورة إبراهيم : جزء من الآية ٦.

الخلاصة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لقد أولى الإسلام رعاية كبيرة، وعناية عظيمة بالشباب، تهدف إلى تربيته وتنشئته على الصلاح والخير، وحمايته من الفساد والشر، كما تهدف الدراسة إلى بيان أولويات التربية النبوية للشباب، والسير على الهدي النبوي الشريف الذي يصل بالشاب المسلم إلى الدرجات العلى في الدنيا والآخرة، وكتب السنة النبوية غزيرة بالأحاديث النبوية التي تدل على مكارم الأخلاق، والتي تحث الشباب بالالتزام بالأخلاق الحميدة، فبعد بيان وتعريف التربية والشباب لغة واصطلاحاً وبيان خصائص ومميزات وما يحتاجه الشباب في تلك المرحلة، قمت بجمع الأحاديث النبوية الشريفة التي تخص موضوع البحث من كتب السنة النبوية ودراستها دراسة موضوعية، تناولنا بعضها في الصلاة وفضل القرآن وآداب الطعام والشراب والحث على التزوج وترك التبتل و جاء في الجهاد والفضائل وغير ذلك، وتم تقسيم الرسالة من بعد المقدمة على ثلاثة فصول وخاتمة ومصادر.

الكلمات المفتاحية : الشباب ، أولويات ، التربية ، الأحاديث .

المحتويات

الإهداء.....ث

الشكر والعرفان..... ج

الخلاصة..... ح

المحتويات ..... خ

المقدمة ١

الفصل الأول التمهيدي: التعريف بالتربية والشباب وبيان أهمية الشباب للمجتمع وعناية الإسلام بالشباب..... ٩

المبحث الأول : التعريف بالتربية والشباب لغة واصطلاحاً وبيان أهم الخصائص والمميزات لمرحلة الشباب وما يحتاجه الشباب في هذه المرحلة..... ٩

المطلب الأول: تعريف التربية لغة واصطلاحا. ٩

المطلب الثاني : تعريف الشباب لغة واصطلاحا:..... ١٠

المطلب الثالث: خصائص ومميزات الشباب ١١

المطلب الرابع : عناية الإسلام بالشباب ١٢

المبحث الثالث: بيان أهمية الشباب للمجتمع..... ١٥

المطلب الأول : الشباب كانوا فقهاء الأمة :..... ١٦

المطلب الثاني: الشباب هم الذين حملوا عبء الدعوة : ١٨

المطلب الثالث: الشباب رواة أكثر حديث رسول الله ﷺ : ٢٠

المطلب الرابع : كان عدد من الشباب من كتبة الوحي، وحفظة القرآن:..... ٢١

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية للأحاديث قسم العبادات..... ٢٥

المبحث الأول : ما جاء في الصلاة..... ٢٥

المطلب الأول : استثمار مواهب الشباب..... ٢٥

المطلب الثاني: تعليم الشباب مهمات الأمور ٣١

المطلب الثالث: مراعاة النبي ﷺ لمتطلبات الشباب النفسية والجسدية والرفق بهم..... ٤١

المطلب الرابع : تعليم الشباب المسائل الفقهية المهمة عند الحاجة..... ٤٧

المطلب الخامس: تعليم الشباب فقه الإمام من التخفيف على الناس وغيره ٥١

المبحث الثاني : ما جاء في فضل القرآن..... ٥٦

المطلب الأول: حث الشباب على تعلم القرآن الكريم في بداية الطلب ٥٦

المطلب الثاني: تربية الشباب وتعليمهم على معالي الأمور ٦١

المطلب الثالث: الحث على اتقان تلاوة القرآن الكريم..... ٦٤

المبحث الثالث : ما جاء في أمور متفرقة..... ٦٩

المطلب الأول: تربية الشباب وتعليمهم آداب المجلس ٦٩

المطلب الثاني: تربية الشباب وتعليمهم على آداب الطعام..... ٧٢

المطلب الثالث: الحث على المبادرة في الأعمال الصالحة خصوصا في أيام الفتن ٧٦

المطلب الرابع: فضل العبادة فِي الهرج..... ٧٩

المطلب الخامس: تعليم الشباب عن طريق وسائل الإيضاح..... ٨٢

المطلب السادس: تعليم الشباب أسس العقيدة ٨٨

المطلب السابع: تعليم الشباب الأدعية والأذكار من خلال الدخول إلى قلوبهم ٩٧

الفصل الثالث : الدراسة التطبيقية للاحاديث قسم المعاملات وغيرها ١٠٣

المبحث الأول : ما جاء في النكاح..... ١٠٣

المطلب الأول: بيان أهمية الزواج المبكر للشباب ١٠٣

المطلب الثاني: ترغيب الشباب في النكاح..... ١٠٩

المطلب الثالث: حث الشباب على الزواج من ذات الدين..... ١١٤

المطلب الرابع: باب إسلام أحد الزوجين وتخيير الولد ١٢٠

المبحث الثاني : ما جاء في حسن المعاملة..... ١٢٩

المطلب الأول: تعليم الشباب ان حب الخير للناس من الإيمان ١٢٩

المطلب الثاني: حسن الخلق من كمال الإيمان..... ١٣٣

المطلب الثالث: الحث على الرفق..... ١٣٩

المطلب الرابع: تحذير الشباب من خطورة الكلام في أعراض المحصنات..... ١٤٤

المطلب الخامس: تربية الشباب عن طريق المخالطة والممازحة..... ١٥٢

المطلب السادس: تربية الشباب وحثهم على غض البصر ١٥٥

المبحث الثالث : ما جاء في الفضائل وأمور أخرى..... ١٦٠

المطلب الأول: تربية الشباب على قيام الليل..... ١٦٠

المطلب الثاني: تربية الشباب على القيادة والامارة..... ١٦٣

المطلب الثالث: تربية الشباب وحثهم على حب آل البيت..... ١٦٧

المطلب الرابع: تربية الشباب على أهمية الجهاد وخطورة تركه..... ١٧٠

المطلب الخامس: التربية على معالي الأمور..... ١٧٣

الخاتمة ١٨٢

المصادر والمراجع..... ١٨٥

ملخص اللغة الانكليزية..... ١٩٩

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي بيّن لنا شرائعه وأحكامه في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه ﷺ ، أحمده وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله ربُّه شاهداً ومبشراً ونذيراً، ورحمة للعالمين وسراجاً منيراً، صلّى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

بعثَ اللهُ محمداً ﷺ نبياً ورسولاً ﷺ، مربياً، ومعلماً، مفهماً، وموجهاً، ومرشداً بالقرآن الذي أنزل عليه، وبسنته التي أوصانا أن نعض عليها بالنواجذ، وبسيرته الندية البهية العطرة التي كانت وستبقى منبعاً تربوياً وتوجيهياً في شتى مجالات الحياة .

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم من مصادر التشريع الإسلامي، وهي ثرية بالنصوص التربوية المختلفة التي كان ينهجها النبي ﷺ ويعلمها للناس أفراداً وجماعات، فقد كان لطريقته ﷺ في التوجيه أثرٌ كبيرٌ في الاستجابة لتعاليمه النبوية، كان رسول الله ﷺ في تربيته وتوجيهه ينتقي من الأساليب أحسنها وأفضلها، وأكثرها وقعاً في نفس المخاطب، وأقربها إلى فهمه ووجدانه، وأوثقها تثبيتاً للعلم في ذهنه، ومن اطلع على كتب السيرة النبوية العطرة، والسنة المشرفة يجد أن النبي ﷺ كان ينوع أساليب تربيته لأصحابه الكرام؛ إذ يكون تارةً سائلاً، وتارةً مجيباً، وفي مرةٍ يضرب المثل، وفي أخرى يستدر طلائع الأفكار، وقد يَصحبُ كلامه القسم في واحدةٍ ، وفي ثانية يشرع بتعليم أصحابه مستعيناً بالإشارة والرسم وغيرها من أساليب تربوية متنوعة .

فالإسلام منهج حياة، ومن أهم مميزات هذا المنهج الشمول الذي تناول كل قضايا الحياة إما إجمالاً أو تفصيلاً، ومما لاشك فيه أن السنة النبوية قد قدمت لنا منهجا متكاملاً لحياة الإنسان في مراحله المختلفة، ومنهم الشباب.

والشباب من أهم مكونات المجتمع، فهم وقوده الذي يكسبه الطاقة الموجهة له، التي قد تكون طاقة بناء، ترتفع بالمجتمع وتبني به حضارته، أو الأخرى فتهوي به إلى مهاوي التخلف والجهل.

من هنا كانت عناية السنة النبوية بالشباب من جملة اهتماماتها بكل ما يصلح المجتمع المسلم بدءاً من التربية والرعاية، وانتهاءً بكيفية الاستفادة من طاقات الشباب، للنهضة بالأمة، وتحقيق أهدافها في الدنيا، والنجاة يوم القيامة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

دون الحاجة إلى الرجوع إلى أي بيانات إحصائية رسمية، أو أبحاث علمية بعيدة عن مجال هذا البحث، يكفينا فقط نظرة سريعة على أعداد الجالسين أمام مباريات كرة القدم، وأعداد رواد الحفلات الغنائية، والمتابعين للبرامج الهابطة التي كثرت مع كثرة الفضائيات، وبإمعان النظر في أشكال الشباب وملابسهم وقصات شعورهم، نعلم مقدار الأزمة التي يعانيها الشباب المسلم، والتي تنعكس بالضرورة على كل المجتمع باعتبار الشباب هم الفئة الأهم في مكونات المجتمع. من أجل ذلك شعرنا بالحاجة إلى تحسس خطى رسول الله ﷺ في كيفية التعامل مع الشباب المسلم، والتعرف على هديه ﷺ في إعداد الأجيال لحمل عبء الدعوة، والذي أثمر جيلاً أنشأ حضارة، لا يجهل فضلها على البشرية إلا جاهل أو حاقد.

وأما ما يخص الدراسات السابقة :

وبعد البحث لم نجد دراسة سابقة أفردت اهتمام السنة النبوية بهذه الفئة المهمة من المجتمع، فوجدنا من الضروري القيام بذلك، وإفراد فئة الشباب بالدراسة الموضوعية عن طريق السنة النبوية.

خطة البحث :

وقد قسمت الرسالة على ثلاثة فصول من بعد المقدمة، وكان تقسيمها على ما يأتي:

المقدمة : فجعلتها لبيان السبب الداعي إلى اختيار الموضوع، وأهمية الموضوع، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الرسالة.

أما الفصل الأول التمهيدي : التعريف بالتربية والشباب وبيان أهمية الشباب للمجتمع وعناية الإسلام بالشباب

المبحث الأول : التعريف بالتربية والشباب لغة واصطلاحاً وبيان أهم الخصائص والمميزات لمرحلة الشباب وما يحتاجه الشباب في هذه المرحلة.

المطلب الأول: تعريف التربية لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : تعريف الشباب لغة واصطلاحا

المطلب الثالث: خصائص ومميزات الشباب

المطلب الرابع : عناية الإسلام بالشباب

المبحث الثالث: بيان أهمية الشباب للمجتمع

المطلب الأول : الشباب كانوا فقهاء الأمة :

المطلب الثاني: الشباب هم الذين حملوا عبء الدعوة :

المطلب الثالث: الشباب رواة أكثر حديث رسول الله ﷺ :

المطلب الرابع : كان عدد من الشباب من كتبة الوحي، وحفظة القرآن:

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية للأحاديث قسم العبادات

المبحث الأول : ما جاء في الصلاة
المطلب الأول : استثمار مواهب الشباب
المطلب الثاني: تعليم الشباب مهمات الأمور
المطلب الثالث: مراعاة النبي ﷺ لمتطلبات الشباب النفسية والجسدية والرفق بهم
المطلب الرابع : تعليم الشباب المسائل الفقهية المهمة عند الحاجة
المطلب الخامس: تعليم الشباب فقه الإمام من التخفيف على الناس وغيره
المبحث الثاني : ما جاء في فضل القرآن
المطلب الأول: حث الشباب على تعلم القرآن الكريم في بداية الطلب
المطلب الثاني: تربية الشباب وتعليمهم على معالي الأمور
المطلب الثالث: الحث على اتقان تلاوة القرآن الكريم
المبحث الثالث : ما جاء في أمور متفرقة
المطلب الأول: تربية الشباب وتعليمهم آداب المجلس
المطلب الثاني: تربية الشباب وتعليمهم على آداب الطعام
المطلب الثالث: الحث على المبادرة في الأعمال الصالحة خصوصا في أيام الفتن
المطلب الرابع: فضل العبادة فِي الهرج
المطلب الخامس: تعليم الشباب عن طريق وسائل الإيضاح
المطلب السادس: تعليم الشباب أسس العقيدة
المطلب السابع: تعليم الشباب الأدعية والأذكار من خلال الدخول إلى قلوبهم
الفصل الثالث : الدراسة التطبيقية للاحاديث قسم المعاملات وغيرها
المبحث الأول : ما جاء في النكاح
المطلب الأول: بيان أهمية الزواج المبكر للشباب
المطلب الثاني: ترغيب الشباب في النكاح
المطلب الثالث: حث الشباب على الزواج من ذات الدين
المطلب الرابع: باب إسلام أحد الزوجين وتخيير الولد
المبحث الثاني : ما جاء في حسن المعاملة
المطلب الأول: تعليم الشباب ان حب الخير للناس من الإيمان

المطلب الثاني: حسن الخلق من كمال الإيمان

المطلب الثالث: الحث على الرفق

المطلب الرابع: تحذير الشباب من خطورة الكلام في أعراض المحصنات

المطلب الخامس: تربية الشباب عن طريق المخالطة والممازحة

المطلب السادس: تربية الشباب وحثهم على غض البصر

المبحث الثالث : ما جاء في الفضائل وأمور أخرى

المطلب الأول: تربية الشباب على قيام الليل

المطلب الثاني: تربية الشباب على القيادة والامارة

المطلب الثالث: تربية الشباب وحثهم على حب آل البيت

المطلب الرابع: تربية الشباب على أهمية الجهاد وخطورة تركه

المطلب الخامس: التربية على معالي الأمور

الخاتمة : وجاء فيها ما توصلت إليه وبان لي من النتائج في هذه الرسالة.

المنهج المتبع في الرسالة :

ويمكن بيان المنهج المتبع في كتابة الرسالة على ما يأتي:

أولاً: قمت بجمع الأحاديث التي تخص الموضوع من كتب السنة النبوية وتخريجها من الكتب التسعة مرتباً على حسب سنين الوفاة مقدماً البخاري ومسلم ثم البقية على حسب ترتيب سني الوفاة، وقد بلغت أحاديث الرسالة ثلاثون حديثاً.

ثانياً: قمت بترجمة رجال الإسناد في غير الصحيحين وجعلتها في الهامش.

ثالثاً: ذكرت فقرة الحكم على الحديث فإذا كان الحديث في الصحيحين فأحكم عليه بالصحة ولذلك لأن الأمة تلقت كتابهما بالقبول، وإذا كان في غير الصحيحين أقوم بدراسة رجال الإسناد لمعرفة مراتبهم وبيان حالهم ثم أحكم عليهم وأتي بما يؤيد ويعضد كلامنا من أقوال العلماء أن وجد مستشهدا في ذلك للحكم على الحديث.

رابعاً: ذكرت فقرة تحليل الفاظ ومفردات الحديث فنأخذ الألفاظ الغريبة ثم نبين معناها من كتب الغريب واللغة والمعاجم.

خامسا: قمت ببيان المحتوى الفكري للحديث عن طريق كتب شرح الحديث النبوي وبعض الكتب المعاصرة التي تطرقت إلى بعض الاحاديث النبوية أو التي أشارت إلى بعض الملامح الفنية والقضايا الفكرية فيها وقد استنبطا مَنُ الحديث جانبا فكريا من قراتي بما يتعلق بالحديث من مسائل.

سادساً: ذكرت فقه الحديث إن وجد معتمدًا في ذلك على الكتب الفقهية.

سابعاً: بيان اهم الفوائد والإرشادات معتمدًا في ذلك على كتب شرح الحديث النبوي وفي حال عدم وجود ما يشير إلى هذه الفوائد استنبطها عن طريق الشروح.

ثامناً: أما الهامش فقد يرد في بعض المسانيد من مسند الإمام أحمد بن حنبل عدة أحاديث لمسند واحد اذكر المسند ثم اذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث الذي تكرر في ذلك المسند، وكذلك في باقي الكتب التسعة.

هذا، والله أعلى وأعلم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الفصل الأول التمهيدي:

التعريف بالتربية والشباب وبيان أهمية الشباب للمجتمع وعناية الإسلام بالشباب.

المبحث الأول : التعريف بالتربية والشباب لغة واصطلاحاً وبيان أهم الخصائص والمميزات لمرحلة الشباب وما يحتاجه الشباب في هذه المرحلة.

المبحث الثاني : بيان أهمية الشباب للمجتمع.

المبحث الأول : التعريف بالتربية والشباب لغة واصطلاحاً وبيان أهم الخصائص والمميزات لمرحلة الشباب وما يحتاجه الشباب في هذه المرحلة.

المطلب الأول : تعريف التربية لغة اصطلاحاً.

المطلب الثاني : تعريف الشباب لغة اصطلاحاً.

المطلب الثالث : خصائص ومميزات الشباب.

المطلب الرابع : عناية الإسلام بالشباب .

الفصل الأول التمهيدي:

التعريف بالتربية والشباب وبيان أهمية الشباب للمجتمع وعناية الإسلام بالشباب

المبحث الأول : التعريف بالتربية والشباب لغة واصطلاحاً وبيان أهم الخصائص والمميزات لمرحلة الشباب وما يحتاجه الشباب في هذه المرحلة.

المطلب الأول: تعريف التربية لغة واصطلاحا.

التربية في اللغة : وهي مشتقة من ربا يربو أي ربا الشيء، بمعنى تربية الصبي، ورَبَّتَه يُرَبِّتُه تَربيتاً: أي زاد ونما[١]، وهي حفظ الشيء ورعايته، وهي تعود إلى تربية الصغار قبل الكبار ؛ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: وَفِي كلِّ دارٍ رَبَّةٍ، خَزْرَجِيَّةٍ، ... وأَوْسِيَّةٍ، لِي فِي ذراهُنَّ والِدُ[٢].

التربية في الاصطلاح : هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة، وهي عملية تتعلق قبل كل شيء بتهيئة عقل الإنسان، وفكره وتصوراته عن الكون والحياة، وعن دوره وعلاقته بهذه الدنيا[٣].

وقد عرفها: علي أحمد مدكور بقوله : عملية متشعبة، ذات نظم وأساليب متكاملة، تنبع من التصور الإيماني لحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة، وتهدف إلى إعداد الإنسان للقيام بحق الخلافة عن الله في الأرض، عن طريق إيصاله إلى درجة كماله التي هيأه الله لها[٤].

---

(١) لسان العرب لابن منظور: (٢/ ٣٣)، دار صادر – بيروت، ط/٣، (١٤١٤هـ).

(٢) المصدر نفسه : (٤٠١/١).

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع لعبد الرحمن النحلاوي : (٢٨) دار الفكر، ط / ٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٤) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها لعلي أحمد مدكور: (٢٩/١) ، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

المطلب الثاني : تعريف الشباب لغة واصطلاحا:

أولا: الشباب في اللغة:

أصل الشباب في اللغة من شبَّ، وهي كلمة تحملُ معاني القوة والنماء والتوقُّد.

قال ابن فارس: "شبَّ: الشين والباء أصلٌ واحد يدل على نماء الشيء، وقوته في حرارة تعتريه، من ذلك: شببتُ النَّار أشُبُّها شبًّا وشبوبا، وهو مصدر شُبث. وكذلك شبَبْتُ الحرب، إذا أوقدتها. فالأصل هذا، ثم اشتق منه الشباب، الذي هو خلاف الشيب.

والشباب أيضا: جمع شاب، وذلك هو النماء والزيادة بقوةِ جسمِهِ وحرارتِهِ ، ثم يقال فرْقًا: شبَّ الفرسُ شِبَابًا، بكسر الشين، وذلك إذا نشط ورفع يديه جميعًا، والشَّبِيبَةُ: الشباب، ومن الباب: الشَّبَبُ: الفَتِيُّ من بقرِ الوَحْشِ"[1].

ثانيا : الشباب في الاصطلاح:

الشباب مرحلة عمرية تبدأ مع سن البلوغ، وتنتهي مع بداية الكهولة أو الشيخوخة، على خلاف بين العلماء في تحديد هذه السن.

جاء في بيان مرحلة الشباب وتعريفها: "زمن الغُلُومِيَّة سبع عشرةَ سنة منذ يولد إلى أن يستكملها، ثم زمن الشبابية منها إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة، ثم هو شيخ إلى أن يموت"[2]. وقال ابن الجوزي – رحمه الله–: "وسن الشباب هو الذي يتكامل فيه النمو ويبتدئ عقيبه بالانحطاط، ومنتهاه في غالب الأحوال خمس وثلاثون سنة، وقد يبلغ أربعين"[3].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس : (٣/ ١٧٧)، حققه : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣/ ٩٢)، حققه: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣/ ٥٣٢) دار الوطن – الرياض .

المطلب الثالث: خصائص ومميزات الشباب

١. إنها مرحلة القوة؛ فالإنسان يكون فيها أقوى ما يكون، وأكثر حماسًا لاستخدام قوته.

٢. إنها فترة تفجر طاقات الإنسان وتظهر مواهبه واستعداداته لأداء أنشطة مختلفة.

٣. إنها فترة التمرن والبحث واكتشاف الخبرات، فهي التي تلي مرحلة الطفولة، ولا تزال معلومات وخبرات الإنسان عن الحياة قليلة، لذا يبحث الشباب في هذه المدة عمَّن يكسبهم الخبرات والقدرات والمواهب التي تعينهم على عقبات الحياة[١].

عن طريق هذه الخصائص نستطيع أن نتعرف على حاجات الإنسان في مرحلة الشباب، وهي:

١. التربية والتوجيه والتعليم: وهذا بسبب قلة خبراته مما يجعله بحاجة إلى التعليم والتوجيه والإرشاد، والقدوة الحسنة التي يتعلم منها الآداب والأخلاق الحميدة، وهذا يعود بالنفع عليه كفرد صاحب سيرة وسلوك حسن يسهم في بناء واستقرار وطنه ومجتمعه.

٢. تحمل المسؤولية: إذ إن لديه قوة وطاقة جبارة تجعله قادرا على تحمل المسؤولية في بناء وطنه ومجتمعه.

٣. التحكم بشهواته : كي لا تقوده إلى وحل الشهوات والفواحش التي تضعف من إنتاجه ، ولربما تكون سببًا ووسيلة لوقوعه في مكائد الأعداء وفخاخهم ، فيستخدمونه ضد استقرار وطنه وأمته من حيث لا يدري[٢] .

---

(١) الشباب في السنة النبوية د . نافذ حماد : ٩ ، بتصرف يسير .

(٢) المصدر نفسه .

المطلب الرابع : عناية الإسلام بالشباب

ولقد اعتنى الإسلام بمرحلة الشباب وبين أهميتها في حمل أعباء الرسالة والدفاع عنها، وأشار إلى ذلك في قصة أهل الكهف، الذين كان لهم من الشجاعة ما واجهوا به قومهم الكفار، فآمنوا بعقيدة التوحيد وتركوا الدنيا وزينتها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[1]

كما بيّن القرآن أهمية تخصيص الخطاب التعليمي للشباب في بعض المواضع، وبين أهم القيم التي يجب أن تغرز في نفوس الشباب، كما في توجيهات لقمان لابنه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[3]

---

(١) سورة الكهف : آية [٩-١٣].

(٢) سورة لقمان : آية [١٣].

(٣) سورة لقمان : آية [١٦-١٩].

فالتوحيد ينبغي أن يستقر في نفوس الشباب أولاً، حيث يوجههم نحو كل ما يرضي الله عز وجل، ويكون حصنا لهم يحول بينهم وبين كافة أشكال الانحرافات الفكرية والعقدية. ثم العبادات بأنواعها، ثم بيان رسالة الشباب المتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان زاد الإنسان في هذا الطريق من الصبر والتحلي بمحاسن الأخلاق.

كما ضرب القرآن مثالاً رائعا لعفة الشباب، وصبرهم، وطموحهم، ومعرفة رسالتهم في الحياة، وذلك من خلال قصة نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

والسنة النبوية رسمت للشباب منهجا واضحا يمكن الأمة من الاستفادة من هذه المرحلة العمرية في حياة الإنسان بما فيها من طاقات وقدرات، وسيأتي في المطالب التالية مزيد بيان لذلك.

فالشباب سلاح ذو حدين، فهم الفئة التي تعتمد عليها الأمم في تقدمها، ورقيها، والدفاع عنها، وتحقيق أهدافها. ذلك إذا تمكنت الأمة من استغلال طاقات الشباب استغلالاً صحيحا.

أما إذا أهملت الأمة شبابها، فإنهم يصبحون طاقات مدمرة لمقدرات الأمة، أو على الأقل طاقات معطلة ليس منها فائدة، والعصر الذي نعيشه أكبر مثال على ذلك، فالكثير من الشباب وقعوا ضحية أعداء الأمة، الذين غرسوا فيهم القيم المنحرفة، وأشغلوا أوقاتهم في اللهو، وأسقط الكثير منهم في الخطايا من مخدرات وفحش وغيرها[2].

---

(١) سورة يوسف : آية [٢٣، ٢٤].

(٢) ينظر: الشباب في السنة النبوية، د.نافذ حماد : ٩.

المبحث الثاني : بيان أهمية الشباب للمجتمع.

المطلب الأول : الشباب كانوا فقهاء الأمة.

المطلب الثاني : الشباب هم الذين حملوا عبء الدعوة.

المطلب الثالث : الشباب رواة أكثر حديث رسول الله ﷺ.

المطلب الرابع : كان عدد من الشباب من كتبة الوحي، وحفظة القرآن.

المبحث الثالث: بيان أهمية الشباب للمجتمع

تمهيد

نظرا لما تتميز به مرحلة الشباب من قوة وحيوية وطموح، لذا فإن أكثر حاجات المجتمع تعتمد على الشباب، فالبناء والتطوير والجهاد كلها أشياء تحتاج إلى جهد الشباب. إنهم عماد الدعوة، وقوام النهضة، فإن آمنوا بدعوتهم، وامتلأت نفوسهم بقبول رسالتهم، تقوى بهم الأمة وتعز. وهذا ما كان من شباب مكة بعد البعثة، وشباب المدينة عند الهجرة. ففي قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾[1]، يقول ابن كثير: " فذكر تعالى أنهم فتية، وهم الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعَسوَا في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين الله ولرسوله ﷺ شبابا. وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شبابًا"[2]. ونظرة سريعة على مراحل الدعوة الإسلامية منذ بعثة النبي ﷺ وهو في الأربعين من عمره، وحتى وفاته، نجد أن جل مهام الدعوة كانت تعتمد على الشباب. فالعدد الأكبر من المؤمنين الأوائل كانوا من الشباب منهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وزيد بن حارثة، وبلال، وخباب وعمار، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو ذر، وكذا في مجتمع المدينة سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وأسيد بن حُضير، وأسعد بن زرارة، رضوان الله عليهم أجمعين، كانوا جميعا في مرحلة الشباب[3].

---

(١) سورة الكهف : آية [١٣].

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (٥/ ١٤٠) ، دار طيبة للنشر والتوزيع ط /٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

(٣) الشباب في السنة النبوية، د.نافذ حماد : ١١.

المطلب الأول : الشباب كانوا فقهاء الأمة :

لقد كان أكثر فقهاء الصحابة من الشباب، وفي مقدمتهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ولقد كان مولده بشعب بني هاشم، قبل الهجرة بثلاث سنين، أو أكثر قليلاً.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما أكثر الصحابة فتوى، وأوسعهم فقها، حتى كان عمر رضي الله عنه يجلسه وهو شاب صغير مجالس الكبار من أهل بدر[١] .

وتبعه في الفقه وكثرة الفتوى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، الذي هاجر مع ولم يحتلم، واستصغر يوم أحد حيث كان ابن أربع عشرة سنة[٢].

ومعاذ بن جبل رضي الله عنه أعلم الأمة بالحلال والحرام، وأحد المفتين، وحفظة القرآن كاملاً في حياة النبي ﷺ ،وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، شهد بدرا والمشاهد كلها، وكان شابا جميلاً سمحا، من خير شباب قومه، وكان أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة [٣].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر : (٣/ ٩٣٣)، دار الجيل، بيروت، ط /١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (٢٩١/٣) ، دار الكتب العلمية، ط / ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر : (٣/ ٩٥١)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (٣٣٦/٣).

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (٢ / ٣٤٦) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ / ٤٣٧) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط /١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م ، وتهذيب الكمال للمزي (٢٨ / ١٠٥) مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط/١، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ٢٦٩) ، دار الحديث– القاهرة، ط : ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

وزيد بن ثابت رضي الله عنه الذي وصفه النبي ﷺ بأنه أفرض المسلمين[١]، يعني أعلمهم بالفرائض، والذي أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة، وبعثه النبي ﷺ ليتعلم لغة اليهود ليقرأ له كتبهم، فتعلمها في خمس عشرة ليلة[٢]، وكان أحد الذين حفظوا القرآن كله في حياة رسول الله ﷺ، وأحد كتبة الوحي، ثم حمله أبو بكر وهو ابن إحدى وعشرين سنة مسؤولية جمع القرآن، وهي من أخطر المهام على الإطلاق، فكان أحق بها وأهلها، وكان أحد المفتين من الصحابة[٣].

وأما فقيهة النساء عائشة رضي الله عنها، فكانت في الثامنة عشرة من عمرها حين توفي النبيّ ﷺ، وقد كان الصحابة يرجعون إليها فيما أشكل عليهم، وما سألوها عن شيء إلا وجدوا عندها منه علمًا[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك، برقم(١٣٩٩٠)٢١ / ٤٠٥، قال عنه شعيب : (إسناده صحيح على شرط الشيخين)، مؤسسة الرسالة، ط /١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده : مسند الأنصار ، حديث زيد بن ثابت (٣٥ / ٤٩٠)(٢١٦١٨)، قال عنه شعيب:(إسناده صحيح على شرط مسلم).

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (٧ / ١٨٦).

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر : (٤/ ١٨٨١)

المطلب الثاني: الشباب هم الذين حملوا عبء الدعوة :

والذين حملوا عبء التبليغ والتعليم في بداية الدعوة كانوا شبابا.

وسأكتفي بذكر مثالين خشية الإطالة .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

الأول: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أسلم وهو في العشرين من عمرة، وقتل شهيداً[1]، يقف خطيبا بين يدي النجاشي، ليكون أول متحدث باسم الإسلام في أرض الكفر بلغة بليغة[2]، أخرج الإمام أحمد في حديث طويل مشهور بسنده عن أم سلمة، ومما جاء فيه: "فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ : مَا تَقُولُونَ : فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ . قَالَتْ : فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمَّ قَالَ : مَا عَدَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ ، فَقَالَ : وَإِنْ نَخَرْتُمْ ، وَاللهِ اذْهَبُوا ، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي ، وَالسُّيُومُ الْآمِنُونَ ، مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ ، [ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ]"[3].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر : (١/ ٢٤٢) ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (٥٤١/١).

(٢) الشباب في السنة النبوية، د.نافذ حماد : ١٢-١٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده : مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين برقم (١٧٦٤)١ / ٤٣٨، قال الإمام الهيثمي : (رجالهُ رجالُ الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : (٦ / ٢٤).

الثاني: مصعب بن عمير رضي الله عنه، كان فتى مكة شبابا وجمالاً وثراء، وإرسال مصعب إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى مشهور في كتب السير والشروح، وممن أسلم على يديه في المدينة قبل البيعة الثانية أسيد بن حضير ، يرسله ﷺ قبل الهجرة إلى المدينة معلما وقارئًا للقرآن[١]

أخرج البخاري في صحيحه، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: "أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى }[٢] فِي سُوَرٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ"[٣]. [٤]

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (١٧٥/٥)..

(٢) سورة الأعلى : آية [١].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة برقم (٣٩٢٥) ٥/ ٦٦ ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ.

(٤) الشباب في السنة النبوية، د.نافذ حماد : ١٢-١٤.

المطلب الثالث: الشباب رواة أكثر حديث رسول الله ﷺ :

فسائر السبعة المكثرين الذين رووا أكثر من ثلثي السنة النبوية، وحملوا إلينا معظم هذا الدين، كانوا من الشباب، إذ لم يتجاوز معظمهم الثلاثين من عمره عند وفاة رسول الله ﷺ.

فأبو هريرة كان في السابعة والعشرين[١]، ولهُ (٥٣٧٤) حديثا[٢] .

وعبد الله بن عمر كان ابن إحدى وعشرين[٣] ولهُ (٢٦٣٠) حديثا[٤].

وكان أنس بن مالك في العشرين[٥] وجاء عنه (٢٢٨٦) حديثا[٦].

وعائشة كانت بنت ثماني عشرة سنة[٧] وقد جاء عنها (٢٢١٠) حديثا[٨].

وابن عباس لم يتجاوز الخامسة عشرة[٩] وجاء عنه (١٦٦٠) حديثا[١٠].

وجابر بن عبدالله ، كان من المكثرين الحفاظ للسنن، وكف بصره في آخر عمره[١١]، وجاء عنه (١٥٤٠) حديثا[١٢].

وأما أبو سعيد الخدري، فكان في نحو العشرين من عمره[١٣] وجاء عنه (١١٧٠) حديثا[١٤].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: (٤/ ١٧٦٨)، وتهذيب الكمال للمزي: (٣٦٦/٣٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٥٧٨/٢).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي : (١ / ٢٦٣)]، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط : الأولى، ١٩٩٧.

(٣) سبقت الإشارة إليه في ص : (١٨).

(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي : (١ / ٢٦٣).

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (١ / ٢٩٤)، تهذيب الكمال للمزي: (٣٦٣/٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي : (٣٩٥/٣).

(٦) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي : (١ / ٢٦٣).

(٧) سبقت الإشارة إليها في ص : (١٩).

(٨) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي : (١ / ٢٦٣).

(٩) سبقت الإشارة إليه في ص: (١٨).

(١٠) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي : (١ / ٢٦٣).

(١١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: (١/ ٢٢٠).

(١٢) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي : (١ / ٢٦٣).

(١٣) الاستيعاب لابن عبد البر: (١٦٧١/٤)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (٤٥١/٢).

(١٤) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي : (١ / ٢٦٣).

المطلب الرابع : كان عدد من الشباب من كتبة الوحي، وحفظة القرآن:

كان للنبي ﷺ كُتَّاب للوحي مكلّفون بكتابة وتدوين وحفظ ما ينزل عليه ﷺ من القرآن الكريم.

فإذا أُنزلت عليه الآية أو الآيات يدعو بعض كُتَّابه، فيملي عليه ما نزل، فيكتب بين يديه، وكان يأمرهم بوضع الآيات في مواضعها المخصوصة من سورها.

ومن هؤلاء الذين شرفهم النبي ﷺ لحمل عبء هذه المهمة العظيمة : علي بن أبي طالب، وأُبَيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية، وأبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنهم[1] وغيرهم وكان جُلُّهم من الشباب. فزيد بن ثابت رضي الله عنه، كان شابا ، وهو كاتب النبي ﷺ كما ترجم له البخاري، وضمّن الترجمة حديثين: أما أحدهما، فعن زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَاتَّبِعِ الْقُرْآنَ ، فَتَتَبَّعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2]"[3].

---

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني : (٢٤٥/١)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/ ٣.

(٢) سورة التوبة : آية [١٢٨].

(٣) صحيح البخاري : (كتاب فضائل القرآن ، باب كاتب النبي ﷺ)(٦ / ١٨٤)(٤٩٨٩).

وأما الثاني، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ادْعُ لِيَ زَيْدًا ، وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ[2] وَالْكَتِفِ[3]، أَوِ : الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ ، ثُمَّ قَالَ : اكْتُبْ : ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾ وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَا تَأْمُرُنِي ، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا : لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ[4].[5]

---

(١) سورة النساء : جزء من الآية [٩٥].

(٢) الدواة التي يكتب منها، ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي الحموي : (١/ ٢٠٥)، المكتبة العلمية – بيروت.

(٣) عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم، ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الكاف / كتف : (٤ / ١٥٠) ، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

(٤) صحيح البخاري : (كتاب فضائل القرآن ، باب كاتب النبي ﷺ)(٦ / ١٨٤)(٤٩٩٠).

(٥) الشباب في السنة النبوية، د.نافذ حماد : ١٧.

الفصل الثاني :

الدراسة التطبيقية للأحاديث في قسم العبادات.

المبحث الأول : ما جاء في الصلاة.

المبحث الثاني : ما جاء في فضل القران.

المبحث الثالث : ما جاء في أمور متفرقة.

المبحث الأول : ما جاء في الصلاة.

المطلب الأول : استثمار مواهب الشباب.

المطلب الثاني : تعليم الشباب مهمات الأمور.

المطلب الثالث : مراعاة النبي ﷺ لمتطلبات الشباب النفسية والجسدية والرفق بهم.

المطلب الرابع : تعليم الشباب المسائل الفقهية المهمة عند الحاجة .

المطلب الخامس : تعليم الشباب فقه الإمام من التخفيف على الناس وغيره.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية للأحاديث قسم العبادات

المبحث الأول : ما جاء في الصلاة

المطلب الأول : استثمار مواهب الشباب

قال الإمام النسائي (رحمه الله تعالى) : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ[١] وَيُوسُفُ بْنُ سَعِيدٍ[٢] – وَاللَّفْظُ لَهُ – قَالَا : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ[٣] ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ[٤] ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ[٥] أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَيْرِيزٍ[٦] أَخْبَرَهُ ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي

---

(١) إبراهيم بن الحسن بن الهيثم الخثعمي أبو إسحاق المصيصي المقسمي، (ت ٢٢٩ هـ)، قال عنه الذهبي : (ثقة ثبت)، قال عنه ابن حجر : (ثقة)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٢١١) ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط/١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٨٩) ، دار الرشيد، سوريا، ط/١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م،.

(٢) يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي،(ت ٢٧١ هـ)، قال عنه النسائي : (ثقة حافظ)، قال ابن حجر : (ثقة حافظ)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٣٩٩) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٦١١).

(٣) حجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد ترمذي الأصل نزل بغداد ثم المصيصة،(ت ٢٠٦ هـ)، قال أحمد : (ما كان أضبطه وأشد تعاهده للحروف ورفع من أمره جدا)، قال أبو داود : (بلغني أن بن معين كتب عنه نحوا من خمسين ألف حديث) ، قال ابن حجر : (ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٣١٣) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ١٥٣) .

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، (ت ١٥٠ هـ) أو بعدها، قال عنه الذهبي : (الفقيه أحد الاعلام)، قال ابن حجر : (ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٦٦٦) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٦٣) .

(٥) عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة الجمحي المكي المؤذن ، قال ابن حجر : (مقبول)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٦٥٦) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٥٨) .

(٦) عبد الله ابن محيريز بن جنادة بن وهب الجمحي المكي، كان يتيما في حجر أبي محذورة بمكة، ثم نزل بيت المقدس،(ت ٩٩ هـ) وقيل قبلها ، قال رجاء بن حيوة : (إن فخر علينا أهل المدينة بابن عمر فإنا نفخر بعابدنا بن محيريز إن كنت لاعد بقاءه أمانا لاهل الأرض)، قال ابن حجر : (ثقة عابد)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٥٩٦)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٢٢) .

مَحْذُورَةَ[1] ، حَتَّى جَهَّزَهُ إِلَى الشَّامِ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي مَحْذُورَةَ : إِنِّي خَارِجٌ إِلَى الشَّامِ ، وَأَخْشَى أَنْ أُسْأَلَ عَنْ تَأْذِينِكَ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبَا مَحْذُورَةَ قَالَ لَهُ : خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ ، فَكُنَّا بِبَعْضِ طَرِيقِ حُنَيْنٍ مَقْفَلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَلَقِيَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ ، وَنَحْنُ عَنْهُ مُتَنَكِّبُونَ فَظَلِلْنَا نَحْكِيهِ ، وَنَهْزَأُ بِهِ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّوْتَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا حَتَّى وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيُّكُمُ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدِ ارْتَفَعَ ؟ فَأَشَارَ الْقَوْمُ إِلَيَّ وَصَدَقُوا ، فَأَرْسَلَهُمْ كُلَّهُمْ ، وَحَبَسَنِي فَقَالَ : قُمْ فَأَذِّنْ بِالصَّلَاةِ . فَقُمْتُ فَأَلْقَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ التَّأْذِينَ هُوَ بِنَفْسِهِ . قَالَ : قُلِ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ – ثُمَّ قَالَ – : ارْجِعْ فَامْدُدْ صَوْتَكَ – ثُمَّ قَالَ – : قُلْ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . ثُمَّ دَعَانِي حِينَ قَضَيْتُ التَّأْذِينَ ، فَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ فِضَّةٍ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مُرْنِي بِالتَّأْذِينِ بِمَكَّةَ فَقَالَ : أَمَرْتُكَ بِهِ ، فَقَدِمْتُ عَلَى عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ عَامِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَأَذَّنْتُ مَعَهُ بِالصَّلَاةِ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) أبو محذورة المؤذن، اسمه أوس، ويقال : سمرة بن مِعْيَر، هذا هو المشهور، ابن ربيعة بن معير بن عُرَيْج بن سعد بن جُمح، (ت قيل ٥٩ وقيل ٧٩ هـ)،. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : (٧ / ٣٠٢) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ.

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : مسلم [١] ، و أحمد[٢] ، والدارمي[٣] ، وابن ماجه[٤] ، وأبو داود[٥] ، والترمذي[٦] ، والنسائي[٧] .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الصلاة / باب صفة الْأذان : (٢ / ٣)(٣٧٩) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) مسند أحمد : مسند المكيين رضي الله عنهم ، حديث أبي محذورة المؤذن رضي الله عنه (٦ / ٣٢٤٥) (١٥٦١٢)،(٦ / ٣٢٤٥) (١٥٦١٣)،(٦ / ٣٢٤٦) (١٥٦١٤)، (٦ / ٣٢٤٦) (١٥٦١٥)، (٦ / ٣٢٤٦) (١٥٦١٦)، (٦ / ٣٢٤٨) (١٥٦١٧)، من مسند القبائل ، حديث أبي محذورة رضي الله عنه (١٢ / ٦٦٢٢)(٢٧٨٩٣) .

(٣) سنن الدارمي : كتاب الصلاة / باب الترجيع فِي الأذان : (٢ / ٧٦٣)(١٢٣٢)،(٢ / ٧٦٤)(١٢٣٣)، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ط /١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٤) سنن ابن ماجه : أبواب الأذان والسنة فيها ، باب الترجيع في الأذان (١ / ٤٥٤)(٧٠٨) ، (١ / ٤٥٥)(٧٠٩)، دار الرسالة العالمية، ط / ١ ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(٥) سنن أبي داود : كتاب الصلاة ، باب كيف الأذان (١ / ١٨٩)(٥٠٠)، (١ / ١٩١)(٥٠١)، (١ / ١٩١)(٥٠٢)، (١ / ١٩٢)(٥٠٣)، (١ / ١٩٣)(٥٠٤) ، دار الرسالة العالمية، ط / ١ ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(٦) سنن الترمذي : أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الترجيع في الأذان (١ / ٢٣٣)(١٩١)، (١ / ٢٣٤)(١٩٢)، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.

(٧) سنن النسائي : كتاب الأذان ، باب خفض الصوت في الترجيع في الأذان (١ / ١٤٥)(٦٢٨)، كتاب الأذان ، باب كم الأذان من كلمة (١ / ١٤٦)(٦٢٩) ، كتاب الأذان ، باب كيف الأذان (١ / ١٤٦)(٦٣٠) ، كتاب الأذان ، باب كيف الأذان (١ / ١٤٦)(٦٣١) ، كتاب الأذان ، باب الأذان في السفر (١ / ١٤٧)(٦٣٢) ، كتاب الأذان ، باب التثويب في أذان الفجر (١ / ١٤٩)(٦٤٦) ، كتاب الأذان، باب التثويب في أذان الفجر (١ / ١٥٠)(٦٤٧) ، كتاب الأذان ، باب آخر الأذان (١ / ١٥٠)(٦٥١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

الحكم على الحديث :

الحديث إسناده حسن، وذلك من أجل عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة لأنه مقبول.

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. حي على الصلاة : أي هلموا إليهما وأقبلوا وتعالوا مسرعين[١] .

٢. حي على الفلاح " الفلاح : البقاء والفوز والظفر ، وهو من أفلح ، كالنجاح من أنجح : أي هلموا إلى سبب البقاء في الجنة والفوز بها ، وهو الصلاة في الجماعة [٢].

٣. المقفل: مصدر قفل يقفل إذا عاد من سفره[٣].

المحتوى الفكري :

مجموعة من الشباب يسخرون من الأذان ويقومون بترديد ما يقوله مقلدين صوته الجميل وساخرين منه .. وكان أشدهم تقليدًا هو أكثرهم بغضًا للنبي ﷺ ولدينه ، وصلت صيحات الساخرين إلى مسامع النبي ﷺ فتحرك نحو الصوت المستهزئ حاملًا في صدره حلم الداعية ووعي المربي وبأسلوب عذب وراق ودون تجهم وجه أو تشنج أو ضجيج تهادى نحو أولئك الفتيان برفق .. وقدم للتربويين في كل الدنيا درسا في استغلال الطاقات وعدم إهدار القدرات .. فحدثت هذه القصة التي يرويها أبو محذورة رضي الله عنه .. وأبو محذورة رضي الله عنه هذا هو ذلك الشاب الذي كان شديد البغض والتقليد للأذان وأهله حيث يقول "نعم خرجت في نفر فكنا

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الحاء / حيا (١ / ٤٧٢).

(٢) ينظر : المصدر نفسه : حرف الفاء / فلح (٣ / ٤٦٩).

(٣) ينظر : المصدر نفسه : حرف القاف / قفل (٣ / ٩٢).

ببعض طريق حنين .. فقفل رسول الله ﷺ من حنين فلقينا رسول الله ﷺ ببعض الطريق .. فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة عند رسول الله ﷺ فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون فصرخنا نحكيه ونستهزئ به .. فسمع رسول الله ﷺ الصوت فأرسل إلينا إلى أن وقفنا بين يديه .. فقال رسول الله ﷺ : أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فأشار القوم كلهم إلي وصدقوا فأرسل كلهم وحبسني فقال: قم فأذن بالصلاة فقمت ولا شيء أكره إلي من رسول الله ﷺ ولا مما يأمرني به .. فقمت بين يدي رسول الله ﷺ فألقى إلي رسول الله ﷺ التأذين هو نفسه فقال " ..... قُلْ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ..... [1]" تم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة رضي الله عنه ثم أمارها على وجهه مرتين ثم مرتين على يديه ثم على كبده ثم بلغت يد رسول الله ﷺ سرة أبي محذورة رضي الله عنه ثم قال رسول الله ﷺ : بارك الله فيك، فقلت: يا رسول الله ﷺ ، مرني بالتأذين بمكة، فقال قد أمرتك به وذهب كل شيء كان لرسول الله ﷺ من كراهية وعاد ذلك محبة لرسول الله ﷺ فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله ﷺ بمكة فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله ﷺ الذي لم يعنفه ولم يأمر بقطع رأسه بل اكتفى بالنظر داخل هذا الفتى فوجد طيشًا يحتاج إلى من يترفق به .. ووجد مواهب ليس من العدل سكبها على الطريق .. [2].

---

(١) سبق تخريجه : ص (٢٩) .

(٢) ينظر : السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة لابي عمر الصوياني : (٤ / ١٠٢)، مكتبة العبيكان ، ط : الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

أما الفتى فوجد من يعتني به ويقدر ما لديه فاحتضنه بقلبه وتحول إلى أحب الناس إليه .. ولم يكتف بذلك بل طلب من النبي ﷺ في الحال أن يوظف ما لديه من قدرات في الخير له وللناس فكان ما أراد .. فمحمد ﷺ أفضل بيئة لتفجير الإبداع ورعاية المواهب ولكن نحو خير البشرية ورفاهها .. لذلك أطلق ذلك الفتى وانطلق بجيشه نحو مكة[1].

اهم الفوائد والإرشادات :

١. اكتشاف الطاقات بدليل أن النبي ﷺ سمع أذانه .

٢. من أولويات التربية عدم تعنيف الشباب حتى و أن ظهر منهم ما يوحي للسخرية والاستهزاء.

٣. عدم السخرية و الاستهزاء من الأخرين سواء في شكلهم أو لونهم أو صوتهم .

٤. التعامل بالرفق مدعاة لكسب القلوب .

٥. احترام القرآن الكريم والأذان وعدم الاستهزاء بهما والدفاع عنهما .

٦. استثمار واكتشاف الطاقات الشبابية ومواهبهم وتوجيهها بالطريق الصحيح الذي يخدم المجتمع والدين الإسلامي.

٧. يضرب لنا ﷺ في هذا الحديث اسمى درجات الخلق والتربية في كيفية التعامل مع الأخرين .

٨. أن الدين الإسلامي دين رحمة ومحبة ومودة وليس دين كره أو حقد و عنف .

---

(١) ينظر : السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة لابي عمر الصوياني : (٤ / ١٠٣ / ١٠٤).

المطلب الثاني: تعليم الشباب مهمات الأمور

قال الإمام الترمذي (رحمه الله) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَر[١]، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الصَّنْعَانِيُّ[٢]، عَنْ مَعْمَرٍ[٣]، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ[٤]، عَنْ أَبِي وَائِلٍ[٥]،عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ[٦] قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

---

(١) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، نزيل مكة،(ت ٢٤٣ هـ)، قال أبو حاتم الرازي : (كان رجلا صالحا وكان به غفلة ورأيت عنده حديثا موضوعا حدث به عن ابن عيينة، وهو صدوق)، قال الذهبي : (الحافظ)، قال ابن حجر : (صدوق صنف المسند)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٨ / ١٢٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٢٧١ هـ/ ١٩٥٢ م ، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٢٣٠)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٥١٣).

(٢) عبد الله بن معاذ بن نشيط الصنعاني صاحب معمر،(ت قبل ١٩٠ هـ)، قال الإمام مسلم بن الحجاج : (الثقة الصدوق)، قال أبو حاتم : (شيخ)، قال ابن حجر : (صدوق تحامل عليه عبد الرزاق) ، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٥ / ١٧٣)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٢٤).

(٣) معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن،(ت ١٥٤ هـ)، قال أحمد بن حنبل : (لا تضم معمرا إلى أحد إلا وجدته يتقدمه كان من أطلب أهل زمانه للعلم)، قال أبو حاتم الرازي : (كان رجلا صالحا وكان به غفلة ورأيت عنده حديثا موضوعا حدث به عن ابن عيينة، وهو صدوق)، قال ابن حجر : (ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش [وعاصم بن أبي النجود] وهشام ابن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٨ / ٢٥٥)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٢٨٢)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٥٤١).

(٤) عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرىء،(ت ١٢٨ هـ)، قال أحمد بن حنبل : (ثقة رجل صالح خير ثقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه في تثبيت الحديث)، قال أبو حاتم الرازي : (محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذاك الحافظ.)، قال ابن حجر : (صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٦ / ٣٤٠)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٥١٨)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٢٨٥).

(٥) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي،(ت ثيل ٨٢ وقيل ٩٩ هـ)، قال أبو حاتم الرازي : (أبو وائل ثقة لا يسأل عنه)، قال ابن حجر : (ثقة)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٤ / ٣٧١)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٢٦٨).

(٦) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل،(ت ١٧ هـ)، ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (٥/ ١٨٧).

اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؛ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ . قَالَ: ثُمَّ تَلَا : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [1] حَتَّى بَلَغَ : ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ . قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ، فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : احمد[2] ، وابن ماجه[3] ، والترمذي[4]، والنسائي [5] .

---

(١) سورة السجدة : جزء من الآية [١٦].

(٢) مسند أحمد بن حنبل : (مسند الأنصار رضي الله عنهم ، حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه) (٥١٦٤/١٠) (٢٢٤٣٩)،(٥١٦٩/١٠) (٢٢٤٥٦)،(٥١٧٢/١٠)(٢٢٤٧١)، (٥١٧٣/١٠) (٢٢٤٧٥)، (٥١٧٦/١٠) (٢٢٤٨٧)، (٥١٧٨/١٠) (٢٢٤٩٣)،(١٠ / ٥١٩٤) (٢٢٥٤٩)، (١٠ / ٥١٩٦) (٢٢٥٥٠)، (١٠ / ٥١٩٩)، (٢٢٥٦١).

(٣) سنن ابن ماجه : (أبواب السنة ، باب في الإيمان)(١ / ٥٢)(٧٢)،(أبواب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة)(٥ / ١١٦)(٣٩٧٣).

(٤) سنن الترمذي : (أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ. ، باب ما جاء في حرمة الصلاة)، (٤ / ٣٠٨) (٢٦١٦).

(٥) النسائي في "المجتبى" (كتاب الصيام. ، باب ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم) (١ / ٤٥٣)(٢٢٢٣)، (١ / ٤٥٣)(٢٢٢٤)، (١ / ٤٥٣)(٢٢٢٥) ، (١ / ٤٥٣)(٢٢٢٦) ، حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

الحكم على الحديث :

إسناد الحديث حسن، وذلك لأن رواته كلهم صدوقون ما خلا معمر بن راشد الصنعاني و شقيق بن سلمة (أبي وائل) ثقات ومعاذ بن جبل صحابي جليل .

قال الإمام الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح) [١]

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **الصوم جنة:** أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات، والجنة : الوقاية[٢].

٢. **جوف الليل :** أي ثلثه الآخر، وهو الجزء الخامس من أسداس الليل[٣].

٣. **ثكِلتك :** أي فقدتك. والثكل: فقد الولد. وامرأة ثاكل وثكلى. ورجل ثاكل وثكلان، كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله. والموت يعم كل أحد، فإذن الدعاء عليه كلا دعاء، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءا، ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم تربت يداك، وقاتلك الله [٤] .

٤. **حصائد :** أي ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه، واحدتها حصيدة، تشبيها بما يحصد من الزرع، وتشبيها للسان وما يقتطعه من القول بحد المنجل الذي يحصد به[٥].

---

(١) ينظر: سنن الترمذي: (أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ. ، باب ما جاء في حرمة الصلاة)، (٤ / ٣٠٨).

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الجيم / جنن (١ / ٣٠٨).

(٣) ينظر : المصدر نفسه : حرف الجيم / جوف (١ / ٣١٦).

(٤) ينظر : المصدر نفسه : حرف الثاء / ثكم (١ / ٢١٧).

(٥) ينظر : المصدر نفسه : حرف الحاء / حصد (١ / ٣٩٤).

المحتوى الفكري:

منطلق الحديث هو حرص معاذ (رضي الله عنه) الشديد على أن يعلم ما يدخله الجنة، وهذا هو شأن المسلم المؤمن بالآخرة، ومثل هذا السؤال كثير على ألسنة الصحابة، وقد جاء الجواب النبوي هنا على أسلوب في غاية الإبداع والبيان، فقد بين أولا أن هذا الأمر عظيم إعداداً للنفس لتستقبل ما يُلقى عليها إعداداً قوياً، فقال النبي ﷺ: « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيم وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ »، وبذلك بدأ بتوجيه قلب المرء إلى الله ليستعين به لعبادته تعالى، فمن صدق برغبته في العبادة سهلت عليه أمورها وحبب إليه. وقد أراد ﷺ بذلك أن يقوي يقين معاذ ويستنهض همته، ثم أبان له سبيل تحقيق أمنيته: « تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ... » كما استطرد الحديث في الجواب إلى ما لم يسأل عنه معاذ، فقال: « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ.. »، وكلمة الخير هي الجامعة للمراتب العالية الفرائض وغيرها. وهكذا ألقاه عليه سؤالا ليتنوع الأسلوب بالسؤال والجواب، وهنا فصل له ما شوقه إليه فقال: « الصَّوْمُ جُنَّةٌ » والمراد : صيام النفل؛ لأن صوم الفريضة ذكر في الأركان الخمسة في أول الحديث. ومعنى جنة: وقاية. « وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ »: الصدقة عامل إيجابي في منع الشر من المجتمع، فإطفاء الخطيئة يتضمن مجازا؛ لأن الخطيئة تؤدي إلى العذاب بنار جهنم، فكان إذهابها إطفاء للنار، لذلك سماها الرسول ﷺ إطفاء للخطيئة[1] . ثم أرشد الحديث معاذا رضي الله عنه إلى أكمل تلك

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر :(ص ١٣١ / ص ١٣٥)، ط / ١، دمشق ، دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع ، ١٤٤٣ هـ – ٢٠٢٢.

الأعمال: « وصلاة الرجل في جوف الليل»: هؤلاء الصالحون الذين دفعتهم المحبة إلى عبادة الله في الليل وهو ما لا يعادله شيء في الدنيا وفيها مجاهدة للنفس لتركه النوم[1].

كما بين الحديث أن الإسلام هو أعظم ما يهتم به الأنسان فإنه صلاح لكل شيء. وههنا جاء الحديث بأسلوب تصويري بارع فيعرض لنا ثلاث صور حسية قوية الأثر في أفهامنا وقلوبنا. هي: الرأس ومنزلته من الجسد، فنحن نعلم أن الرأس مدير الجسد، ثم أوضح لنا الحديث أهم دعامة لإقامة هذا الإسلام الذي هو رأس كل شيء وأهم كل أمر، والصورة الاخرى هي الخيمة، والتي لا تقوم جدرانها ولا سقفها إلا على ذلك العمود الضخم المتين الذي يحملها، وبدونه تكون أشبه بالعدم، فكذلك هي الصلاة في استقامة أمر الإسلام بها.

وبالأسلوب نفسه كشف لنا النبي ﷺ عن وسيلة إعزاز هذه الدعوة، ودفع العوادي عنها، وهو الجهاد، والذي يعتبر شعار لكل أمة في قوتها، وشريان بقائها وبه تدفع عنها العناء، ثم به تعلو قمة العزة والرفعة والعلاء.

واستكمل النبي ﷺ هذه التوصيات، فاختتم بأمس ما تحتاج إليه تلك الأمور كلها، وأرشد إلى ضابط تصلح به الأمور كافة فمهد لذلك بسؤال: « أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ . قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا » بهذا لمس الحديث مشكلة الناس في كل زمن، وهي أن عامة الناس يتأثمون ويخافون من عمل سوء تقترفه جوارحهم، لكنهم يتوهمون أن لسانهم مطلق الحرية، يملك الحق في أن يقول ما يهوى، طالما أنه لا تناله قيود الحديد[2].. وهكذا كان

---

(١) هذا ما قاله شريك بن عبدالله النخعي القاضي المحدث (ت ١٧٧ هـ)، لثابت بن موسى الزاهد (ت ٢٢٩هـ)، فظنه بعضهم حديثاً نبوياً ، ينظر: قصة ذلك في معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح : (١ / ٢٠٦) ، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

(٢) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ١٣١ / ص ١٣٥ .

معاذ متأثرا بهذا العرف الخاطئ، فقد تعجب من أن يكون الكلام سببا لمؤاخذة وحساب، وإذا به لا يخفي تعجبه، بل يصرح به في هذا السؤال: « وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟!.. » كان هذا السؤال أمارة على الغفلة عن هذه الحقيقة الخطيرة، ولذلك كان الموقف بحاجة إلى التنبيه والإيقاظ، وقد حقق الحديث ذلك بهذه المفاجأة: « ثكلتك أمك يا معاذ!! ». إن الحديث لم يقصد الدعاء، بل درج على سنة العربي الذي يستعمل مثل هذا التعبير للتنبيه والحث البليغ بهذه الكلمة، بل أريد أن يستدعي انتباهه؛ ولا يخفى أن (الثكل) يثير في النفس غاية الخوف والتنبيه والاهتمام، وهنا تهيأ الجو للإدلاء بهذه الحقيقة الخطيرة التي صرح بها: « وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » كان الاستفهام من معاذ تعجبا واستغرابا، فجاء الجواب على الأسلوب البلاغي نفسه، إذ استعمل أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي يفيد النفي، وعقبه بـ إلا (أداة الحصر). و المقصود هنا القصر الإضافي أو المجازي، وهو يقابل التعجب السابق للرد عليه ردا بليغا قويا، وفي صيغة الاستفهام الإنكاري: « وَهَلْ يَكُبُّ »، والعبارات القوية التنبيه كقوله: « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ »، وقوله: « وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ ... » ما يقوي هذه المعاني في النفس، إذ تهز الإحساس هزا قويا.

وقد جعل – عليه الصلاة والسلام – للسان أهمية عظمى؛ لأنه عنوان على الباطن، وإذا ترك الإنسان لسانه على سجيته يلقي بكل ما يخطر له، فقد يطلق العنان للسانه في أمور يخالها يسيرة، أو يظنها من باب الذكاء والمهارة فيكذب، ويخلف الوعود، ومرة بعد أخرى يتعود على ذلك، ويفقد قيمه الأخلاقية... ولا شك أن هذه النتيجة شر ما يصل إليه الإنسان[1].

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ١٣١ / ص ١٣٥ .

جمال البناء:

يقوم بناء هذا الحديث على الحوار الذي يبدأ بطلب بعد نداء « يا رسول الله » المخضل بالترجي والشغف لمعرفة الأمر، ثم يأتي مفصلان متوازيان في التركيب متعارضان في المعنى « أخبرني »،« يدخلني »، « يباعدني » هذا التوازي يشكل إيقاعا موسيقيا يسعى إلى تنظيم العمليات النفسية.

ثم يكون الجواب في مقطعين:

المقطع الأول: « لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه »: بدأه بالقسم تأكيداً على أهمية السؤال، وحذف الموصوف وأتى بالصفة « عظيم » فالتقدير « شيء عظيم » أو أمر عظيم، وفي هذا دلالة على الأهمية البالغة للمسؤول عنه .

ثم جاء بالصيغة الاسمية المؤكدة التي تعضد القسم « وإنه ليسير.. »، وثمة تأكيد يربط المبتدأ بالخبر وهو اللام المزحلقة « » وفي هذا المقطع إظهار للفظ الجلالة « الله » الذي يبث الراحة والطمأنينة .

المقطع الثاني: « تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة.. »: هو جواب عن السؤال وبيان للسائل، وقد أتى هذا المقطع على إيقاعات تشكل توازيا شكليا وترابطا بين الأفكار، وجاءت الكلمات من حقل معنوي واحد ووفق ترتيب يقدم ضابط العمل الصحيح، وهو صحة العقيدة والإخلاص في العمل[1].

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ١٣٥ / ص ١٣٦.

هنا يزداد التفاعل النفسي عند المتلقي « معاذ » لكي يزداد معرفة ترقى به بعد أن عرف هذه الفرائض الأركان، فيوافيه النبي ﷺ بحكمته فيطلعه على « أبواب الخير »، بتكرار منظم للمفردات السابقة، لكنها هنا من النوافل، ثم ما يجب أن يرعاه في كل شأنه « رأس الأمر الإسلام» ثم ما يحفظ كل عمله، ويقوم عليه نظامه، وهو حفظ اللسان.

وتبرز في آخر الحديث حركة سريعة مستغربة هي حركة النبي ﷺ « فأخذ بلسانه »، وذلك يعطي مزيد إثارة وتشويق لتلقي المطلوب، « كف عليك هذا »، وهو فعل الأمر الوحيد في هذا الحديث.

وتميز الحديث بالمنهج الحواري، مما يشوق المتلقي، ويزيد هذا الشوق أنه ﷺ كان ينتظر قليلًا بين فقرة وأخرى، كما تدل على ذلك عبارته « ثم قال » المتكررة في النص، كما تغلب عليه الجمل الاسمية، الدالة على الثبات؛ لأنه يقرر قضايا ثابتة، وقواعد مستقرة(١).

جمال التصوير:

يتجلى نص الحديث على عدة صور فيها الكثير من الدروس والأرشادات ؛ نوجزها فيما يأتي:

١. صورة العمل الذي يقوم بحركة الإدخال إلى الجنة والإبعاد عن النار.

٢. في تعبير « أبواب الخير » صورة مزجت بين الأبواب والخير بوساطة الاستعارة، إذ جعل للخير المجرد أبوابا، والباب هو المنفذ إلى البيت رمز الراحة النفسية والجسدية.

٣. « الصوم جنة » وسيلة وقائية ندفع بها خطر العدو، وقد امتزجت الكلمتان بوساطة التشبيه البليغ، وجاء الصوم في صيغة ثبات كما تدل الجملة الاسمية.

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ١٣٥ / ص ١٣٦.

٤. « الصدقة تطفئ الخطيئة » تحوي هذه العبارة تجسيمًا في نقل المجرد إلى الحسي بما يذكرنا بعملية الإطفاء المعهودة، ويوحي بنار جهنم الهائلة.

٥. « صلاة الرجل في جوف الليل » نتصور منه الليل الدامس يلف المؤمن الفاضل، فهي صورة ضوئية متضمنة الحركة حيث القيام والقعود، وهذا يفيد أن العمل الصالح نور لصاحبه.

٦. رأس الأمر الإسلام »: ثم شبه الإسلام بالرأس، وهذا تشخيص وتكريم للإنسان المؤمن لتشبيه الإسلام بأشرف عضو في الإنسان وأعلاه مما يوحي بالسمة العلوية للمؤمنين.

٧. « وعموده الصلاة »: وشبه الصلاة بعمود الخيمة الذي يحملها ويتوسّطها، وفي هذا التصوير إيحاء بأن الصلاة أمر ضروري لاستقامة كل شيء، وما دامت الخيمة قائمة فالأمن عميم شامل.

٨. أما تعبير « ذروة سنامه الجهاد » تتخذ صورة الهرم، فلا بد من قاعدة كما في السنام، وهذا يعني استعداد النفس والعناية بالعبادات قبل التفكر بالجهاد، هذه القاعدة تشمل – على سبيل المثال – الصلاة والصيام والصدقة ومحبة الناس ومساعدتهم.

٩. « فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا... » صورة إشارية، إذ أشار النبي ﷺ بلسانه ويده، وفي هذا وسيلة للتأكيد والإضاح والحث على التأثر، ويتبع هذه الصورة صورة حركية عنيفة: « وهل يكب الناس في النار ». فهذه الأعمال تجسمت لتحرك الإنسان وترميه على أنفه لتكسر كبرياءه واستهانته بالناس، فانقلابه على الأنف أشد مهانة مصحوبة بألم جسماني في إطار ناري واسع هو نار جهنم، فهنا صورة حرارية حركية لونية، تبعا للون جهنم.

١٠. « حصائد ألسنتهم »: تصوير حصد الألسنة للأعمال بطريق الاستعارة، وهذا التصوير له دلالته النفسية والفكرية، إذ يوحي أن الأعمال الطيبة زرع ونماء، ومعاصي اللسان وسائر المعاصي حصد أو بمنزلة التلف، وأن الإسلام نماء وحياة [١]

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ١٣٧ / ص ١٣٨.

اهم الفوائد والإرشادات :

١. في الحديث إرشادات كثيرة جليلة الشأن تدل عليها عبارات الحديث بوضوح، فتأمل عباراته واعمل بها.

٢. إن الأساس في أي عمل أو أمر هو الإسلام، أي: أن تكون في هذا الأمر أو العمل مستسلماً لشرع الله تعالى عاملاً به، وعبارة الحديث واضحة « ألا أخبرك برأس الأمر كله ». وقوله بعد ذلك: « رأس الأمر » أي: كله « الإسلام » .

٣. لفت الانتباه إلى خطورة أمر الجهاد، وأن به عزة الأمة، وعلو شأنها في العالم، وقد قصر المسلمون في هذا الركن في العصر الأخير كثيرا جدا.

٤. التحذير من آفات اللسان، وأن خطرها عظيم، بل رب كلمة يقولها الإنسان لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار ، كما ثبت في الحديث (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا ، يَرْفَعُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا ، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)[1].

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق / باب حفظ اللسان : (٨ / ١٠١) برقم: (٦٤٧٨) .

المطلب الثالث: مراعاة النبي ﷺ لمتطلبات الشباب النفسية والجسدية والرفق بهم

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ : أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا ، أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا ، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ ، قَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ ، وَمُرُوهُمْ . وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا ، أَوْ لَا أَحْفَظُهَا : وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ .

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة : البخاري[1] ، ومسلم[2] ، واحمد[3] ،

---

(١) صحيح البخاري :(كتاب الأذان ، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد)(١ / ١٢٨)(٦٢٨)،(كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع)(١ / ١٢٨)(٦٣٠)، (١ / ١٢٨) (٦٣١)،(كتاب الأذان ، باب اثنان فما فوقهما جماعة)(١ / ١٣٢)(٦٥٨)،(كتاب الأذان ، باب إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم)(١ / ١٣٨)(٦٨٥)،(كتاب الأذان ، باب المكث بين السجدتين) (١ / ١٦٣) (٨١٨)،(كتاب الجهاد والسير ، باب سفر الاثنين)(٤ / ٢٨)(٢٨٤٨)،(كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم)(٨ / ٩)(٦٠٠٨)،(كتاب أخبار الآحاد ، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد) (٩ / ٨٦)(٧٢٤٦).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة)(٢ / ١٣٤)(٦٧٤) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند المكيين رضي الله عنهم ، حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه) (٦ / ٣٣٢٣)(١٥٨٣٨)،(مسند المكيين رضي الله عنهم ، حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه) (٦ / ٣٣٢٣) (١٥٨٤١)،(٩ / ٤٧٤٨)(٢٠٨٥٩)،(مسند البصريين رضي الله عنهم ، بقية حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنهما)(٩ / ٤٧٤٨)(٢٠٨٦٠) .

والدارمي[١] ، وابن ماجه[٢] ، و أبو داود[٣]، و الترمذي[٤] ، والنسائي [٥] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. شببه : فهو شاب، والجمع شببة وشبان[٦].

المحتوى الفكري :

تبين لي من دراسة هذا الحديث طرفاً من حكمة النبي ﷺ الدعوية المتمثلة في الرفق والرحمة بالمدعوين، وهي الصفات التي يجب أن يتصف بها الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، كما تبين أن فئة من المدعوين بحاجة إلى الرفق والرحمة أكثر من غيرهم، ألا وهم فئة الشباب، لما فيهم من الخصائص النفسية، والحاجات الاجتماعية التي تحتاج إلى مراعاة من قبل القائمين على دعوتهم، ليجدوا بذلك آذاناً صاغية، وقلوباً واعية، حتى تثمر دعوة أولئك الشباب الثمرة المرجوة منها.

---

(١) سنن الدارمي : (كتاب الصلاة ، باب من أحق بالإمامة)(٢ / ٧٩٦)(١٢٨٨) .

(٢) سنن ابن ماجه : (أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب من أحق بالإمامة)(٢ / ١٢٠)(٩٧٩).

(٣) سنن أبي داود : (كتاب الصلاة ، باب من أحق بالإمامة)(١ / ٢٢٩)(٥٨٩).

(٤) سنن الترمذي : (أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الأذان في السفر)(١ / ٢٤٦)(٢٠٥).

(٥) سنن النسائي :(كتاب المساجد ، تقديم ذوي السن)(١ / ٤١٩)(٨٥٨)،(كتاب المساجد ، أذان المنفردين في السفر)(٢ / ٢٣٥)(١٦١٠)،(كتاب المساجد ، اجتزاء المرء بأذان غيره في الحضر)(٢ / ٢٣٥)(١٦١١)،(كتاب المساجد ، إقامة كل واحد لنفسه)(٢ / ٢٤٨)(١٦٤٥).

(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الشين / شبب (٢ / ٤٣٨).

كما اتضح من هذه الدراسة حرص النبي ﷺ على إعداد الدعاة، الذين يحرصون على تبليغ الدعوة إلى غيرهم، ويخصون أهليهم، كما جاء في وصية النبي ﷺ لأولئك النفر لما أرادوا الذهاب من عنده.

القصة تدور حول مجيء وفد بني ليث رهط مالك بن الحويرث ليتعلموا ما يحتاجوا من أمور دينهم من (النبي ﷺ) فجاءوا وافدين عليه سنة الوفود وكانت قبل غزوة تبوك وكانت تبوك في شهر رجب سنة تسع قوله:(ونحن شببة) جمع شاب وهو من كان دون الكهولة ، قوله: (متقاربون) أي في السن بل في أعم منه فقد وقع عند أبي داود من طريق مسلمة بن محمد عن خالد الحذاء وكنا يومئذ متقاربين في العلم ولمسلم كنا متقاربين في القراءة ومن هذه الزيادة يؤخذ الجواب عن كونه قدم الأسن فليس المراد تقديمه على الأقرأ بل في حال الاستواء في القراءة ولم يستحضر الكرماني هذه الزيادة فقال يؤخذ استواؤهم في القراءة من القصة لأنهم أسلموا وهاجروا معا وصحبوا ولازموا عشرين ليلة فاستووا في الأخذ وتعقب بأن ذلك لا يستلزم الاستواء في العلم للتفاوت في الفهم إذ لا تنصيص على الاستواء، (وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا) من الرفق، ورقيقًا بالقاف، أي رقيق القلب، وقوله:(اشتهينا أهلنا) في رواية الكشميهني أهلينا وهو جمع أهل ويجمع مكسرا على أهال ووقع في رواية في الصلاة قوله: (اشتقنا أهلنا) شك الراوي، وهو جمع أهل والمراد بأهل كل منهم زوجته أو أعم من ذلك قوله سألنا أي النبي ﷺ سأل المذكورين قوله :(ارجعوا إلى أهليكم) إنما أذن لهم في الرجوع لأن الهجرة كانت قد انقطعت بفتح مكة فكانت الإقامة بالمدينة باختيار الوافد فكان منهم من يسكنها ومنهم من يرجع بعد أن يتعلم ما يحتاج إليه[1]

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١٣/ ٢٣٧) ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

قولـه (فـأقيموا فـأفيهم وعلمـوهم) بصـيغة الأمـر ضـد النهـي والمـراد بـه أعـم مـن ذلـك لأن النهي عن الشيء أمر بفعل خلاف ما نهي عنه اتفاقا وعطف الأمر على التعليم لكونه أخص منه أو هو استئناف كأن سائلا قال ماذا نعلمهم فقال مروهم بالطاعات وكذا شرائع الإسلام، (ومروهم) بما أمرتكم (وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها) شك من الراوي، وقوله:(وصلوا كما رأيتموني أصلي) وهذا إذا أخذ مفردا عن ذكر سببه وسياقه أشعر بأنه خطاب للأمة بأن يصلوا كما كان يصلي فيقوى الاستدلال به على كل فعل ثبت أنه فعله في الصلاة لكن هذا الخطاب إنما وقع لمالك بن الحويرث وأصحابه بأن يوقعوا الصلاة على الوجه الذي رأوه ﷺ يصليه نعم يشاركهم في الحكم جميع الأمة بشرط أن يثبت استمراره ﷺ على فعل ذلك الشيء المستدل به دائما حتى يدخل تحت الأمر ويكون واجبا وبعض ذلك مقطوع باستمراره عليه وأما ما لم يدل دليل على وجوده في تلك الصلوات التي تعلق الأمر بإيقاع الصلاة على صفتها فلا نحكم بتناول الأمر لـه والله أعلم قولـه: (فـإذا حضـرت الصـلاة) أي دخـل وقتهـا قولـه:(فليـؤذن لكـم أحـدكم وليؤمّكم) في الصلاة (أكبركم) في الفضل أو في السن عند التساوي في الفضيلة [1].

اهم الفوائد والإرشادات:

١. فيه الحث على الأذان والجماعة وتقديم الأكبر في الإمامة إذا استووا في باقي الخصال وهؤلاء كانوا مستوين في باقي الخصال لأنهم هاجروا جميعا وأسلموا جميعا وصحبوا رسول الله ﷺ ولازموه عشرين ليلة فاستووا في الأخذ عنه ولم يبق ما يقدم به إلا السن واستدل جماعة بهذا على تفضيل الإمامة على الأذان لأنه ﷺ قال يؤذن أحدكم وخص الإمامة بالأكبر ومن

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١٣/ ٢٣٧) .

قال بتفضيل الأذان وهو الصحيح المختار قال إنما قال يؤذن أحدكم وخص الإمامة بالأكبر لأن الأذان لا يحتاج إلى كبير علم وإنما أعظم مقصوده الإعلام بالوقت والإسماع[١].

٢. فيه أن الأذان والجماعة مشروعان للمسافرين[٢].

٣. فيه الحث على المحافظة على الأذان في الحضر والسفر[٣].

٤. أن الإنسان ينبغي له أن يكون شعوره شعور الآخرين لا يكون أنانيا إذا تمت له الأمور نسى من سواه فإن رسول الله ﷺ كان مقيما في أهله مستريح البال مطمئن القلب مرتاح النفس لكن هؤلاء الناس الشبة الذين جاءوا يتعلمون الدين كانت الفطرة والعادة والطبيعة أن الإنسان يشتاق إلى أهله فلما رأى أنهم اشتاقوا إلى أهلهم وسألهم من خلفوا وراءهم واخبروه أمرهم أن يرجعوا إلى أهليهم فينبغي عليك أن تشعر بشعور الآخرين وأن تجعل نفسك مكانهم حتى تعاملهم بما تحب أن تعامل به نفسك[٤].

٥. أنه ينبغي للإنسان أن يقيم في أهله ما أمكنه ولا ينبغي أن يتغرب عنهم ولا أن يبتعد عنهم حتى أن الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المسافر إذا سافر وقضى حاجته أن يرجع إلى أهله؛ لأن بقاء الإنسان في أهله فيه خير كثير فيه الألفة والمودة والمحبة والتربية ومراعاة أحوالهم والتأديب والتوجيه لهم فلهذا كان الذي ينبغي للإنسان ألا يفارق أهله إلا عند الحاجة ومتى انتهت حاجته رجع إليهم[٥].

---

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا النووي: (٥/ ١٧٥) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين : (٤/ ١٤٧) ، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: (٤/ ١٤٧).

٦. إن الإنسان مأمور بأن يعلم أهله ولهذا قال: ارجعوا إلى أهليكم وعلموهم يعلمونهم ما تعلموه من رسول الله ﷺ فالإنسان ينبغي له أن يعلم أهله ما يحتاجون إليه إما أن يجعل جلسة خاصة لهم أو إذا جلسوا على الطعام أو على الشراب أو في انتظار النوم أو ما أشبه ذلك يعلمهم ومن فوائد الحديث أيضا أن الإنسان لا يقتصر على التعليم فقط قال: علموهم ومروهم فيعلمهم ويأمرهم وأهم ما يأمر به: الصلاة وقد نص الرسول عليه الصلاة السلام عليها فقال: مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر فلابد من تعليم الأهل ولابد من أمرهم وتأديبهم وتوجيههم[١].

٧. أنه على الإنسان أن يعرف كيف كان النبي ﷺ يصلي فيقرأ من كتب العلم التي كتبها من يوثق في عمله كيف كان الرسول ﷺ يصلي حتى ينفذ أمر الرسول في قوله: صلوا كما رأيتموني أصلي[٢].

(١) ينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين : (٤/ ١٤٨).

(٢) المصدر نفسه : (٤/ ١٥٢).

المطلب الرابع : تعليم الشباب المسائل الفقهية المهمة عند الحاجة

قال الإمام البخاري(رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْغَائِطَ ، فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ ، شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، ومالك[٣] ، واحمد[٤] ، و الدارمي[٥] ، وابن ماجه[٦] ، و أبو داود[٧] ، و الترمذي[٨] ، والنسائي [٩] .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الوضوء ، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء جدار أو نحوه) (١ / ٤١)، (١٤٤)، (كتاب الصلاة ، باب قبلة أهل المدينة وأهل الشأم)(١ / ٨٨)(٣٩٤).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب الطهارة ، باب الاستطابة)(١ / ١٥٤)(٢٦٤).

(٣) موطأ مالك : (كتاب القبلة ، النهي عن استقبال القبلة والإنسان على حاجته)(١ / ٢٧٠) (٦٥٨) ، أبو ظبي، الإمارات، ط/١، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

(٤) مسند أحمد بن حنبل : (مسند الأنصار رضي الله عنهم ، حديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) (١٠ / ٥٥٩٤)(٢٣٩٩٧)،(١٠ / ٥٥٩٦)(٢٤٠٠٢)،(١٠ / ٥٥٩٧)(٢٤٠٠٧)،(١٠ / ٥٥٩٩) (٢٤٠١٩)، (١٠ / ٥٦٠٣)(٢٤٠٤٢)، (١٠ / ٥٦٠٨)(٢٤٠٦١)،(١٠ / ٥٦٠٨)(٢٤٠٦٣).

(٥) سنن الدارمي : (كتاب الطهارة ، باب النهي عن استقبال القبلة لغائط أو بول)(١ / ٥٢٧)(٦٩٢).

(٦) سنن ابن ماجه :(أبواب الطهارة وسننها ، باب النهي عن استقبال القبلة بالغائط والبول) (١ / ٢١١)، (٣١٨).

(٧) سنن أبي داود : (كتاب الطهارة ، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة)(١ / ٧)(٩).

(٨) سنن الترمذي : (أبواب الطهارة عن رسول الله ﷺ ، باب في النهي عن استقبال القبلة بغائط أو بول) (١ / ٥٨)(٨).

(٩) سنن النسائي : (كتاب الطهارة ، النهي عن استقبال القبلة وعن استدبارها عند الحاجة)(١ / ٨١)(٢٠) ، (كتاب الطهارة ، النهي عن استقبال القبلة وعن استدبارها عند الحاجة)(١ / ٨١)(٢١).

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. الغائط : كَانَ الْكسَائي يَقُول: إِنَّمَا سمي الْغَائِط غائطًا لِأَن أحدهم كَانَ إِذا أَرَادَ قَضَاء الْحَاجة قَالَ: حَتَّى آتِي الْغَائِط فأقضي حَاجَتي وَإِنَّمَا أصل الْغَائِط المطمئن من الأَرْض قَالَ: فَكثر ذَلِك فِي كَلَامهم حَتَّى سموا غَائِط الْإِنْسَان بذلك[١].

المحتوى الفكري :

إنما نهى عن استقبال القبلة، واستدبارها بالغائط والبول في الصحارى، من أجل من يصلي فيها من الملائكة، فيؤذيهم بظهور عورته مستقبلاً أو مستدبرًا، وأما في البيوت والمباني، وما يستتر فيه من الصحارى، وعمن فيها فليس ذلك عليه، ويحتمل أن يكون النهي عن ذلك، إكرامًا للقبلة، وتنزيهًا لها، كما روى ابن جريج عن عطاء قال: يكره أن ينكشف الإنسان مستقبل القبلة يتخلى، أو يبول، أو يأتزر إلا أن يأتزر تحت ردائه أو قميصه[٢].

---

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام : (١/ ١٥٦) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط/١، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : (١/ ٢٣٦) ، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، ط/٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

فقه الحديث :

الأصل في النهي أن يكون للتحريم وهذا المسألة فيها أربعة مذاهب للعلماء[١]: الأول: التحريم مطلقاً في البنيان والصحراء وهو قول أبي أيوب الأنصاري، راوي الحديث، وحكي عن جماعة منهم أبو حنيفة[٢]، وأحمد بن حنبل[٣] وهؤلاء حملوا النهي على العموم، وجعلوا العلة فيه التعظيم والاحترام للقبلة، فإن موضعها للصلاة وللدعاء والبر والخير. الثاني: قَالَ قَوْمٌ بِالْجَوَازِ مُطْلَقًا وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ وَعُرْوَةَ وَرَبِيعَةَ وَدَاوُدَ وَاعْتَلُّوا بِأَنَّ الْأَحَادِيثَ تَعَارَضَتْ فَلْيُرْجَعْ إِلَى أَصْلِ الْإِبَاحَةِ[٤] الثالث: جواز الاستدبار دون الاِستقبال حُكِي عن أَبي حنيفة[٥] وأحمد[٦].

الرابع: وهو قول الشافعي[٧] وبه قال مالك[٨] وجمهور العلماء: أنه يحرم الاستقبال والاستدبار في الصحراء دون البنيان.

اهم الفوائد والإرشادات:

١. (من أكرم القبلة) فلم يستقبلها ولم يستدبرها ببول ولا غائط احتراما لكونها جهة معظمة (أكرمه الله تعالى) في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما جزاءاً وفاقا[٩].

---

(١) ينظر: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية لشمس الدين محمد بن عمر الشافعي: (٢/ ٣٢٥) ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ ١ ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

(٢) ينظر: التجريد للقدوري : (١/ ١٥٠) ، دار السلام – القاهرة ، ط / ٢ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

(٣) ينظر: المغني لأبن قدامة : (١ / ١١٩) ، مكتبة القاهرة،١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر : (١/ ٢٤٦).

(٥) ينظر: التجريد للقدوري : (١/ ١٥٢).

(٦) ينظر: المغني لأبن قدامة : (١ / ١٢٠).

(٧) ينظر: الأم للشافعي : (١ / ١٧٦) ، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٨) ينظر: المدونة لمالك بن أنس : (١/ ١١٧) ، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(٩) فيض القدير لزين الدين العابدين (٦/ ٨٣) ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط/١، ١٣٥٦هـ.

٢. نهيه عن استقبال القبلة واستدبارها عند الخلاء معناه صيانة جهة القبلة وكراهة ابتذالها في غير ما جعلت له، وإنما يستقبل الرجل القبلة عند الصلاة والدعاء ونحوهما من أمور البر والخير، فكره ﷺ أن يتوجه إليها عند الحدث، وكره أيضا أن يوليها ظهره فتكون عورته بإزائها غير مستورة عنها[١].

٣. إن المعنى في ذلك أن وجه الأرض متعبد للملائكة والإنس والجن، فالمتباعد فيه مستقبلا للقبلة ومستدبرا لها، مستهدف للأبصار ومن أجل ذلك صارت الكراهة له إذا كان في الصحارى خصوصا دون الأبنية الساترة للأبصار[٢].

٤. قوله: شرقوا أو غربوا) إنما هو خطاب لأهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك السمت، فأما من كانت قبلته إلى جهة المغرب أو المشرق فإنه لا يشرق ولا يغرب[٣].

---

(١) أعلام الحديث لأبي سليمان الخطابي : (١/ ٢٣٨) ، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط / ١ ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

المطلب الخامس: تعليم الشباب فقه الإمام من التخفيف على الناس وغيره

قال الإمام مسلم (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ : حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : أُمَّ قَوْمَكَ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئًا . قَالَ : ادْنُهْ . فَجَلَّسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِي صَدْرِي بَيْنَ ثَدْيَيَّ ثُمَّ قَالَ : تَحَوَّلْ ، فَوَضَعَهَا فِي ظَهْرِي بَيْنَ كَتِفَيَّ ثُمَّ قَالَ : أُمَّ قَوْمَكَ ! فَمَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ ، وَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ ، وَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ ذَا الْحَاجَةِ . وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : مسلم[١]، وأحمد[٢] ، وابن ماجه[٣]، وأبو داود[٤] ، والترمذي[٥] ، والنسائي[٦].

---

(١) صحيح مسلم : (كتاب الصلاة ، باب أمر الْأئمة بتخفيف الصلاة فِي تمام)(٢ / ٤٣)(٤٦٨)، (كتاب الصلاة، باب أمر الْأئمة بتخفيف الصلاة فِي تمام)(٢ / ٤٤)(٤٦٨).

(٢) مسند أحمد : (أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين ، حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي) (٧ / ٣٥٤٣)(١٦٥٢٨)، (٧ / ٣٥٤٣)(١٦٥٢٩)، (٧ / ٣٥٤٣)(١٦٥٣٠)، (٧ / ٣٥٤٤)(١٦٥٣٣)، (٧ / ٣٥٤٤)(١٦٥٣٤)، (٧ / ٣٥٤٤)(١٦٥٣٥)، (مسند الشاميين رضي الله عنهم ، حديث عثمان بن أبي العاص عن النبي ﷺ)(٧ / ٤٠٤١)(١٨١٨٣)، (٧ / ٤٠٤٤)(١٨١٨٩)، (٧ / ٤٠٤٤) (بدون ترقيم)، (٧ / ٤٠٤٦)(١٨١٩٦)، (٧ / ٤٠٤٦) (١٨١٩٩).

(٣) سنن ابن ماجه : (أبواب الأذان والسنة فيها ، باب السنة في الأذان) (١ / ٤٥٩)(٧١٤)، (أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب من أم قوما فليخفف)(٢ / ١٢٥)(٩٨٧).

(٤) سنن أبي داود : (كتاب الصلاة ، باب أخذ الأجر على التأذين) (١ / ٢٠٩)(٥٣١).

(٥) سنن الترمذي : (أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في كراهية أن يأخذ المؤذن على الأذان أجرا) (١ / ٢٥٠)(٢٠٩).

(٦) سنن النسائي : (كتاب المساجد ، اتخاذ المؤذن الذي لا يأخذ على أذانه أجرا)(٢ / ٢٥٠)(١٦٤٨).

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح مسلم الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. أَمَّ القوم : إمامةً ، اي : صلى بهم [١].

٢. ادنه : هو امر بالدنو : القرب [٢].

المحتوى الفكري :

عن عثمان بن أبي العاص قال : آخر ما عهد إلي، أي أوصاني وأَمرَنِي به النبي محمد ﷺ اذا أَمَمْتَ قوماً أي صرت إمام قوم فأخفّ بهم الصلاة ، أي لا تطيل الصلاة، « قلت يا رسول الله :اني اجد في نفسي شيئاً » قَالَ الطِّيبِيُّ : "أَيْ أَرَى فِي نَفْسِي مَا لَا أَسْتَطِيعُ عَلَى شَرَائِطِ الْإِمَامَةِ وَإِيفَاءِ حَقِّهَا لِمَا فِي صَدْرِي مِنَ الْوَسَاوِسِ، وَقِلَّةِ تَحَمُّلِي الْقُرْآنَ وَالْفِقْهَ، فَيَكُونُ وَضْعُ الْيَدِ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ لِإِزَالَةِ مَا يَمْنَعُهُ مِنْهَا، وَإِثْبَاتِ مَا يُقَوِّيهِ عَلَى احْتِمَالِ مَا يَصْلُحُ لَهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ الْخَوْفَ مِنْ حُصُولِ شَيْءٍ مِنَ الْكِبْرِ وَالْإِعْجَابِ لَهُ مُقَدَّمًا عَلَى النَّاسِ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ بِبَرَكَةِ كَفِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ". (قال ادْنُهْ) أي اقرب مني فجلسني بين يديه، ثم وضع كفه في صدري بين ثديي، ثم قال : تحول فوضعها في ظهري بين كتفي، لإزالة ما يمنعه من الوساوس وأثبات ما يقويه على احتمال ما يصلح له من الفقه والقران[٣]،

---

(١) ينظر : معجم ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي : (١٩٩/٤) ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الدال / دنا (١٣٨/٢).

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لابي الحسن نور الدين الملا : (٨٧٤/٣) بتصرف. ، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

(ثم قال : أَمَّ قومك، فمن أَمَّ قوماً فليخفف فأن فيهم الكبير، وان فيهم المريض، وان فيهم الضعيف، وان فيهم ذا حاجة » أي أن المصلين فيهم الصبيان وكبار السن والنساء والمرضى وضعيفي الأبدان، أما اذا صلى الشخص منفرداً فليصلي كيف شاء والتطويل أفضل فله أن يقصر أو يطول في الأركان التي تحتمل التطويل مثل القيام والركوع والسجود دون الاعتدال والجلوس بين السجدتين[1].

أهم الفوائد والإرشادات:

١. في الحديث أمر للإمام بتخفيف الصلاة على أن لا يخل هذا التخفيف في أركان الصلاة مراعاة لحق الضعفاء.

٢. يستحب اذا صلى الشخص منفرداً أن يطيل في الصلاة.

٣. ليس على المريض أو كبير السن أو الضعيف حرج في أن يقصر من الصلاة.

٤. جواز طلب الإمامة في الصلاة، وليس كسائر طلب الإمارة، فإن ذلك منهيّ عنه، حيث قال النبيّ -ﷺ-: "لا تسأل الإمارة. . .[2] " الحديث، متّفقٌ عليه، كذلك طلب العمل، فقد قال -ﷺ- للأشعريين اللذين جاءا إليه مع أبي موسى

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي : (١٨٤/٤) بتصرف.

(٢) صحيح البخاري : (كتاب الأيمان والنذور ، باب : قول الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم)(٨ / ١٢٧)(٦٦٢٢).

الأشعريّ -ﷺ-، وطلبا منه أن يولّيهما بعض أعماله: "لن نستعمل على عملنا من أراده[1]"،[2].

٥. ما كان عليه النبيّ -ﷺ- من تأليف الناس على الإسلام، فإن هذا الصحابيّ، وقومه أرادوا أن لا يتولّى عليهم غيرهم، فأجابهم -ﷺ- إلى ما طلبوا؛ ترغيبًا لهم في الإسلام، وتثبيتًا لقلوبهم على محبّته[3].

٦. إثبات عَلم من أعلام النبوّة، ومعجزة من معجزات النبيّ -ﷺ-، حيث كان عثمان يجد في نفسه مرضًا، فدعا الله تعالى، ومسحه بيده المباركة، فأذهب الله عنه[4].

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الإجارة ، باب في الإجارة)(٣ / ٨٨)(٢٢٦١).

(٢) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي الإتيوبي : (١١ / ٥٩) ، دار ابن الجوزي، ط/١ ، (١٤٢٦ – ١٤٣٦ هـ)..

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه : (١١ / ٦٠).

المبحث الثاني : ما جاء في فضل القرآن.

المطلب الأول : حث الشباب على تعلم القرآن الكريم في بداية الطلب.

المطلب الثاني : تربية الشباب وتعليمهم على معالي الأمور.

المطلب الثالث : الحث على اتقان تلاوة القرآن الكريم.

المبحث الثاني : ما جاء في فضل القرآن

المطلب الأول: حث الشباب على تعلم القرآن الكريم في بداية الطلب

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ ،عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، وأحمد[٢] ، و الدارمي[٣] ، وابن ماجه[٤] ، و أبو داود[٥] ، و الترمذي[٦] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٦ / ١٩٢)(٥٠٢٧)، (كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه)(٦ / ١٩٢)(٥٠٢٨).

(٢) مسند أحمد بن حنبل : (مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه) (١ / ١٣٧)(٤١٢)، (١ / ١٣٩)(٤١٩)، (١ / ١٣٩)(٤٢٠)،(١ / ١٦٤)(٥٠٧) .

(٣) سنن الدارمي : (كتاب فضائل القرآن ، باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه)(٤ / ٢١٠٢)(٣٣٨١).

(٤) سنن ابن ماجه : (أبواب السنة ، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه)(١ / ١٤٤)(٢١١) ، (أبواب السنة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه)(١ / ١٤٤)(٢١٢) .

(٥) سنن أبي داود : (كتاب الصلاة ، باب في ثواب قراءة القرآن)(١ / ٥٤٣)(١٤٥٢).

(٦) سنن الترمذي : (أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في تعليم القرآن) (٥ / ٣٠) (٢٩٠٧) ، (أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في تعليم القرآن)(٥ / ٣١)(٢٩٠٨) .

المحتوى الفكري:

قد يتبادر إلى أذهاننا أن المقصود هو من يعلم القرآن للأولاد على الطريقة البدائية، ولكن الذي يفسّر أو يبين أو يشرح لنا هذا الحديث أعمال الصحابة رضي الله عنهم ، فإنهم كانوا إذا نزلت الآيات القرآنية يتفرغون لها دراسة وحفظا؛ لكي يفهموها ويقرؤوها في الصلوات، ثم يروضون أنفسهم ويجاهدونها حتى يطبقوها؛ فجمعوا الحفظ والعلم والعمل جميعا، إن القرآن الكريم هداية كاملة في الأمور كافة الدينية والدنيوية.

حديث عثمان يدل أن قراءة القرآن الكريم أفضل أعمال البر كلها؛ لأنه لما كان من تعلم القرآن أو علمه أفضل الناس وخيرهم ؛ لأنه إنما وجبت له الخيرية والفضل من أجل القرآن الكريم، وكان له فضل التعليم جاريا ما دام كل من علمه تاليا. (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ رَجُلٌ : زَوِّجْنِيهَا ، قَالَ : قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ[1]) ذكرت الحديث هذا لأنه ﷺ زوجه المرآة لحرمة القرآن. ومما روى فى فضل تعلم القرآن وحمله ما ذكره أبو عبيد من حديث عقبة بن عامر قال: خرج علينا رسول الله ونحن فى الصفة، فقال: (خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[2] فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ ؟ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، نُحِبُّ ذَلِكَ ! قَالَ : أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ . وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ[3])[4].

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الوكالة ، باب وكالة المرأة الإمام في النكاح) (٣ / ١٠٠)(٢٣١٠).

(٢) أي مشرفة السنام عاليته. ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الكاف / كوم : (٤ / ٢١١).

(٣) صحيح مسلم : (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن فِي الصلاة وتعلمه)(٢ / ١٩٧) (٨٠٣).

(٤) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال : (١٠ / ٢٦٥) .

وذكر عن كعب الأحبار أن في التوراة أن الفتى إذا تعل م القرآن وهو حديث السن وعمل به وحرص عليه وتابعه؛ خلطه الله بلحمه ودمه وكتبه عنده من السفرة الكرام البررة، وإذا تعلم الرجل القرآن وقد دخل في السن وحرص عليه، وهو في ذلك يتابعه وينفلت منه كتب له أجره مرتين. وروى عن الأعمش قال: مر أعرابي بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يقرئ قوما القرآن فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود رضي الله عنه: يقتسمون ميراث محمد ﷺ . وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : عليكم بالقرآن، فتعلموه وعلموه أبنائكم، فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظا لمن عقل. وقال ابن مسعود رضي الله عنه : لا يسأل أحد عن نفسه غير القرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله، (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ لِلهِ أَهْلِينَ مِنْ خَلْقِهِ . قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ ، هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ[1])[2].

اهم الفوائد والإرشادات :

١. هذا يدلُّ على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن و مدارسته .

٢. الخطاب للأمة عامة فخير الناس من جمع بين هذين الوصفين من تعلم القرآن وعلم القرآن تعلمه من غيره وعلمه غيره [3].

---

(١) سنن النسائي : (كتاب فضائل القرآن ، أهل القرآن)(٧ / ٢٦٣)(٧٩٧٧) حديث صحيح.

(٢) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال : (١٠ / ٢٦٦) .

(٣) ينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين : (٤ / ٦٣٩).

٣. أن أفضل المسلمين وأرفعهم ذكراً وأعلاهم عند الله درجة من تعلّم القرآن تلاوة وحفظاً وترتيلاً، أو تعلمه فقهاً وتفسيراً، فأصبح عالماً بمعانيه فقيهاً في أحكامه، وعلَّم غيره ما عنده من علوم القرآن مع عمله به، وإلّا كان القرآن حجة عليه، كما قال – ﷺ –: " والقرآن حجة لك أو عليك [١]" [٢].

٤. دل هذا الحديث على بيان فضل حامل القرآن ومعلمه، وأنه خير المؤمنين، لأنه أعظمهم نفعاً وإفادة، ولذلك شبهه بالسفرة، لأن السفرة من الملائكة يحملون الوحي إلى الأنبياء، وهو يحمل كلام الله إلى الناس، ولأنه من أكثر الناس أجراً حيث إن له بكل حرف يقرأه حسنة. و أن أشرف العلوم علوم القرآن وقد قيل: شرف العلم بشرف متعلقه، وليس هناك أشرف ولا أفضل من كلام الله تعالى[٣].

٥. بيان ما كان عليه سلف هذه الأمة من إتباع سنة الرسول ﷺ والعمل بالعلم إذ أن أبا عبد الرحمن جلس لإقراء القرآن عملا بهذا الحديث الذي بلغه عن رسول الله ﷺ. وقبله أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه راوي هذا الحديث عن رسول الله ﷺ فان من أعظم مناقبه جمع القرآن ليتيسر للناس قراءته وإقراؤه، وكان تاليا لكتاب الله حتى في أخر لحظاته رضي الله عنه، فان الأوباش الذين قتلوه، قتلوه وهو يتلو القرآن، وذكر أنه كان عند قوله تعالى:

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الطهارة / باب فضل الوضوء : ١ / ١٤٠ (٢٢٣).

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم : (٥ / ٨٣) ، مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ومكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

(٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم : (٥ / ٨٣).

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] كما في الأثر الذي أورده ابن كثير في تفسيره لهذه الآية من سورة البقرة[2].

٦. قد تقاصرت همم المسلمين في هذا الزمان عن تعليم القرآن وتعلمه، فقل الحافظون له، فعلى كل من نصب نفسه لإرشاد المسلمين في دينهم أن يحثهم على العناية بحفظ كتاب ربهم، وعلى الكتاب أن يطرقوا هذا الموضوع الكثير النواحي[3].

٧. قال الحافظ ابن حجر في بيان وجه خيرية معلم القرآن ومتعلمه: "ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدى، ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[4] . والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن، وهذا أشرف الجميع". هذا كلام ابن حجر، ثم أفاد أن ليس المراد بهذا الحديث من كان قارئا أو مقرئا محضا لا يفهم شيئا من معاني ما يقرأه أو يقرئه[5].

---

(١) سورة البقرة : جزء من الآية [١٣٧].

(٢) عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسانيدها وشرح متونها لعبد المحسن العباد البدر : (١ / ٢٢٧) ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ط / ١ ، ١٤٠٩هـ .

(٣) مجالس التذكير من حديث البشير النذير لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي : (١ / ٢٠١) ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط / ١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

(٤) سورة فصلت : الآية [٣٣].

(٥) مجالس التذكير من حديث البشير النذير لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي : (١ / ٢٠١).

المطلب الثاني: تربية الشباب وتعليمهم على معالي الأمور

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، واحمد[٣] ، وابن ماجه[٤] ، والنسائي [٥] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب العلم ، باب الاغتباط في العلم والحكمة) (١ / ٢٥)(٧٣) ، (كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه) (٢ / ١٠٨)(١٤٠٩) ، (كتاب الأحكام ، باب أجر من قضى بالحكمة) (٩ / ٦٢) (٧١٤١) ، (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله تعالى) (٩ / ١٠٢)(٧٣١٦).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) (٢ / ٢٠١)(٨١٥) ، (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) (٢ / ٢٠١)(٨١٦) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)(٢ / ٨٥٠)(٣٧٢٥) ، (مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) (٢ / ٩٥٢)(٤١٩١) .

(٤) سنن ابن ماجه : (أبواب الزهد ، باب الحسد) (٥ / ٢٩٤)(٤٢٠٨) .

(٥) النسائي في "الكبرى" (كتاب العلم ، الاغتباط في العلم) (٥ / ٣٥٨)(٥٨٠٩) .

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. الحسد : أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه [١] .

المحتوى الفكري:

موضوع الحديث يتصل بحاسة من حواس الإنسان الغريزية، فالإنسان لا يحب أن يكون غيره خيرا منه، وهذه الغريزة قد تتخذ وضعا خبيثا في الإنسان، إذ ينقلب إلى أن يكون شريراً يتمنى زوال النعمة عن الشخص المنعم عليه.

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ[٢]، قال ابن بطال : "ذكر أبو عبيد بإسناده عن عبد الله بن عمر بن العاص قال: من جمع القرآن فقد حمل أمرا عظيما، وقد استدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه، فلا ينبغي لصاحب القرآن أن يرفث فيمن يرفث ولا يجهل فيمن يجهل، وفى جوفه كلام الله"، وقال سفيان بن عيينة : "من أعطى القرآن فمد عينيه إلى شيء ما صغر القرآن فقد خالف القرآن، ألم يسمع قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٣] قال: يعنى القرآن، وقوله عز وجل: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٤] قال: هو القرآن[٥].

ومنه قول شريح لرجل سمعه يتكلم فقال له: أمسك عليك نفقتك. وفى حديث ابن عمر: أن حامل القرآن ينبغي له القيام به آناء الليل والنهار، ومن فعل ذلك فهو الذي يحسد على فعله فيه،

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الحاء / حسد (١ / ٣٨٣).

(٢) صحيح البخاري : (كتاب فضائل القرآن ، باب اغتباط صاحب القرآن) (٦ / ١٩١)(٥٠٢٥).

(٣) سورة الحجر : الآية [٨٧].

(٤) سورة السجدة : الآية [١٦].

(٥) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال : (١٠ / ٢٦٣) .

وكذلك من آتاه الله مالا وتصدق به آناء الليل والنهار، فهو المحسود عليه، ومن لم يتصدق به وشح عليه فلا ينبغي حسده عليه لما يجتني من سوء عاقبته وحسابه عليه[١].

فهل المقصود تمني زوال النعمة عن صاحب المال أو عن صاحب الحكمة؟ لا، وإنما المقصود بالحسد هنا الغبطة. فهذا الحديث عالج هذا الأمر النفسي بطريق جيد: حصر الأمر أولا في أمرين هما خير ما يتنعم به الإنسان. ثم عبر ثانيا بكلمة الحسد عن هذا الأمر وهو يقصد بالحسد الغبطة، فعبر بالحسد عن الغبطة نظرا لاجتماع الأمرين في مطلق التمني. ولا يكفي لكي تكون الاستعارة بليغة مجرد وجود وجه الشبه فيها، بل العبرة بالمقصد البلاغي، والمقصد البلاغي هنا في التعبير بالحسد عن الغبطة هو بيان شدة حرص الإنسان على تحصيل هذه النعمة؛ كأنه لشدة حرصه أشبه حاله حال الحسد.[٢].

أهم الفوائد والإرشادات :

١. تنزه المسلم عن الحسد وما يؤدي إليه من سعي لإضرار غيره، بل هو طموح يسعى لسبق غيره دون إضرار به .

٢. لا بد للعبادة من المعرفة. فهي ذات أبعاد إنسانية عملية، وليست مجرد إحاطة بالذهن.

٣. لزوم إنفاق المال في وجوه الخير، وذلك يقوي ترابط المسلمين ببعضهم، ويعينهم على اجتياز المحن والأزمات الاقتصادية؛ لذلك أتى بالإهلاك؛ ليفيد كثرة الإنفاق.

٤. لزوم طلب العلم، ومعرفة أحكام الدين، وأن العالم يجب أن يعلم الناس.

٥. فضل من يسعى لنفع غيره ؛ لأن كلا من صاحبي الفضيلتين المذكورتين صالح في نفسه نافع لها، وهو موصل للنفع الكثير للناس[٣].

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : (١٠ / ٢٦٣) .

(٢) ينظر: في ظلال الحديث النبوي لنور الدين عتر : ص ٢٤١ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ص ٢٤١ .

المطلب الثالث: الحث على اتقان تلاوة القرآن الكريم

قال الإمام أبو داود (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ[١] ، حَدَّثَنَا يَحْيَى[٢] ، عَنْ سُفْيَانَ[٣] ، حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ[٤] ، عَنْ زِرٍّ[٥] ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو[٦] ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ ، وَارْتَقِ ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا .

---

(١) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي ، البصري ، أبو الحسن ، (ت ٢٢٨ هـ)، قال أبو حاتم الرازي: (ثقة) ، قال الذهبي : (الحافظ) ، قال ابن حجر : (ثقة حافظ). ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٨ / ٤٣٨) و الكاشف للذهبي : (٤ / ٢٧١) و تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٩٣٥).

(٢) يحيى بن سعيد بن فروخ ، التميمي ، أبو سعيد القطان البصري ، (ت ١٩٨ هـ)، وقال أبو زرعة : (كان من الثقات الحفاظ) ، وقال أبو حاتم : (ثقة حافظ) ، وقال الذهبي: (الحافظ الكبير)، وقال ابن حجر: (ثقة متقن حافظ ، إمام قدوة). ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٩ / ١٥٠) وتهذيب الكمال للمزي : (٣١ / ٣٢٩) و الكاشف للذهبي : (٤ / ٤٨٢) وتهذيب التهذيب لأبن حجر: (٤ / ٣٥٧) وتقريب التهذيب لأبن حجر: (١ / ١٠٥٥).

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله ، الكوفي ، (ت ١٦١ هـ)، قال مالك بن أنس : (سفيان بن سعيد ثقة)، وقال أبو حاتم ، وأبو زرعة ، وابن معين : (هو أحفظ من شعبة) ، وقال ابن أبي حاتم: (من العلماء الجهابذة النقاد) ، وقال الذهبي: (أحد الأعلام علما وزهدا) ، وقال ابن حجر: (ثقة حافظ ، فقيه عابد ، إمام حجة). ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (١ / ٥٥) والكاشف للذهبي : (٢ / ٥٠٥) و تهذيب التهذيب لأبن حجر: (٢ / ٥٦) و تقريب التهذيب لأبن حجر: (١ / ٣٩٤).

(٤) هو صدوق بمجموع أقوال العلماء ، سبقت ترجمته في (ص٣٤).

(٥) زر ابن حبيش ، ابن حباشة ، الأسدي الكوفي أبو مريم ، ثقة جليل مخضرم، (ت ٨١ هـ ، أو : ٨٢ هـ، أو : ٨٣ هـ)، وقال محمد ابن سعد : (كان ثقة، كثير الحديث) ، وقال يحيى بن معين : (ثقة) ، وقال الذهبي : (سمع عمر وعليا)، وقال ابن حجر: (ثقة جليل) . ينظر: تهذيب الكمال للمزي : (٩ / ٣٣٥) والكاشف للذهبي : (٢ / ٤١٥) وتقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٢١٥).

(٦) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤيّ القرشيّ السّهمي، أبو محمد عند الأكثر. ويقال أبو عبد الرحمن، أحد السابقين ، المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة الفقهاء . ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : (٤ / ١٦٦).

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : أحمد[١] ، و أبو داود [٢] ، والترمذي[٣] ، و النسائي[٤] .

الحكم على الحديث :

إسناد الحديث حسن وذلك من أجل عاصم بن أبي النجود (بهدلة) لأنه صدوق قال الذهبي : وثق[٥] .

قال ابن حجر : صدوق له أوهام [٦].

قال الإمام الترمذي : (حسن صحيح) [٧]

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **ترتل :** التأني فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات [٨].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل : (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ،)(٣ / ١٤٣١)(٦٩١٧) .

(٢) سنن أبي داود : (كتاب الصلاة ، باب كيف يستحب الترتيل في القراءة)(١ / ٥٤٧)(١٤٦٤) .

(٣) سنن الترمذي: (أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب) (٥ / ٣٥)(٢٩١٤)،(أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب)(٥ / ٣٦)(٢٩١٤) .

(٤) سنن النسائي : (كتاب فضائل القرآن ، الترتيل)(٧ / ٢٧٢)(٨٠٠٢) .

(٥) ينظر : الكاشف للذهبي : (٣ / ٥٠) .

(٦) ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني : (١ / ٤٧١) .

(٧) ينظر: سنن الترمذي: (٥ / ٣٥) ، و ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود : لأشرف الحق العظيم ابادي : (١ / ٥٤٧) ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/٢ ، ١٤١٥ هـ.

(٨) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الراء / رتل (٢ / ١٩٤).

المحتوى الفكري:

يقصد الحديث إلى حض الناس على قراءة القرآن الكريم ببيان فضله، فيقول تعالى لقارئ القرآن: « اقرأ وارق ». هنا جناس ناقص غير متكلف وذلك ما كانت عليه طبيعة البلاغة النبوية، حيث كان – عليه الصلاة والسلام – لا يحب التكلف، فالحريص على ثواب الله تعالى يكثر من قراءة القرآن الكريم.

فهذه الصيغة التي رسم الحديث بها وضعية قارئ القرآن الكريم، فقال: « يقال »، ولم يقل: « سيقال »، تفيد حضور الشيء، كذلك كون اللفظين « اقرأ ورتل » متجانسين يوحيان بقوة ارتباط المعنى ببعضه: القراءة بالترقي؛ لينسجم المعنى مع المراد من الحديث .

وهذه الصورة قوية ومعبرة استعانت بالألفاظ لربط المعنى مما يثير كوامن الرغبات في النفس، وذلك مما أوتيه النبي ﷺ [1].

قوله: " وارتق " أمر من ارتقى يَرتقي ، ومعناه: اصعَدْ إلى منزلك درجةً درجةً ، فإن منزلَه بحسَب قراءته من الآيات، وهو معنى قوله: " فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها " وجاء في الأثر أن عدد أي القرآن على قدر عدد درج الجنة، فمَن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة، ومن قرأ جزءا منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب على قدر منتهى القراءة[2].

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٠١.

(٢) ينظر: شرح أبي داود للعيني (٥/ ٣٨١) ، مكتبة الرشد – الرياض، ط/ ١ ، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م..

أهم الفوائد والإرشادات:

١. أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له .

٢. قال الخطابي : جاء في الأثر عداد آي القرآن على قدر درج الجنة ، يقال للقارئ اقرأ وارتق الدرج على قدر ما تقرأ من آي القرآن ، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة ، ومن قرأ جزء منها كان رقيه من الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة .

٣. قال بعض العلماء : إن من عمل بالقرآن فكأنه يقرؤه دائما وإن لم يقرأه ، ومن لم يعمل بالقرآن فكأنه لم يقرأه وإن قرأه دائما ، وقد قال تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]، فمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارا يترتب عليه المراتب العلية في الجنة العالية .

٤. وقال الطيبي : إن الترقي يكون دائما فكما أن قراءته في حال الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له كذلك هذه القراءة والترقي في المنازل التي لا تتناهى ، وهذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة لا تشغلهم من مستلذاتهم بل هي أعظم مستلذاتهم [2].

---

(١) سورة ص : الآية [٢٩].

(٢) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود لأشرف الحق العظيم ابادي : (٤ / ٢٣٨).

المبحث الثالث : ما جاء في أمور متفرقة .

المطلب الأول : تربية الشباب وتعليمهم آداب المجلس.

المطلب الثاني : تربية الشباب وتعليمهم على آداب الطعام.

المطلب الثالث : الحث على المبادرة في الأعمال الصالحة خصوصا في أيام الفتن.

المطلب الرابع : فضل العبادة فِي الهرج.

المطلب الخامس : تعليم الشباب عن طريق وسائل الإيضاح.

المطلب السادس : تعليم الشباب أسس العقيدة.

المطلب السابع : تعليم الشباب الأدعية والأذكار من خلال الدخول إلى قلوبهم .

المبحث الثالث : ما جاء في أمور متفرقة

المطلب الأول: تربية الشباب وتعليمهم آداب المجلس

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ : حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ ، وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ . قَالَ : مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ.

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري [١] ، ومسلم [٢] ، ومالك [٣] ، واحمد [٤] ، والنسائي [٥] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الشرب والمساقاة ، باب في الشرب : (٣ / ١٠٩)(٢٣٥١)، كتاب الشرب والمساقاة ، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه : (٣ / ١١٢)(٢٣٦٦)، كتاب المظالم ، باب إذا أذن له أو أحله ولم يبين كم هو : (٣ / ١٣٠)(٢٤٥١) ، كتاب الهبة وفضلها ، باب هبة الواحد للجماعة :(٣ / ١٦١) (٢٦٠٢)، كتاب الهبة وفضلها ، باب الهبة المقبوضة وغير المقبوضة : (٣ / ١٦١)(٢٦٠٥)، كتاب الأشربة ، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر: (٧ / ١١١)(٥٦٢٠).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الْأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عَنْ يمين المبتدئ : (٦ / ١١٣) (٢٠٣٠) ، كتاب الْأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عَنْ يمين المبتدئ : (٦ / ١١٣)(٢٠٣٠) .

(٣) موطأ مالك : كتاب صِفَةُ النَّبِيِّ ﷺ ، باب السنة في الشرب ومناولته عن اليمين : (١ / ١٣٥٦) (٣٤٢٩) .

(٤) مسند أحمد بن حنبل : مسند الأنصار رضي الله عنهم – حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : (١٠ / ٥٤٠٤)(٢٣٢٨٨)، (١٠ / ٥٤١٥)(٢٣٣٣١).

(٥) سنن النسائي : كتاب الأشربة المحظورة ، من يناول فضل الشراب : (٦ / ٢٩٩)(٦٨٣٩) .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

المحتوى الفكري :

أن النبي ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: (أتأذن لي أن أعطى هؤلاء) ؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتله رسول الله ﷺ في يده. وأنه وجب له حق أنه لا يؤخذ منه إلا عن إذنه، فلذلك قال الغلام: (والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا) تبركا بفضله صلى الله عليه. قال المهلب: واستئذانه صاحب اليمين من باب التأدب لفضل السن، فلو أذن الشاب الذي على اليمين لكان من المؤثرين على أنفسهم، وإذ لم يأذن وتشاح في نصيبه من النبي ﷺ فله ما شح عليه من شريف المكان وهذا دليل أنه من يسبق إلى مجالسة الإمام والعالم أنه لا يقام لمن هو أسن منه، لأن النبي ﷺ لما لم يقم ذلك الأعرابي لأبي بكر ولا الغلام للشيخ، علم أن من سبق إلى المواضع عند العالم أو المسجد أو غيره مما حقوق الناس فيه متساوية أنه أحق به وجميع ما يوهب للجماعة من الأشياء كلها هم فيها متشاركون، وحقوقهم فيها متساوية، لا فضل لأحد منهم على صاحبه، وإنما جازت هبة الماء واللبن غير مقسومين لقلة التشاح فيهما، ولأن العادة قد جرت من الجماعة إذا أكلت أو شربت معا أنها تجري في ذلك على المكارمة، ولا ينقضي بعضهم على بعض، لأن ذلك إنما يوضع للناس على قدر نهمتهم، فمنهم من يكفيه اليسير، ومنهم من يكفيه أكثر منه، إلا أن من استعمل أدب المؤاكلة والمشاربة أولى، وأن لا يستأثر أحدهم بأكثر من نصيب صاحبه. ألا ترى أن مالكا قد قال: لا

يقرن أحد بين تمرتين إلا أن يستأذن أصحابه في ذلك، لما كان التمر مما يتشاح فيه أكثر من التشاح في الماء واللبن.[١]

أهم الفوائد والإرشادات :

١. فيه فضيلة اليمين على الشمال، وقد أمروا بالشرب بها والمعاطاة دون الشمال[٢].

٢. أن من استحق شيئا من الأشياء لم يدفع عنهُ، صغيرا كان أو كبيرا، إذا كانَ ممّن يجوز إذنه [٣].

٣. أنه وجب له حق أنه لا يؤخذ منه إلا عن إذنه، فلذلك قال الغلام: (والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدًا) تبركًا بفضله صلى الله عليه[٤].

---

(١) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال : (٦ / ٧٤ – ٧٥ / ٤٩٣ – ٤٩٤).

(٢) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني : (١٢/ ١٩١) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال : (٦ / ٧٥).

المطلب الثاني: تربية الشباب وتعليمهم على آداب الطعام

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ كَيْسَانَ : أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا غُلَامُ ، سَمِّ اللهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، واحمد[٣] ، والدارمي[٤] ، وابن ماجه[٥]، وأبو داود[٦] ، والترمذي[٧] .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين) (٧ / ٦٨)(٥٣٧٦) ، (كتاب الأطعمة ، باب الأكل مما يليه) (٧ / ٦٨)(٥٣٧٧) .

(٢) صحيح مسلم : (كتاب الْأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها)(٦ / ١٠٩)(٢٠٢٢)، (كتاب الْأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها)(٦ / ١٠٩)(٢٠٢٢) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين ، حديث عمر بن أبي سلمة) (٧ / ٣٥٥٤)(١٦٥٨٨)،(٧ / ٣٥٥٥)(١٦٥٨٩)،(٧ / ٣٥٥٥)(١٦٥٩٠)،(٧ / ٣٥٥٥)(١٦٥٩٢)، (٧ / ٣٥٥٦)(١٦٥٩٥)،(٧ / ٣٥٥٦)(١٦٥٩٦)،(٧ / ٣٥٥٦)(١٦٥٩٧)،(٧ / ٣٥٥٦)(١٦٥٩٨)، (٧ / ٣٥٥٦)(١٦٥٩٩).

(٤) سنن الدارمي : (كتاب الأطعمة ، باب فِي التسمية على الطعام)(٢ / ١٢٨٥)(٢٠٦٢)، (كتاب الأطعمة ، باب فِي الذي يأكل مما يليه)(٧ / ٦٨)(٥٣٧٧) .

(٥) سنن ابن ماجه : (أبواب الأطعمة ، باب التسمية عند الطعام)(٤ / ٤٠٦)(٣٢٦٥)، (أبواب الأطعمة ، باب الأكل باليمين)(٤ / ٤٠٧)(٣٢٦٧) .

(٦) سنن أبي داود : (كتاب الأطعمة ، باب الأكل باليمين)(٣ / ٤١٠)(٣٧٧٧) .

(٧) سنن الترمذي : (أبواب الأطعمة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في التسمية على الطعام) (٣ / ٤٣٣)(١٨٥٧) .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. تطيش : أي : تَخِفُّ وتتناول من كل جانب [١] .

٢. طعمتي : أي : حالتي في الأكل [٢] .

المحتوى الفكري :

ومما ورد من تعليمه ﷺ أصحابه حديث عمر بن أبي سلمة قال: (كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ. أي أنه يتيم في حجر النبي ﷺ يرعاه ويحوطه وينظر في أمره، وهو في بيته عليه الصلاة والسلام، فكان ربيب النبي ﷺ ، وكان وهو صبي صغير يأكل مع النبي ﷺ ، ولم يكن قد تعود آداب الطعام بعد، فكانت يده – كما يقول –: تطيش في الصحفة، يعني: إذا أكل يضع يده في أي مكان، ويغمسها في الصحن الذي يلي النبي ﷺ.

فعلمه النبي ﷺ بقوله: (يا غلام! سم الله تعالى)، يعني: قل: (باسم الله) حين تأكل، (وكل بيمينك، وكل مما يليك) [٣] .

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الطاء / طيش (٣ / ١٥٣).

(٢) المصدر نفسه : حرف الطاء / طعم (٣ / ١٢٦).

(٣) ينظر : شرح رياض الصالحين – حطيبة (٦٨ / ٣).

وهذه آداب من آداب الطعام عظيمة جداً، فعلى الإنسان أن يعود أولاده على آداب الطعام وهم صغار لتبقى تلك الآداب عادة للصبي سواءٌ أكان وحده، أم مع أقربائه، أم مع الغرباء عنه، فلا ينتقد أمام الناس حين يأكل.

وكم من إنسان يكون كبيراً وإذا جلس ليأكل يقوم الناظرون فينظرون إليه بنظرة انتقاد لأنه لا يعرف كيف يأكل، فيده تطيش في الطعام، ويأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويقذر المائدة؛ إذ ليس عنده من آداب الطعام شيء.

وقد علم النبي ﷺ أصحابه أن لا يفعلوا ذلك، فقال ﷺ : (يا غلام! سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك)، وهذا تأديب، فقد كان النبي ﷺ يربي الكبار والصغار ويؤدب الجميع عليه الصلاة والسلام[١].

اهم الفوائد والإرشادات :

١. التسمية على الطعام سنة مؤكدة عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِاسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ)[٢] .
٢. أن الأكل مما يليه من أدب الطعام إلا أن يكون الطعام ألوانًا مختلفة فلا بأس من أيها شاء[٣] ؛ لقول النبى عليه السلام لعكراش لما أتو بطبق من تمر أو رطب: (..... كل من حيث شئت؛ فإنه غير لون واحد...)[٤].

---

(١) ينظر : شرح رياض الصالحين – حطيبة (٦٨ / ٣).

(٢) سنن أبي داود : كتاب الأطعمة / باب التسمية على الطعام : ٣ / ٤٠٧ (٣٧٦٧).

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٩ / ٤٦٠ .

(٤) سنن الترمذي : أبواب الأطعمة / باب التسمية على الطعام : ٣ / ٤٢٧ (١٨٤٨).

٣. فيه أن السنة الأكل باليمين ، وقد نهى عليه السلام أن يأكل الرجل بشماله أو يشرب بشماله[١]، وقال : (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ [٢]) .

٤. فيه منقبة لعمر بن أبي سلمة لامتثاله الأمر ومواظبته على مقتضاه .

٥. أنه ينبغي اجتناب الأعمال التي تشبه أعمال الشياطين والكفار ، وأن للشيطان يدين ، وأنه يأكل ويشرب ويأخذ ويعطي .

٦. جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي .

٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في حال الأكل .

٨. استحباب تعليم أدب الأكل والشرب .

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٩ / ٤٦٠ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الْأشربة / باب آداب الطعام والشراب وأحكامها : ٦ / ١٠٩ (٢٠٢٠) .

المطلب الثالث: الحث على المبادرة في الأعمال الصالحة خصوصا في أيام الفتن

قال الإمام مسلم (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَقُتَيْبَةُ ، وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : مسلم(١) ، واحمد(٢) ، و الترمذي(٣) .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح مسلم الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **"بادروا" بالأعمال فتناً** : أي تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجيء فتن شديدة كالليل المظلم لا يعرف سببها ولا طريق خلاصها فإنها إذا أتت لا تقدرون على الأعمال(٤).

---

(١) صحيح مسلم : (كتاب الإيمان ، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن)(١ / ٧٦)(١١٨).

(٢) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ١٦٨٧)(٨١٤٥)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ١٨٥٩)(٨٩٧٠)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ٢٢٢٠)(١٠٩٢٣).

(٣) سنن الترمذي : (أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم) (٤ / ٦٢)(٢١٩٥) .

(٤) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لجمال الدين الهندي الفَتَّنِي الكجراتي : (١ / ١٤٨) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط/٣، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

٢. **كَقِطَـعِ اللَّيْـلِ الْمُظْلِـمِ :** قطـع الليـل: طائفـة منـه، أراد فتنـة مظلمـة سـوداء تعظيمـا لشأنها[١].

٣. **بِعَرْض من الدُّنْيَا :** قيل بيسير وقد يكون بمعنى ذاهب وزائل[٢] .

المحتوى الفكري:

يصور لنا هذا الحديث محناً وبلاءً تجعل الإنسان حائراً في كل أموره، حتى في أهمها، وهو أمر دينه، ويبين لنا الدواء والعلاج الذي يُسْتَضاء به في تلك الظلمات الداجية. « بادروا بالأعمال فتنًا »: أي اسبق في زمن أمنك وقُوتك ونجاتك وعجل إلى الأعمال الصالحة، قبل أن تقع الفتن التي تجعلك متقلقلًا متحيرا. فالاستعداد لها ينحيك عنها، ويأمن به المؤمن على دينه ودنياه، تلك الأهبة: هي « الأعمال الصالحة »، وهذا يدل على أن العمل الصالح يشكل في الإنسان توازنا عقليا واستقرارا نفسيا، ومحاكمة عقلية ناجعة في حل المشكلات، فالعمل الصالح وقاية وصيانة للذات، كما أنه وقاية للمجتمع. وهكذا أنبأنا الحديث بفتن وابتلاءات ستلحق المؤمنين وستكون شديدة. وقد شبه ذلك بقطع الليل؛ لأن أجزاء الفتن كل منها كجزء من الليل، ووصف الليل بالظلمة مع أن الليل مظلم؛ للتوكيد على أنه مظلم دامس ليس فيه بصيص من نور يهتدى به، إلا نور ذاتي ينتفع المرء به بأعماله الصالحة التي قدمها لتنجيه من الفتن. وقد أكد لنا الحديث النبوي أثر هذه الفتن الخطيرة وضررها على إيمان الناس[٣]،

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف القاف / قطع (٤ / ٨٣).

(٢) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض : (٢ / ٧٣) ، المكتبة العتيقة ودار التراث، مصر.

(٣) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ١٠٣ / ١٠٤ .

حتى أنها تحول فكر الإنسان وتغلبه على القضايا اليقينية، فيصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أي: إنه يتحول من حال إلى حال أسوء، ويتذبذب بين هذا التيار وغيره، ويتقلب مع الزمان، فلا يبقى له مُثُلٌ يستمسك بها أو يعتصم بحبلها، بل إن الضعف في بعض التقوى يجعل الإنسان يتأثر بما يحيط به من مغريات أو مخاوف، فإذا هو يبيع دينه بالعرض من الدنيا، وهو الشيء الذي يزول سريعا، أي: شيء تافه قليل، لا يأبه له المرء، يبيع دينه له، أي: يتخلى عن مثله، وينقلب في اليوم هذا الانقلاب. وسبب ذلك ما يعانيه من النقص في الإعداد الإيماني والديني. ولو أنه أعد نفسه بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة والإكثار من الطاعات والعبادات والتقرب إلى الله تعالى أيام الأمن والسلامة لثَبَّتَهُ الله ودفع عنه شر المِحَن[1].

أهم الفوائد والإرشادات:

١. التحذير من الفتن ومن تأثيرها في شغل المؤمن عن دينه وواجباته، وهذا التحذير من جملة الإعداد النبوي لهذه الأمة ولكل مسلم كي يثبت ويصبر.

٢. الحث على التعجيل بالأعمال الصالحة قبل تعذر العمل الصالح أو تعسره بالشغل بالشدائد أو المغريات وربما كانت مرحلة لا بد أن تمر على الإنسان، فلا يؤخر العمل لما بعدها، فإنه ربما ينطبع على ترك العمل الصالح تأثرا بالفتنة، فلينتبه المؤمن وليحذر.

٣. إن الأعمال الصالحة تثبت الإيمان في القلب أمام أنواع الفتن، فتن الرغبة وفتن الرهبة، فإذا عرض للمؤمن عارض منها فإن أعماله الصالحة تنجيه من شدتها. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ .....۝٣ ﴾[2]

٤. الحديث من جملة معجزات أخباره ﷺ الاستقبالية التي ستكون، وقد وقعت كما أخبر ﷺ. [3]

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ١٠٣ / ١٠٤ .

(٢) سورة الطلاق : جزء الآية [٢-٣].

(٣) في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر: ص ١٠٤ .

المطلب الرابع: فضل العبادة فِي الهرج

قال الإمام مسلم (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ . (ح) ، وَحَدَّثَنَاهُ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ رَدَّهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رَدَّهُ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، رَدَّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة: مسلم [١] ، و احمد[٢] ، وابن ماجه[٣] ، و الترمذي[٤] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح مسلم الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

---

(١) صحيح مسلم : (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب فضل العبادة فِي الهرج) (٨ / ٢٠٨)(٢٩٤٨) .

(٢) مسند أحمد بن حنبل : (مسند البصريين رضي الله عنهم ، حديث معقل بن يسار رضي الله عنه) (٩ / ٤٦٨٣) (٢٠٦٢٤)، (مسند البصريين رضي الله عنهم ، حديث معقل بن يسار رضي الله عنه)، (٩ / ٤٦٨٦)، (٢٠٦٣٧).

(٣) سنن ابن ماجه : (أبواب الفتن ، باب الوقوف عند الشبهات) (٥ / ١٢٤)(٣٩٨٥) .

(٤) سنن الترمذي : (أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ . ، باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه) (٤ / ٦٥)(٢٢٠١).

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **الهَـــــرْجُ:** إذا اختلطــوا ، وأصــل الهــرج: الكثــرة فــي الشــيء والاتســاع[١].

والهرج: الفتنة في آخر الزمان. والهرج: شدة القتل وكثرته [٢].

المحتوى الفكري:

يشير الرسول ﷺ في هذا الحديث إلى ما سيقع للناس من اختلاط الأمور بسب شيوع الجهل بالإسلام، واتباع الناس الأهواء والآراء الغريبة، وتزيينها، حتى تختلط الأمور، فلا يدري الإنسان ما يفعل، ولا يعرف أي شيء يأتي أو يذر، ويصف الحديث لنا العلاج الناجع في هذه الحالة، وما ينبغي للمسلم أن يفعله، وكأنه يقول: أوصيك في هذه الحال وهذه الظروف أن تكثر من العبادة؛ لأن فضلها عظيم، وهي المنارة الواضحة في تلك الملمات، حتى لقد سمت وصارت كهجرة إلى النبي ﷺ يترك لها الوطن والأهل في سبيل الدين.

وثمة ناحية أخرى توضح فضل العبادة في الهرجِ وهي أن العبادة في الأزمان المضطربة قليلة، فلذلك كان المتعبدون والمعتنون بأمور دينهم وعباداتهم قليلين، وكان الرجل المتعبد قوي الإيمان كإيمان الأولين، صفوة أتباع هذا الدين، وذلك ما نجده الآن، فقد غلبت النزعة المادية على عقول الناس حتى صرفت كثيرا من الشباب عن التفهم للقيم الإيمانية، وكذلك نجد عدوى المادية تسري في صفوف المتدينين، فكثير من شبابنا المسلم صرفه التفسير المادي للإسلام عن النظر في عقيدته، وأن يقوي إيمانه وعرفانه بربه[٣]،

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الهاء / هرج (٥ / ٢٥٧).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢/ ٣٨٩).

(٣) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ١٤٧ / ص ١٤٨.

وسيطر ذلك على أذهان البعض حتى أصبح يتطلب في الإسلام ما جاءت به الحضارة الأجنبية المتمردة على الدين وعلى الأخلاق، المتنكرة للمثل والقيم الإنسانية، فهذا يريد من الإسلام أن يبيح اختلاط الجنسين، وهو المعول الهدام في بنيان المجتمع، وآخر يقول: « ابحثوا عن حل لمشكلة الربا أبيحوه لنا » وكأن شريعة الله ألعوبة في أيدي الناس.

فنبّه الحديث العالم الإسلامي كله على علاج لهذه المشاكل، وذلك باللجوء إلى حياة العبادة، فإنها تهذب النفوس وترقق الأفئدة فتصلح ما فسد من شقوة الناس؛ لأن مفهوم العبادة في الإسلام يتناول كل فعل خير كالصلاة والصيام والزكاة وعون المحتاجين بأي مساعدة أو غير ذلك من الأمور النافعة [1].

اهم الفوائد والإرشادات :

١. في الحديث إخبار عما سيقع في المستقبل من اختلال أمور الحياة والفتن والأهوال، وفي ذلك إعداد لنفس المؤمن أن تتأهب لمواجهة ذلك، وقد كثر نحو هذا الخبر في آيات القرآن والأحاديث النبوية، وكان لذلك أثره في تثبيت القلوب وثبات المواقف.

٢. في اختيار الحديث هذا التشبيه: « العبادة في الهرج كهجرة إلي » فائدة دقيقة مهمة جدا، يوضحها الحديث الآخر « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه[2]» فالمتعبد إنسان هجر المعاصي والفتن والاقتتال لأجل الدنيا، واتجه إلى ربه، وهذه الهجرة أعظم العبادات.

٣. التحذير من نزوع الناس إلى الأهواء واتباع الشهوات، فإنها شر خطير وبلاء مستطير.

٤. إن العلاج الذي تواجه به الفتن بأنواعها هو اللجوء إلى العبادة والتقرب إلى الله تعالى.

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ١٤٧ / ص ١٤٨.

(٢) صحيح البخاري : (كتاب الإيمان ، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)(١ / ١١)(١٠).

المطلب الخامس: تعليم الشباب عن طريق وسائل الإيضاح

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُنْذِرٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، واحمد[٢] ، و الدارمي[٣] ، وابن ماجه[٤] ، والترمذي[٥] ، والنسائي [٦] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الرقاق ، باب في الأمل وطوله) (٨ / ٨٩)(٦٤١٧).

(٢) مسند أحمد بن حنبل : (مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،)(٢ / ٨٥١)(٣٧٢٦).

(٣) سنن الدارمي : (كتاب الرقاق ، باب فِي الأمل والأجل) (٣ / ١٧٩٥)(٢٧٧١).

(٤) سنن ابن ماجه : (أبواب الزهد ، باب الأمل والأجل) (٥ / ٣٠٩)(٤٢٣١).

(٥) سنن الترمذي : (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. ، باب)(٤ / ٢٤٤)(٢٤٥٤).

(٦) سنن النسائي : (كتاب الرقائق)(١٠ / ٣٧٧)(١١٧٦٤).

المحتوى الفكري :

فسر النبي – عليه الصلاة والسلام – هذا المعنى من وجه آخر فيه تحليل نفسي يوضح بأبلغ الوسائل هذا الواقع وهو بعد أمل الإنسان، واستعان الحديث على هذا التحليل بالتوضيح بالرسم، فالنبي ﷺ بين هذا المعنى بهذه الطريقة، حيث يعمد إلى الوسائل التطبيقية؛ لتوضيح المعاني توضيحا مفصلا وهو ما يسمى في علم التربية الحديثة (وسائل الإيضاح)، أو ما يسمى: (تقنيات التعليم) .

من دون ذلك يتصور المتلقي الفكرة المقصودة تصورا إجماليا، فيه إبهام وغموض، ومن هنا جاءت فوائد مهمة للاستعارات والتشبيهات البلاغية وغيرها، لا ينبغي أن نفهم أنها جعلت للفن فقط، بل جعلت لتوضيح مقصدها بطريقة لا تستطيع اللغة العادية التعبير عنه؛ ولتؤثر في قلب المتلقي السامع أو القارئ. وبهذا يكون النبي ﷺ أول وأعظم معلم تربوي في الكون، قد سن في التعليم مبادئ تجعل المعلم ناجحا، فأساليب التشبيهات مثلا تعتبر من وسائل الإيضاح في علم التربية، فإن المعلم يضرب لتلامذته مثالًا من الأمثلة، كي يستطيع أن يفهم طلابه عن طريقه ما يريد، كذلك وسائل الإيضاح في التعليم، نجدها هنا في هذه الوسيلة، بل نجد في تعليم النبي ﷺ استعمالا لوسيلة أخرى هي أوضح ما يستعمله المعلم وهي الوسائل التطبيقية العملية.

ومن ذلك أنه جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ : أَقِمْ مَعَنَا هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ. فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ عِنْدَ الْفَجْرِ، فَصَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ أَمَرَهُ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَمَرَهُ حِينَ رَأَى الشَّمْسَ بَيْضَاءَ فَأَقَامَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَمَرَهُ حِينَ وَقَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَمَرَهُ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَمَرَهُ مِنَ الْغَدِ فَنَوَّرَ بِالْفَجْرِ، ثُمَّ أَبْرَدَ بِالظُّهْرِ، وَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ، وَأَخَّرَ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ،

ثُمَّ أَمَرَهُ، فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ فَصَلَّاهَا، ثُمَّ قَالَ : " أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ ؟ وَقْتُ صَلَاتِكُمْ مَا بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ " [١]. فعشر صلوات صلاها النبي ﷺ جعلت الرجل يتعلم كيفية الصلاة وأوقاتها وما يتصل بها، وهكذا وجدنا النبي يخرج المسلم المثقف بسنته معلما ناجحا يسلك الوسائل التربوية؛ لنشر نور العلم والهداية، وذلك ما درج عليه الصحابة وسلكه أسلافنا وتفننوا فيه، بعد هذا لا يخفى علينا ما دل عليه الحديث، وهو أنه أراد منا ألا نغتر بطول الأمل، فأي عمل يخطر لنا فلا نؤخره. وأي عمل يتاح لنا فلا نتوانى عنه. فإذا كانت الآمال واسعة فيجب ألا نغتر بطولها، والقرآن الكريم يحدثنا أن الانخداع بالآمال وأوهامها ليس من شأن المؤمن، بل المؤمن هو الذي يبادر إلى أعماله، ومن ذلك أن يقال للهالكين يوم القيامة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾[٢] إن الواقع مر، والآمال غزارة خداعة، وقد لمس القرآن أوتار القلب، وجعل الإنسان يتحسس هذه النواحي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾[٣] فالأماني التي لا تستند لعمل واستجابة لله باطلة وسخيفة، إذ توهم الإنسان أنه مهما فعل وارتكب من الآثام فلا بد من أن يجد المفازة والنجاة، ولكنها ليست المفازة إنما هي المهلكة، التي تنتهي إلى سراب[٤] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ

(١) سنن النسائي : كتاب المواقيت / باب أول وقت المغرب : ١ / ٢٥٨ (٥١٩).

(٢) سورة الحديد : جزء من الآية [١٤].

(٣) سورة الإنفطار : الآية [٦].

(٤) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٧٢ .

يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

جمال التركيب:

يتسم هذا الحديث بأنه من الفن القولي الشفوي الذي احتاج إلى وسائل فنية مختلفة كإشارة اليد أو الرأس أو الرسم أو غير هذا، ونلحظ تكرار اسم الإشارة « هذا » ست مرات، وورود « هذه » مرة واحدة. وكل واحد يفيد دلالة خاصة تختلف عن غيرها مما يوضحه الرسم.

يبدأ النص بقوله: « هذا الإنسان » على سبيل الحصر، وفي صيغة الاسمية للدلالة على كونه هدفا سهلا على الأقدار. ثم قال: « وهذا أجله يحيط به » فالمقطع هنا منوع بين الاسمية والفعلية مما يشي بحركة الأقدار واستمرار الإحاطة في كل أحوال الإنسان.

ثم قال: « وهذا الذي هو خارج أمله » فقد أصبحت الكلمات تنقل ما رسم، ونجد كلمة « أمله » التي تعارض « أجله » في المقطع السابق وتوازيه في التركيب الصوتي؛ لتوحي بمقاربة الأمل الأجل.

وينتهي النص بجمل شرطية: « فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه ... » تفيد اليقين القابل للحدوث، ويظهر هنا التكرار الذي يحقق توازيا تاما في التركيب. ويختم النص بكلمة « هذا » في جملة « نهشه هذا » حيث تبقى الأبصار منصبة في الرسم على الرمال تنقل الخيال والفكر إلى النهش الذي لا بد منه أخيرا؛ ليتزود الإنسان ويستعد له [2].

---

(١) سورة النور : الآية [٣٩].

(٢) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٧٤ .

جمال التصوير:

يقصد هذا الحديث توضيح أمر معنوي غامض مبهم في الشعور، يتحكم في تصرفات الإنسان وسلوكه، وهو طول الأمل، الذي كثيرا ما نتجاوز بسببه الحد إلى الانحراف أو السقوط، فبين لنا بطريق الصورة خطورة مجاوزة الحد في الانجراف مع الآمال وسراب الأوهام.

ونجد في الحديث إحاطة الأجل بالإنسان، وكأن الإنسان يتحرك ضمن دائرة، وهي حركة آخذة في الثبات لا تتغير من مكانها، لكنها تبعث على الترهيب، بحيث يغدو المرء داخلها سجينا خاضعا لسلطة علوية.

كما تتجلى جمالية التجسيم في هذا النص حيث عرضت الموجودات في مربع وخطوط مختلفة.

وقد استعان الحديث لتبيان العلاقة بين سلطة القدر وأمل الإنسان بالتخطيط على الرمال، وهذا يدل على اهتمام بالغ بالتجسيم، والتخطيط صورة إشارية تترك فسحة للذهن لتملي الإيحاء النفسي الذي يقع خلف الخطوط، فالأمر لا يقتصر على الاهتمام بالشكل الخارجي المرئي، لأن الصورة الإشارية موظفة هنا لقضية كبرى في العقيدة، وفي السلوك.

وفي الحديث إيغال في المحسوس وذلك بتحريك المجسّم، وكأن الأعراض أي الأحداث تلاحق الإنسان وتفني لحمه، مما يعطي الخطوط مكانا فسيحا في التصوير يشرك الحس والخيال ويثير الرعب.

والتجسيم والصورة الإشارية الموضحة في هذا النص يسعيان إلى ما وراء المحسوس، وإذا كان هذا مطلوبا من فن الرسم، فالأدب الذي هو فن تعبيري أولى بهذه الوظيفة الجمالية لخصوصية أداته اللغوية التي وجدنا البيان النبوي يملكها أعلى تملك في أدب بني الإنسان، وإبداعهم [1].

أهم الفوائد والإرشادات :

١. سبق النبي ﷺ لاستعمال وسائل الإيضاح، أو (تقنيات التعليم) وطرق التعليم والتربية العملية، وذلك بتعليم الله إياه.

٢. بيان حقيقة الحياة ليكون المؤمن على وعي في مواجهتها، وتحمل نوائبها.

٣. الحث على المبادرة للعمل وعدم الاغترار بالأمل فإن الأمل بعيد بعيد، والأجل قريب قريب .. أقرب منه بكثير بكثير...! [2]

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٧٤ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ص ٢٧٤ .

المطلب السادس: تعليم الشباب أسس العقيدة

قال الإمام الترمذي (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى[١] ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ[٢] ، قَالَ : أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ[٣] وَابْنُ لَهِيعَةَ[٤] ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ[٥] .

---

(١) أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس السمسار المعروف بمردويه ، (ت ٢٣٥ هـ) ، قال النسائي : (لا بأس به) ، قال ابن حجر : (ثقة حافظ)، ينظر : تهذيب الكمال للمزي : (١ / ٤٧٣)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٢٠٢)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٨٤).

(٢) عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم المروزي شيخ خراسان، أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسْلام. ، (ت ١٨١ هـ) ، قال أحمد بن حنبل : (لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه)، قال أبو حاتم : (ثقة إمام) ، قال ابن حجر : (ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٥ / ١٧٩)، ينظر : تهذيب الكمال للمزي : (١٦ / ٥)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٢٠).

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، (ت ١٧٥ هـ) ، قال يحيى بن معين : (ليث بن سعد ثقة)، قال علي بن المديني : (الليث بن سعد ثبت)، قال ابن حجر : (ثقة ثبت فقيه إمام مشهور)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٧ / ١٧٩)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٤٦٤).

(٤) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي، (ت ١٧٤ هـ) ، قال أحمد بن حنبل : (ما حديث ابن لهيعة بحجة ، وإني لأكتب كثيرا مما أكتب أعتبر به وهو يقوي بعضه ببعض)، قال الذهبي: (ضعف وقال أبو داود سمعت أحمد يقول من كان مثل بن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وإتقانه وضبطه قلت العمل على تضعيف حديثه)، قال ابن حجر : (صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٥ / ١٧٩)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٥٩٠)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣١٩).

(٥) قيس بن الحجاج الكلاعي المصري، (ت ١٢٩ هـ) ، قال أبو حاتم : (صالح)، قال الذهبي: (صالح)، قال ابن حجر : (صدوق)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٧ / ٩٥)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ١٣٩)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٤٥٦).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[1] ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ[2] ، قَالَ : حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ : حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ[3] ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[4] قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ: ((يَا غُلَامُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)) .

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي، أبو محمد الدارمي، الحافظ صاحب المسند،(ت ١٢٩ هـ) ، قال أبو حاتم : (ثقة صدوق)، قال الذهبي: (الحافظ هو إمام أهل زمانه)، قال ابن حجر : (ثقة فاضل متقن)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٥ / ٩٩)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٥٦٧)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣١١).

(٢) هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري،(ت ٢٢٧ هـ) ، قال أبو حاتم : (ثقة)، قال الذهبي: (الحافظ)، قال ابن حجر : (ثقة ثبت)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٩ / ٦٦)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٣٣٧)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٥٧٣).

(٣) حنش بن عبد الله ويقال ابن علي ابن عمرو السبائي ، أبو رشدين الصنعاني،(ت ١٠٠ هـ) ،قال أبو زرعة : (ثقة)، قال أبو حاتم : (صالح)، قال الذهبي: (وثقه أبو زرعة وغيره)، قال ابن حجر : (ثقة)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٣ / ٢٩١)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٣٥٨)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ١٨٣).

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه، كان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، (ت ٦٨ هـ) ، ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير : (٢٩١/٣).

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : أحمد[١] ، و الترمذي[٢] .

الحكم على الحديث :

إسناد الحديث حسن من اجل عبد الله بن لهيعة لأنه صدوق وقيل قد اختلط في آخره ولكن رواية ابن المبارك عن ابن لهيعة اعدل من غيرها ، وكذلك من اجل قيس بن الحجاج لأنه صدوق ، قال الإمام الترمذي : هذا حديثٌ حسنٌ صحيح .[٣] ، وأصحُ الطرُقِ كُلها طريقُ حنش الصنعاني التي خَرجها الترمذيُ.[٤] ، وذكر العقيلي أن أسانيد الحديث كلها لينة، وبعضها أصلحُ من بعض، وبكل حال، فطريقُ حنش التِي خَرجها الترمذي حسنةٌ جيدة [٥].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل : (مسند بني هاشم رضي الله عنهم ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)(٢ / ٦٤٨)(٢٧١٣)، (مسند بني هاشم رضي الله عنهم ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)(٢ / ٦٧٠) (٢٨٠٧)،(مسند بني هاشم رضي الله عنهم ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)(٢ / ٦٧٩) (٢٨٤٨)، (مسند بني هاشم رضي الله عنهم ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)(٢ / ٦٨٠)(٢٨٤٩).

(٢) سنن الترمذي : (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. ، باب)(٤ / ٢٨٤)(٢٥١٦).

(٣) ينظر: سنن الترمذي : (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. ، باب) (٤ / ٢٨٤)(٢٥١٦).

(٤) ينظر: جامع العلوم والحكم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (٢/ ٥٤٨) .

(٥) ينظر: المصدر نفسه (١/ ٤٦٢) .

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **جَفَّتِ الصُّحُفُ** : يريد أن ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير والكائنات والفراغ منها؛ تمثيلا بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه [١].

المحتوى الفكري :

قوله ﷺ : " احفظ الله " يعني: احفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه، وحفظ ذلك: هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده، فلا يتجاوز ما أمر به، وأذن فيه إلى ما نهى عنه، فمن فعل ذلك، فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[٢] وفسر الحفيظ هاهنا بالحافظ لأوامر الله، وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها، ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله الصلاة، وقد أمر الله بالمحافظة عليها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾[٣] ، ومدح المحافظين عليها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[٤] ، ويتضمن أيضًا حفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المآكل والمشارب[٥]، ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل: اللسان والفرج، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَأَبُو الدَّرْدَاءِ عِنْدَ

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: حرف الجيم / جفف (١ / ٢٧٩).

(٢) سورة ق : الآية [٣٢_٣٣].

(٣) سورة البقرة : الآية [٢٣٨].

(٤) سورة المعارج : الآية [٣٤].

(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (١/ ٤٦٢).

رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : ((مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فُقْمَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ [1])). وأمر الله عز وجل بحفظ الفروج، ومدح الحافظين لها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [2] وعُلِمَ من هذا أن من لم يحفظ الله فإنه لا يستحق أن يحفظه الله عزّ وجل وفي هذا الترغيب على حفظ حدود الله عزّ وجل[3]. وقوله ﷺ : «احفظ الله تجده تجاهك» معناه: أن من حفظ حدود الله، وراعى حقوقه، وجد الله معه في كل أحواله حيث توجه يحوطه وينصره ويحفظه ويوفقه ويسدده قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [4]، قال قتادة: من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه، فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل، كتب بعض السلف إلى أخ له: أما بعد، فإن كان الله معك فمن تخاف؟ وإن كان عليك فمن ترجو؟ وهذه المعية الخاصة هي المذكورة في قوله تعالى لموسى وهارون قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[5]، وفي قول النبي ﷺ لأبي بكر وهما في الغار «عن أَنَسٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ ، فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا ، قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا [6]»[7]

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي : من حديث أبي موسى الأشعري : (١٣ / ٢٥٨)(٧٢٧٩)، قال الهيثمي : رجال أبي يعلى ثقات ، ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (١٠ / ٢٩٨).

(٢) سورة الأحزاب : جزء من الآية [٣٥].

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (١/ ٤٦٢).

(٤) سورة النحل : الآية [١٢٨].

(٥) سورة طه : الآية [٤٦].

(٦) صحيح البخاري : (كتاب تفسير القرآن ، باب قوله ثاني اثنين إذ هما في الغار)(٦ / ٦٦)(٤٦٦٣).

(٧) ينظر: جامع العلوم والحكم زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (١/ ٤٧١).

فمن حفظ الله، وراعى حقوقه، وجده أمامه وتجاهه على كل حال، فاستأنس به، واستغنى به عن خلقه.

وقوله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» هذا منتزع من قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾[١] ، فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة، كذا روي عن النبي ﷺ من حديث ((النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٢] قَالَ ﷺ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ، وَقَرَأَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٣]))[٤] تضمن هذا الكلام أن يسأل الله عز وجل، ولا يسأل غيره، وأن يستعان بالله دون غيره[٥].

قوله ﷺ: « وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ » والمراد: أن ما يصيب العبد في دنياه مما يضره أو ينفعه، فكله مقدر عليه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب له من مقادير ذلك في الكتاب السابق، ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعا[٦].

---

(١) سورة البقرة : الآية [٥].

(٢) سورة غافر : جزء من الآية [٦٠].

(٣) سورة غافر : الآية [٦٠].

(٤) سنن الترمذي : (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ومن سورة البقرة)، (٥ / ٨٠)(٢٩٦٩) قال الإمام الترمذي (رحمه الله تعالى): هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (١/ ٤٧٨).

(٦) ينظر: المصدر نفسه : (١/ ٤٨٣).

وقد دل القرآن على مثل هذا في قوله عز وجل: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾[2]، وقوله: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾[3] . فإن العبد إذا علم أن لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر، ونفع وضر، وأن اجتهاد الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد البتة، علم حينئذ أن الله وحده هو الضار النافع، المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه عز وجل، وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده، فإن المعبود إنما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار، ولهذا ذم الله من يعبد من لا ينفع ولا يضر، ولا يغني عن عابده شيئا، فمن يعلم أنه لا ينفع ولا يضر، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب له ذلك إفراده بالخوف والرجاء والمحبة والسؤال والتضرع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعة الخلق جميعا، وأن يتقي سخطه، ولو كان فيه سخط الخلق جميعا، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له، وإخلاص الدعاء له في حال الشدة وحال الرخاء، بخلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عند الشدائد، ونسيانه في الرخاء، ودعاء من يرجون نفعه من دونه[4]، قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[5]

---

(١) سورة التوبة : جزء من الآية [٥١].

(٢) سورة الحديد : جزء من الآية [٢٢].

(٣) سورة آل عمران : جزء من الآية [١٥٤].

(٤) ينظر: جامع العلوم والحكم زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (١/ ٤٨٥).

(٥) سورة الزمر : جزء من الآية [٣٨].

قوله ﷺ : "«رفعت الأقلام، وجفت الصحف» " هو كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها، والفراغ منها من أمد بعيد، فإن الكتاب إذا فرغ من كتابته، ورفعت الأقلام عنه، وطال عهده، فقد رفعت عنه الأقلام، وجفت الأقلام التي كتب بها من مدادها، وجفت الصحيفة التي كتب فيها بالمداد المكتوب به فيها، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها وقد دل الكتاب والسنن الصحيحة الكثيرة على مثل هذا المعنى، قال الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ ﴾ [1]،« وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[2]»، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا يطول ذكرها[3].

اهم الفوائد والإرشادات:

١. ملاطفة النبي ﷺ لمن هو دونه حيث قال: "يَا غُلام إني أُعَلِمُكَ كَلِماتٍ"..

٢. أنه ينبغي لمن ألقي كلاماً ذا أهمية أن يقدم له ما يوجب لفت الانتباه، حيث قال: "يَا غُلاَمُ إني أُعَلِمُكَ كَلِماتٍ".

٣. أن من حفظ الله حفظه الله لقوله: "احفَظ الله يَحفَظكَ" .

---

(١) سورة الحديد : الآية [٢٢].

(٢) صحيح مسلم : (كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)(٨ / ٥١)(٢٦٥٣) .

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (١/ ٤٨٣).

٤. أن من أضاع الله – أي أضاع دين الله – فإن الله يضيعه ولا يحفظه، **قَالَ تَعَالَىٰ**:

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (١).

٥. أن من حفظ الله عزّ وجل هداه ودله على ما فيه الخير، وأن من لازم حفظ الله له أن يمنع عنه الشر.

٦. أن الإنسان إذا احتاج إلى معونة فليستعن بالله، ولكن لا مانع أن يستعين بغير الله ممن يمكنه أن يعينه لقول النبي ﷺ: "..... وتُعينَ الرجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحمِلَهُ عَليها أَو تَرْفَعَ لَهُ عَليها مَتَاعَهُ صَدَقَة.... "(٢)(٣).

٧. أن الأمة لن تستطيع أن تنفع أحداً إلا إذا كان الله قد كتبه له، ولن يستطيعوا أن يضروا أحداً إلا أن يكون الله تعالى قد كتب ذلك عليه.

٨. أنه يجب على المرء أن يكون معلقاً رجاءه بالله عزّ وجل وأن لايلتفت إلى المخلوقين، فإن المخلوقين لا يملكون له ضراً ولا نفعاً.

٩. أن كل شيء مكتوب منتهٍ منه، فقد ثبت عن النبي ﷺ أن الله عزّ وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة « عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ(٤)»، (٥).

---

(١) سورة الحشر: الآية [١٩].

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزكاة / بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ: ٢ / ٦٩٩(١٠٠٩).

(٣) ينظر: شرح الأربعين النووية للعثيمين : (ص: ٢٠٤ / ٢٠٥).

(٤) صحيح مسلم : (كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)(٨ / ٥١)(٢٦٥٣) .

(٥) ينظر: شرح الأربعين النووية للعثيمين : (ص: ٢٠٤ / ٢٠٥).

المطلب السابع: تعليم الشباب الأدعية والأذكار من خلال الدخول إلى قلوبهم

قال الإمام أبـي داود (رحمـه الله تعالى) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ[١] ، نَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ[٢] ، نَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ[٣] ، حَدَّثَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ[٤] ، يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ [٥]، عَنِ الصُّنَابِحِيِّ[٦] ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ[٧] ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ ،

---

(١) عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري أبو سعيد البصري نزيل بغداد، (ت ٢٣٥ هـ) ، قال أبو حاتم الرازي: (بصري صدوق) ، قال الذهبي : (الحافظ)، قال ابن حجر : (ثقة ثبت)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٥ / ٣٢٧)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٦٨٥)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٧٣).

(٢) عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن المقرىء، أصله من البصرة أو الأهواز، وهو من كبار شيوخ البخاري ، (ت ٢١٣ هـ) ، قال أبو حاتم الرازي: (صدوق) ، قال الذهبي : (ثقة لقن)، قال ابن حجر : (ثقة فاضل)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٥ / ٢٠١)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٦٠٩)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٣٠).

(٣) حيوة بن شريح ابن صفوان التجيبي أبو زرعة المصري، (ت ١٥٨ هـ) ، قال أحمد بن حنبل: (حيوة بن شريح ثقة ثقة) ، قال الذهبي : (فقيه مصر وزاهدها ومحدثها)، قال ابن حجر : (ثقة ثبت فقيه زاهد)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٣ / ٣٠٦)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٣٥٩)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ١٨٥).

(٤) عقبة بن مسلم التجيبي ، أبو محمد المصري، (ت ١٢٠ هـ تقريباً) ، قال العجلي: (تابعي ثقة) ، قال الذهبي : (ثقة)، قال ابن حجر : (ثقة)، ينظر : الثقات للعجلي : (٢ / ١٤٢) ، مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية، ط / ١ ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٣٠)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٩٥).

(٥) عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحبلي،(ت ١٠٠ هـ) ، قال يحيى بن معين : (ثقة) ، قال الذهبي : (ثقة)، قال ابن حجر : (ثقة)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٥ / ١٩٧)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٦٠٩)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٢٩).

(٦) عبد الرحمن بن عسيلة أبو عبد الله الصنابحي، (ت ٧٠ هـ أو بعدها في خلافة عبد الملك) ، قال العجلي: (تابعي ثقة) ، قال ابن حجر : (ثقة من كبار التابعين)، ينظر : الثقات للعجلي : (٢ / ٨٢)، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر :(١ / ٣٤٦).

(٧) معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، ينظر: أسد الغابة لابن الأثير : (٥ / ١٨٧)

وَقَالَ : يَا مُعَاذُ ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ . وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : أحمد[١] ، وأبو داود[٢] ، والنسائي [٣] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح لاتصال سنده وثقة رجاله . قال النووي إسناده صحيح[٤] .

المحتوى الفكري :

هذ الحديث من الأذكار التي تقال دبر الصلاة إذ إن النبي ﷺ كان يقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك فكلمة دبر القاعدة فيها أنه إذا كان المذكور أذكارا فإنه يكون بعد السلام وإذا كان المذكور دعاء فإنه يكون قبل السلام لأن ما قبل

---

(١) مسند أحمد بن حنبل : (مسند الأنصار رضي الله عنهم ، حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه) (١٠ / ٥١٩٤)(٢٢٥٤٦)، (مسند الأنصار رضي الله عنهم ، حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه) (١٠ / ٥١٩٨) (٢٢٥٥٤).

(٢) سنن أبي داود : (كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار)(١ / ٥٦١)(١٥٢٢).

(٣) سنن النسائي : (كتاب المساجد ، – أبواب صفة الصلاة – نوع آخر من الدعاء)(٢ / ٨٠)(١٢٢٧)، (كتاب عمل اليوم والليلة ، الحث على قول رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك دبر الصلوات) (٩ / ٤٧)(٩٨٥٧).

(٤) نصب الراية لأحاديث الهداية لجمال الدين الزيلعي : (٢ / ٢٣٥).

السلام وبعد التشهد هو دبر الصلاة وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية دبر الشيء من الشيء كما يقال دبر الحيوان المؤخرة.

وعلى هذا فيكون حديث معاذ بن جبل يكون هذا الدعاء قبل أن تسلم إذا انتهيت من التشهد ، فإن النبي ﷺ قال له إني أحبك وأقسم قال والله إني لأحبك وهذه منقبة عظيمة لمعاذ بن جبل رضي الله عنه أن نبينا ﷺ أقسم أنه يحبه والمحب لا يدخر لحبيبه إلا ما هو خير له وإنما قال هذا له لأجل أن يكون مستعدا لما يلقى إليه لأنه يلقيه إليه من محب ثم قال له لا تدعن أن تقول دبر كل صلاة مكتوبة اللهم أعني على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك ودبر كل صلاة يعني في آخر الصلاة قبل السلام هكذا جاء في بعض الروايات أنه يقولها قبل السلام وهو حق وكما ذكرنا أن المقيد بالدبر أي دبر الصلاة إن كان دعاء فهو قبل التسليم وإن كان ذكرا فهو بعد التسليم ويدل لهذه القاعدة أن رسول الله ﷺ قال في حديث ابن مسعود في التشهد لما ذكره قال ثم ليتخير من الدعاء ما شاء أو ما أحب أو أعجبه إليه أما الذكر **قَالَ تَعَالَىٰ**:

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ..... ﴾[1] ، أعني على ذكرك يعني كل قول يقرب إلى الله كل شيء يقرب إلى الله كل تفكير يقرب إلى الله فهو من ذكر الله وشكرك أي شكر النعم واندفاع النقم فكم من نعمة لله علينا وكم من نقمة اندفعت عنا فنشكر الله على ذلك ونسأل الله أن يعيننا عليه وعلى حسن عبادتك وحسن العبادة يكون بأمرين بالإخلاص لله عز وجل كل ما قوي الإخلاص كان أحسن وبالمتابعة لرسول الله ﷺ والله الموفق[2].

---

(١) سورة النساء: جزء من الآية [١٠٣].

(٢) ينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين : (٥ / ٥٠١ / ٥٠٢ / ٥٠٣) .

اهم الفوائد والإرشادات:

١. يستحب للإنسان إذا أحب شخصاً في الله أن يعلمه بذلك وأن يقول له: إني أحبك في الله [١] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إذا أَحبَّ أَحدُكُم أَخاهُ فَليُعلِمهُ أَنهُ أَحبَّهُ)[٢].

٢. يستحب لمن قال له إنسان: إني أحبك في الله، يقول في جوابه: أَحبَك الذي أحببتني فيه[٣]. وروينا في سنن أبي داود عن أنس – رضي الله عنه – أن رجلاً كان عند النبي – ﷺ – فمر رجل فقال يا رسول الله إني لأحب هذا فقال له النبي – ﷺ –: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «أَعلمه» فلحق به فقال: إني أحبك في الله فقال: أَحبك الذي أحببتني له[٤] .

٣. ينبغي أن يكثر كل من المتحابين المتواخين في الله الدعاء للآخر بظهر الغيب، وأن يقول أحدهم للآخر لا تنسانا من دعائك، فإن دعاء الإنسان لأخيه بظهر الغيب مستجاب [٥]. فقد أخرج البخاري في الأدب عن عبد الله بن عمرو عن النبي – ﷺ – قال: «أسرع الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب» [٦] .

٤. استحباب الوصية بالخير[٧].

٥. استحباب المواظبة على الدعاء المذكور عقيب كل صلاةٍ [٨] .

٦. قوله: [(والله إني لأحبك)] وكونه عليه الصلاة والسلام أقر وحلف على ذلك فهذه منقبة عظيمة لـ معاذ رضي الله عنه وأرضاه، ثم أرشده إلى ذلك العمل، وكونه يأتي بهذا الدعاء الذي هو سؤال الله عز وجل أن يعنيه على ذكره وشكره وحسن عبادته، فيه تثبيت لهذه المحبة والإبقاء عليها[٩].

---

(١) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية لشمس الدين محمد بن عمر الشافعي (١/ ٣٩٦) .
(٢) الأدب المفرد للبخاري : ١ / ٢٧٩ (٥٤٢) .
(٣) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية لشمس الدين محمد بن عمر الشافعي (١/ ٣٩٦) .
(٤) سنن أبي داود : أبواب النوم / باب إخبار الرجلِ الرجلَ بمحبتِهِ إياهُ : ٤/ ٣٣٣ (٥١٢٥).
(٥) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية لشمس الدين محمد بن عمر الشافعي (١/ ٣٩٧) .
(٦) الأدب المفرد للبخاري : ١ / ٣٢٥ (٦٢٣) .
(٧) ينظر: شرح أبي داود للعيني (٥/ ٤٣٣).
(٨) المصدر نفسه .
(٩) شرح سنن أبي داود للعباد (١٨٢/ ٣)

الفصل الثالث : الدراسة التطبيقية لأحاديث قسم المعاملات وغيرها.

المبحث الأول : ما جاء في النكاح .

المبحث الثاني : ما جاء في حسن المعاملة.

المبحث الثالث : ما جاء في الفضائل وأمور أخرى.

المبحث الأول : ما جاء في النكاح .

المطلب الأول : بيان أهمية الزواج المبكر للشباب.

المطلب الثاني : ترغيب الشباب في النكاح.

المطلب الثالث : حث الشباب على الزواج من ذات الدين.

المطلب الرابع : باب إسلام أحد الزوجين وتخيير الولد.

الفصل الثالث : الدراسة التطبيقية للاحاديث قسم المعاملات وغيرها

المبحث الأول : ما جاء في النكاح

المطلب الأول: بيان أهمية الزواج المبكر للشباب

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَارَةُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، واحمد[٣] ، و الدارمي[٤] ، وابن ماجه[٥] ، وأبو داود[٦]،

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الصوم ، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة)(٣ / ٢٦)(١٩٠٥)، (كتاب النكاح ، باب قول النبي ﷺ من استطاع منكم الباءة فليتزوج)(٧ / ٣)(٥٠٦٥)، (كتاب النكاح ، باب من لم يستطع الباءة فليصم) (٧ / ٣)(٥٠٦٦) .

(٢) صحيح مسلم : (كتاب النكاح / باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه)(٤ / ١٢٨)(١٤٠٠) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه) (١ / ١٣٨)(٤١٨)، (مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)(٢ / ٨٣٤)(٣٦٦٢)، (٢ / ٩٣٥)(٤١٠٤)، (٢ / ٩٣٨)(٤١١٦)، (٢ / ٩٥٣)(٤١٩٤)، (٢ / ٩٨٢)(٤٣٥٧) .

(٤) سنن الدارمي : (كتاب النكاح ، باب من كان عنده طول فليتزوج)(٣ / ١٣٨٣)(٢٢١١)، (كتاب النكاح ، باب من كان عنده طول فليتزوج)(٣ / ١٣٨٤)(٢٢١٢).

(٥) سنن ابن ماجه : (أبواب النكاح ، باب ما جاء فِي فضل النكاح) (٣ / ٥٢)(١٨٤٥).

(٦) سنن أبي داود : (كتاب النكاح ، باب التحريض على النكاح) (٢ / ١٧٣)(٢٠٤٦).

والترمذي[١] ، والنسائي [٢] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. الباءة : النكاح و التزوج يقال فيه الباءة والباء، وقد يقصر، وهو من المباءة، المنزل؛ لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا. وقيل لأن الرجل يتبوأ من أهله، أي يستمكن كما يتبوأ من منزله [٣].

٢. الوجاء : أن تُرَضَّ أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع ، ويتنزل في قطعه منزلة الخصي . وقيل : هو أن توجأ العروق ، والخصيتان بحالهما . أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء [٤] .

---

(١) سنن الترمذي : (أبواب النكاح عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في فضل التزويج والحث عليه) (٢ / ٣٧٨)(١٠٨١)، (٢ / ٣٧٩)(١٠٨١).

(٢) النسائي في "المجتبى" (كتاب الصيام. ، باب ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصائم)(١ / ٤٥٥)(٢٢٣٨)، (١ / ٤٥٥)(٢٢٣٩)،(١ / ٤٥٥)(٢٢٤٠) ، (١ / ٤٥٥)(٢٢٤١)، (١ / ٤٥٦)(٢٢٤٢)،(كتاب النكاح ، باب الحث على النكاح) (١ / ٦٣٣) (٣٢٠٦)، (١ / ٦٣٤)(٣٢٠٧)، (١ / ٦٣٤)(٣٢٠٨)، (١ / ٦٣٤)(٣٢٠٩)، (١ / ٦٣٤) (٣٢١٠)، (١ / ٦٣٤)(٣٢١١).

(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الباء / بوأ (١ / ١٦٠).

(٤) المصدر نفسه : حرف الواو / وجأ (٥ / ١٥٢).

المحتوى الفكري :

يوجه النبي ﷺ الخطاب للمسلمين يحثهم على النكاح ويرغبهم فيه ، ويخص الشباب بالخطاب؛ لأنهم يفيضون حيوية ويفوقون في القوة الشهوية ، فيقول: « يا معشر الشباب » فيستعمل كلمة « معشر » إشارة إلى المعنى الإنساني والاجتماعي الذي يتصفون به ، ولا يتأتى ذلك التلطف بأسلوب آخر مثل: (يا أيها الشباب)، وكأنما تشير كلمة معشر إلى التآلف والشعور بالمحبة في مجتمع متحاب وأن الإسلام التفت إلى الشباب التفاتة خاصة، وهو هنا يرشده لما يحصّن به نفسه وهو الزواج « من استطاع منكم الباءة » أي النكاح ؛ لكونه مالكا النفقات اللازمة فليتزوج، « ومن لم يستطع فعليه بالصوم » وعبر بقوله « عليه » ليفيد معنى الإكثار من الصوم، أي فليلزم الصوم. لذلك لم يقل: فليصم؛ لأنه يتحقق بصوم يوم أو يومين. أما « فعليه بالصوم » فإنه يفيد الإكثار؛ لأن « عليه » تدل على الملازمة، ويبين الحديث حكمة للزواج مهمة، فيقول: « فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج »، وهذا ضمان للإنسان من مهلكات خطيرة يقع فيها من لم يغض بصره ويحصن فرجه. وجاء التعبير بهذه الصيغة للتفضيل « أغض.. وأحصن » لتدل على غاية أثر الزواج، وأنها بالغة أقصاها في غض البصر وتحصين الفرج. أو أن الإيمان يغض من بصر الشاب ويحصنه ، والزواج يغضه ويحصنه أكثر وأكثر، ثم يرشد الحديث من لم يستطع مؤن الزواج بأن يكثر من الصيام ويلازمه ؛ لأنه بالإكثار والملازمة للصوم تخف الشهوية وتملك الغريزة ، ويشبهه بالوجاء هذا التشبيه البليغ: « فإنه له وجاء »، أي كالوجاء في منع اندفاع الشهوة. والوجاء هو رض العرق الواصل بين عضو الذكورة والخصيتين،

فتذهب شهوة الإنسان وقدرته الزواجية. والمراد هنا شدة تخفيف الصوم للشهوة إذا أكثر منه الإنسان[1].

ملامح فنية:

يتصدر هذا الحديث أسلوب مشوق، في جملة النداء « يا معشر الشباب »، تتلوها ثلاث جمل تتوازى بالطول، اثنتان تتوازيان بالشرط الذي يفتتح كلا منهما؛ وبتكرار افتتاح جواب الشرط « فإنه ». وههنا جملتان تتقابلان بالإثبات والنفي « من استطاع » و « من لم يستطع ». ثم ننظر ألفاظ الحديث، لنجد أن المفردتين « الباءة » و « وجاء » غريبتان في الاستعمال اللغوي، ولهذا دلالته الفنية التي تعمق المعنى المرجو؛ فإن حياة الزواج غير العزوبة، ولذة الزواج تختلف عن كل لذة. وقد بدأ الحديث بنداء الشباب وهم عماد الأمة وحماتها، وهم رمز الجمال والقوة، وهذا النداء يأتي تشريفا للمنادى، ثم ذكر القضية واستهلها بجملة شرطية تدل على استحثاث للهمم، بل إن التعبير « منكم » تنشيط للهمة والعمل في سبيل تكوين الأسرة. وجاء جواب الشرط فعل أمر تأكيدا على أهمية القضية، والمقطع التالي « أغض للبصر، وأحصن للفرج »: يشتمل على عبارتين متوازيتين، فكل منهما يبدأ باسم على وزن أفعل « أغض للبصر، وأحصن للفرج »، هذا التوازي يذكر بوحدة فاعلية الزواج في تحصين البصر والفرج، حتى يغدو المؤمن غير متأثر بالمغريات في كل حال، ويلحظ في هذا المقطع سبق البصر للفرج؛ لأن أول مراحل الزنى النظر المحرم، فالبصر بوابة للفعل القبيح، وههنا تحذير شديد أفاده فن الحديث في ترتيب القضايا.

---

(١) في ظلال الحديث النبوي لنور الدين عتر : ص ٣٠٢ .

أما المقطع الأخير « ومن لم يستطع فعليه بالصوم »: فهو شرطي يتكون من مفصلين يضعان الحل الناجع للمعوز الذي لا يستطيع الزواج. ثم ختم بتشبيه بالغ الأثر، إذ شبه الصوم بالوجاء وهو قطع العرق الواصل بالخصيتين، وهو قاطع للشهوة، وقدم قوله: « له » للتذكير بأهمية الصوم وفاعليته في هذا الشأن[١].

اهم الفوائد والإرشادات :

١. في الحديث إرشاد العاجز عن مؤن النكاح إلى الصوم ، لأن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل ، تقوى بقوته وتضعف بضعفه[٢].

٢. وفيه الحث على غض البصر وتحصين الفرج بكل ممكن وعدم التكليف بغير المستطاع ، ويؤخذ منه أن حظوظ النفوس والشهوات لا تتقدم على أحكام الشرع بل هي دائرة معها[٣].

٣. واستدل بحديث الباب (يا معشر الشباب بعض المالكية على تحريم الاستمناء لأنه ﷺ أرشد الشباب عند العجز عن التزويج إلى الصيام الذي يقطع الشهوة، فلو كان الاستمناء باليد مباحاً في الشرع لأرشد إليه الرسول ﷺ لأنه أسهل من الصيام[٤]، ولكن عدم ذكره دل على تحريمه قال صاحب كتاب – سبل السلام – وقد أباح الاستمناء بعض الحنابلة[٥]، وبعض علماء

---

(١) في ظلال الحديث النبوي لنور الدين عتر : ص ٣٠٢ .

(٢) فتح الباري لابن حجر : (٩ / ١١١ – ١١٢) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ينظر: شرح زروق على متن (الرسالة لابن أبي زيد القيرواني) لشهاب الدين أبو العباس الفاسي (٢/ ٨٨٤) ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط / ١ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

(٥) ينظر: المغني لابن قدامة : (٣/ ١٥٦) .

الحنفية[1]، إذا خاف على نفسه في الوقوع في الزنا – وهو رأي ضعيف لا يعتد به)[2]. فحرمت ذلك طائفة، وممن حرمه الشافعي واحتج بقوله عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ ﴾[3] إلى قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ ﴾[4] ، قال: ولا يحل العمل بالذكر، إلا في زوجة أو ملك يمين[5]. وعن مالك أنه سئل عن هذه المسألة، فتلا هذه الآية. وروي عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : ذلك فاعل بنفسه ، وعن ابن عباس أنه قال: نكاح الأمة خير منه، وهو خير من الزنا[6]. وكان الحسن يكره ذلك، ورخص فيه عمرو بن دينار، قال أبو بكر: بقول الشافعي نقول، للحجة التي ذكرها[7].

---

(١) ينظر: درر الحكام شرح غرر الأحكام لمحمد بن فرامرز بن علي (١/ ٢٤٦) ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٢) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري : (٥ / ١٣٧) ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط / ٢ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٣) سورة المؤمنون: الآية [٥].

(٤) سورة المؤمنون: الآية [٧].

(٥) ينظر: الأم للشافعي : (٥/ ١٠١).

(٦) ينظر: المحلى بالآثار لأبن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٧) ينظر: الإشراف على مذاهب العلماء لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري :(٥ / ١٨٠)، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة – الإمارات العربية المتحدة، ط / ١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.

المطلب الثاني: ترغيب الشباب في النكاح

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري [١] ، ومسلم [٢] ، و احمد[٣] ، و النسائي[٤] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح) (٧ / ٢)(٥٠٦٣).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب النكاح ،) (٤ / ١٢٩)(١٤٠١) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)(٦ / ٢٨٦٥)(١٣٧٣٨)، (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)(٦ / ٢٩١١)(١٣٩٣٥)، (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)(٦ / ٢٩٧٤)(١٤٢٦١) .

(٤) سنن النسائي (المجتبى) : (كتاب النكاح ، باب النهي عن التبتل) (١ / ٦٣٥)(٣٢١٧) .

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **فَلَمَّا أُخْبِروا كأَنهم تَقالُّوها** : أي استقلوها، وهو تفاعل من القلة. [١].

المحتوى الفكري:

هذا الحديث يوضح لكل مؤمن وكل شاب يريد التدين، ويصحح له ما علق بذهن كثير من الناس فهموا معنى العبادة فهما خاطئا، مما أدى إلى ضلال جماعات فهمت الإسلام خطأ فألزمت نفسها أشياء لم تستطع السير في طريقها، مما أدى إلى انحرافها.

هؤلاء الثلاثة ظنوا أن الترقي في العبادة يكون بأن يرهق الإنسان نفسه في هذا الطريق، حتى ينال -- رضوان الله تعالى -، وبما أن القدوة العليا لكل مسلم هو النبي ﷺ فقد راحوا يسألون عن عبادته، لكنهم وجدوا الجواب خلاف ما يتوهمون من التشدد فيها، فسول لهم فهمهم الخاطئ أن يفسروا فعله ﷺ بما يتلاءم مع هذا الفهم، فقالوا: إننا لسنا مثله، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »، فالذي لا يذنب لا يبالغ في العبادات – بزعمهم ووهمهم – ولكننا نذنب؛ لذلك علينا زيادة عبادتنا. وطريق ذلك قهر الجسد وإرهاقه بالتعبد الشاق، وكبت النفس.

لكنهم أخطؤوا خطأ عظيما، فبادر النبي ﷺ لتصحيح خطئهم هذا، فقال لهم – عليه الصلاة والسلام – عندما سمع بكلامهم: « أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ »، هكذا باستفهام إنكاري، ولم ينتظر جوابا، بل قال لهم: إني في خشية الله وتقواه أعظم منكم جميعا، وقد جاء في بعض الروايات: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا»[٢]. فالخشية من الله مرادفة للعلم به[٣]. فكلما زاد علم

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف القاف / قلقل (٤ / ١٠٤).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الإيمان / باب قول النبي ﷺ أنا أعلمكم بالله : (١ / ١٣)(٢٠).

(٣) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٠٣ –٢٠٥ .

الرجل بالله زادت خشيته من الله، والنبي ﷺ كما جاء في الصحيح: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ»[١]، فقيل له في ذلك فقال: « أفلا أكون عبدًا شكورًا »[٢]. فالرسول ﷺ وصل إلى درجة كاملة للعبادة.

وأبان للناس أن الإسلام قد وفق في مفهوم العبادة بين واقع الإنسان وبين طموحه. وهذان أمران متعارضان في الوهم؛ لأن الطموح المثالي لا يدركه الواقع، ومن هنا نجد أنه كثيرا ما يتحدث الناس عن واقعية المثل العليا، فالمثل الواقعي الذي ينسجم مع واقع الإنسان، ويوجهه توجيها صالحا للتطبيق، لا يكلفه عنتا وإرهاقا، وليس الذي يساير نزواته وطيشه.

هذه هي الواقعية الصحيحة، وليست الواقعية تلك التي تقر شريعة الأهواء والشهوات، تقول: إن الإنسان قد يريد الكذب، والكذب أمر واقع في الحياة، فليكذب، وإنه فطر على حب المال، فليأخذه كيفما اتفق، وإن فيه غريزة الجنس فليروها من أي سبيل، إن هذه في الواقع شريعة الغاب، وديانة الذئاب، وهي الطريق الذي انتهى بالأمم إلى الدمار، حتى عفت منهم الآثار.

إن حاجة الإنسان للراحة والنوم جبلة فطر عليها، والعبادة لا شك أن فضلها عظيم وثوابها جزيل يرغب فيه، لكن لا يجوز أن تكون تلك الرغبة على أساس إرهاق الجسم وترك النوم كلية، بل يجب أن يعطي هذا الجسم حقه الضروري من النوم، وأن تجمع بين الأمرين: النوم واليقظة قبل الفجر؛ لعبادة الله ومناجاته[٣].

---

(١) صحيح البخاري : أبواب التهجد / باب قيام النبي ﷺ الليل حتى ترم قدماه : (٢ / ٥٠)(١١٣٠).

(٢) صحيح البخاري : أبواب التهجد / باب قيام النبي ﷺ الليل حتى ترم قدماه : (٢ / ٥٠)(١١٣٠).

(٣) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٠٣ –٢٠٥ .

وحاجة الجسم للغذاء ضرورة حيوية، تتطلبها سلامة بنيته؛ كي يتمكن من القيام بأعبائه وواجباته، والصيام عبادة عظيمة، ومجاهدة للنفس وتربية لها، ولكن لا يجوز أن نفرط ونبالغ فيه، حتى نقضي على جسمنا بمواصلة الصيام.

وفوق ذلك كله غريزة الجنس، والمتعبدون في عصر النبي ﷺ على اختلاف أديانهم واتجاهاتهم ينظرون إليها بازدراء عظيم، وحذر شديد ويجعلون تجنبها من أشد الضروريات للعبادة، لكن التشريع الحكيم أقرها، وشرع لها أحكاما تنظمها، بل إن الإسلام كان أكثر تقدما مما يتصوره أي إنسان يعرف تلك البيئة، أو البيئات الأجنبية في عصرنا هذا، إذ جعل الزواج سنة مؤكدة يطلب من المسلم أن يفعلها، ولو لم يجد من نفسه دافعا يخيفه من الفاحشة.

وقد بين لنا هذا الحديث الترغيب العظيم في الزواج، حتى قال: « فمن رغب عن سنتي فليس مني ».

بل إن الإسلام جعل الزواج جزءا من برنامج العبادة، فلقد قرر العلماء أن إنسانا لو قال: إني سأتفرغ للعبادة ليل نهار، وأترك الزواج حتى لا تشغلني المسؤولية عن الزوجة ثم عن الأولاد عن العبادة لحظة واحدة، لقلنا له: إن الزواج والانشغال بهذه المسؤوليات أفضل وأحب إلى الله من الانقطاع الكلي للعبادة. والحديث بين أيدينا صريح في ذلك غاية الصراحة، قوي غاية القوة.

هذه هي المثالية في الحياة الروحية، اعترفت بواقع الإنسان وأقرته، لكنها هذبته وصقلته، فالإسلام يثق بالإنسان وبفطرته، وأنها فطرة – إذا سلمت من الكدورات – خيرة، يصلح البناء عليها في الرقي الروحاني، وهذا فرق شاسع ما بين الإسلام وغيره ممن يسيئون الظن بفطرة الإنسان، التي خلقه الله – تعالى – عليها[1]، ويرون سلامته ونجاته في التمرد على هذه الفطرة وكبتها ووأدها، في سبيل أهداف روحية أو مادية، وإن هذا الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ هو الحل

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٠٣ –٢٠٥ .

السليم الصحيح، الذي تصلح به الحياة، وتستقيم أمورها، وإنه لتقدم وكمال عظيم في عالم التربية، أن نوفق بين هذه الغرائز، وبين الفضائل العليا، وذلك بما جاء به هذا النبي ﷺ، من تهذيب هذه الدوافع وتنظيم سلوكها، حتى صارت داخلة ضمن العبادة والحياة الدينية؛ لأن حياته ﷺ كلها عبادة، وهي الكمال الذي يجب على المسلم أن يحققه، ولا يتزيد عليه، فمن رغب عن سنته فقد انحرف عن الصراط السوي « فمن رغب عن سنتي فليس مني »[1] .

اهم الفوائد والإرشادات :

١. إن مصدر كمال المعرفة والسلوك والعبادة هو النبي ﷺ، وعلى المسلم أن يبحث في سيرته ﷺ وسنته، للاقتداء به ، ويقصر المسلم كثيرا بقلة اهتمامه أن يحيط بسيرة النبي ﷺ وشمائله.

٢. يسن للمؤمن اتباع أحوال الكملة المتبعين للنبي ﷺ، لأن الأخذ من الواقع التطبيقي لا بد منه؛ لتوضيح السلوك وكيفية العمل بالشرع، ولو احتاج لأخذه عن النساء.

٣. الترغيب في الزواج والحض عليه؛ لأنه جزء من سنة النبي ﷺ. وتأكيد الحديث أمره وتشديده على من قرر اعتزال النساء يكاد يفيد الوجوب، فليتذكر شباب الإسلام القادرين وليسرعوا إليه.

٤. سماحة الإسلام وبعده عن التشدد في العبادة، وأن سنة النبي ﷺ فيها الاعتدال؛ ليوازن المتعبد بين عبادته وواجباته الدنيوية، بل إنه يستطيع أن يكون متعبدا في كل أحواله وأفعاله إذا نوى بما يعمل للدنيا النية الصالحة لإعفاف نفسه وإعانتها على تقواها، وتقوية المسلمين.

٥. الحض على الاستمساك بطريقة النبي ﷺ، والتحذير من التنطع والتزيد على ما شرعه، وفي ذلك إبطال للرهبانية التي ابتدعها أهل النصرانية وغيرهم. وجمع بين صلاح التدين وصلاح الدنيا، وإعمار الحضارة في ضوء أهداف الإسلام، وإغناء المسلمين، وإعزاز الأمة المسلمة[2].

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٠٣ –٢٠٥ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ص٢٠٧ .

المطلب الثالث: حث الشباب على الزواج من ذات الدين

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم [٢] ، و احمد[٣] ، و الدارمي[٤] ، وابن ماجه[٥] ، وأبو داود [٦] ، والنسائي [٧] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. ولحسبها: قيل الحسب هاهنا الفعال الحسن[٨].

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين) (٧ / ٧)(٥٠٩٠).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب الرضاع ، باب استحباب نكاح ذات الدين)(٤ / ١٧٥)(١٤٦٦) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ١٩٩٤)(٩٦٥٢).

(٤) سنن الدارمي : (كتاب النكاح ، باب تنكح المرأة على أربع)(٣ / ١٣٨٧)(٢٢١٦).

(٥) سنن ابن ماجه : (أبواب النكاح ، باب تزويج ذات الدين)(٣ / ٦٢)(١٨٥٨) .

(٦) سنن أبي داود : (كتاب النكاح ، باب ما يؤمر به من تزويج ذات الدين)(٢ / ١٧٤)(٢٠٤٧) .

(٧) سنن النسائي : (كتاب النكاح ، الكراهية في تزويج ولد الزنا)(٥ / ١٥٨)(٥٣١٨).

(٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الحاء / حسب (١ / ٣٨١).

٢. تَرِبَتْ يداكَ : ترب الرجل، إذا افتقر، أي لصق بالتراب. [١] .

المحتوى الفكري:

اختيار شريكة الحياة أو شريكها مظهر لطموحات الإنسان، ومقياس الفضل عنده، وقد أخبر هذا الحديث أن هذه الخصال الأربع تدور عليها رغبات الرجال في اختيار الزوجة، كل واحد يختار ذات صفة منها: ذات المال، أو ذات الحسب أي: المنزلة الاجتماعية العالية، أو ذات الجمال، أو ذات الدين. ثم يحل الحديث إشكال هذا الاختلاف فيقول: «فاظفر بذات الدين»، أي: إن اللائق بصاحب الدين والمروءة أن يبني اختيارة على الدين؛ لأن بالدين ضمان كل خير وسعادة، وما سواه عرض زائل، بل قد يكون وبالا على الطرف الآخر: الرجل أو المرأة. لذلك أكد الحديث الحث على اختيارها بهذا التعبير القوي « تربت يداك »! وظاهره أنه دعاء بالفقر، وهو مشكل بحسب الظاهر؟! لكن الحقيقة أن مراد الحديث التنبيه على أهمية الأمر والتحذير من المخالفة، لا حقيقة الدعاء. وهو كثير في كلام العرب [٢].

ملامح فنية:

يبدأ هذا الحديث بالتكثيف أي إجمال المعنى، ثم يتبعه بالتفصيل، وذلك للتشويق وإثارة الانتباه، خصوصا أنه ذكر الرقم أربعة مما يزيد التشوق والتطلع.

وجاء النص بالمضارع الدال على استمرار العادة هنا. ثم تأتي جمالية التوازن الصوتي من خلال تكرار اللام والهاء مع الألف « لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ».

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف التاء / ترب (١ / ١٨٤).

(٢) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٣٠٢ .

أما ترتيب المفردات الأربع فيدل على معنى عميق، وذلك أن المال يجلب كل شيء من المغريات ولذلك قُدم ذكره، وهو أسلوب القرآن الكريم : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[1] ثم يأتي الحسب وهو يلي المال من حيث الظهور والاشتهار، ثم يأتي الجمال الحسي الذي يشتهر بين الناس، أما الدين فقد أخر لربط النصيحة الأخيرة به، ولأن الدين بين العبد وربه ويحتاج إلى متابعة شديدة للإحاطة به ومعرفته عند الفتاة.

والمقطع الأخير من الحديث صيغة أمر وشرط، دلالة على تأكيد القضية، والظفر هنا ربح وسلامة، وكأن المتزوج من متدينة ينتصر على المعاصي، وهذه المتدينة عبر عنها « بذات الدين »؛ للدلالة على شدة لصوق الدين بها، وكأنه عضو منها، فهو أحسن علامة، والعبارة الأخيرة « تربت يداك » دعائية ظاهرا، تدل على شدة الاهتمام بالقضية حقيقة، يعلو فيها الإيقاع النفسي، وجاء فيها ذكر « التراب » الذي هو معادل المغريات الأخرى؛ ليدل على زيادة الترغيب في ذات الدين، فإن تلك المغريات تراب من دونه [2].

أهم الفوائد والإرشادات :

١. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى مُصَاحَبَةِ أَهْلِ الدِّينِ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّ صَاحِبَهُمْ يَسْتَفِيدُ مِنْ أَخِلَاقِهِمْ وَبَرَكَتِهِمْ وَحُسْنِ طَرَائِقِهِمْ وَيَأْمَنُ الْمَفْسَدَةَ من جهتهم[3] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ

(١) سورة الكهف : جزء من الآية [٤٦].

(٢) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٣٠٣ .

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا النووي : (١٠/ ٥٢).

ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ ﴾[1] ، وفي صحيح مسلم عن أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً [2]"..

٢. قوله (لمالها ولحسبها) أي شرفها ، والحسب في الأصل الشرف بالآباء وبالأقارب ، مأخوذ من الحساب ، لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره وقيل المراد بالحسب هنا الفعال الحسنة وقيل المال وهو مردود لذكر المال قبله وذكره معطوفا عليه [3] .

٣. قوله (وجمالها) يؤخذ منه استحباب تزوج الجميلة إلا أن تعارض الجميلة الغير دينة والغير جميلة الدينة ، نعم لو تساوتا في الدين فالجميلة أولى ، ويلتحق بالحسنة الذات الحسنة الصفات ، ومن ذلك أن تكون خفيفة الصداق[4] .

٤. قوله (فاظفر بذات الدين) والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء لا سيما فيما تطول صحبته فأمره النبي ﷺ بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية . وقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو عند ابن ماجه رفعه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ، فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ،

---

(١) سورة الكهف : جزء من الآية [٢٨].

(٢) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة والآداب / باب استحباب مجالسة الصالحين : (٨ / ٣٧) (٢٦٢٨).

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر : (٩ / ١٣٥) .

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر : (٩ / ١٣٥) .

فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ، وَلَأَمَةٌ خَرْمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ[1]"[2].

٥. بيان استحباب نكاح ذوات الدين[3].

٦. أن النسائيّ – رحمه الله – استنبط منه كراهية تزويج الزُّناة، ووجه الاستدلال به أن فيه الأمر بنكاح ذات الدين، والأمر بالشيء نَهْيٌ عن ضدّه، والزانية من أشرّ الأضداد لذات الدين، فيكون نكاحها منهيًّا عنه، فتأمّل، والله تعالى أعلم [4].

٧. أنه لا ينبغي للإنسان أن يستدلّ بالكثرة على كون الشيء صوابًا، فيتأسّى بأكثر الناس، ففي هذا الحديث أشار النبيّ – ﷺ – إلى أن ثلاثة أصناف من الناس مخطئون في اختيارهم لصفات الزوجيّة، وأن صنفًا واحدًا هو المصيب وقد نبّه الله عز وجل على ذلك بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ ﴾[5] . [6]

٨. أنه ينبغي للإنسان أن ينظر في عواقب الأمور، ومستقبلها، لا في عاجلها، فإن الزوجة الصالحة في دينها هي التي تكون بها السعادة في المستقبل، فإنها تحفظه في نفسها، وتحفظه في بيته، وتحفظه في ماله، وتقوم بتربية أولاده،

---

(١) سنن ابن ماجه : كتاب النكاح / باب تزويج ذوات الدين : ٣ / ٣١٠ (١٨٥٩).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر : (٩ / ١٣٥) .

(٣) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي الإتيوبي (٢٥/ ٧٩٨) .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) سورة الأنعام : جزء من الآية [١١٦].

(٦) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي الإتيوبي (٢٥/ ٧٩٨).

وهي القرين الصالح النافع في الدنيا والآخرة، بخلاف ذات الجمال، والمال، والحسب، فإن السعادة بها قاصرة، غير مستمرّة، بل كثيرًا ما يكون ذلك لها غرورًا، يرديها، ويُردي من تعلّق بها[١].

٩. أنه لا يَحْرُم على الشخص أن يرغب في نكاح ذات الحسب، والجمال، والمال، وإنما يعاب عليه إهمال أهمّ الصفات، وهو الدين[٢].

١٠. أن الإتيان بالكلمات التي ظاهرها الدعاء، أو مدلولها الذمّ، والتقبيح مما جاء على ألسنة العرب، أو على ألسنة الناس، لا يوقع في الإثم، إذا لم يقصد حقيقتها، وإنما استعملها على ما جرت به العادة، مثل: "تربت يداك"، و"ثكلتك أمك"، و"ويل أمه"، ونحو ذلك، والله تعالى أعلم[٣].

---

(١) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي الإتيوبي (٢٥/ ٧٩٩) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

المطلب الرابع: باب إسلام أحد الزوجين وتخيير الولد

قال الإمام النسائي (رحمه الله تعالى) : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى[١] قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدٌ[٢] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ[٣] قَالَ : أَخْبَرَنِي زِيَادٌ[٤] ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ[٥] ، عَنْ أَبِي مَيْمُونَةَ[٦] قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ[٧] فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : فِدَاكَ أَبِي

---

(١) محمد بن عبد الأعلى الصنعاني البصري، (ت ٢٤٥ هـ) ، قال أبو حاتم الرازي : (ثقة)، قال عنه الذهبي : (وثقه أبو حاتم)، قال ابن حجر : (ثقة)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٨ / ١٦)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ١٩١) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٤٩١) .

(٢) خالد بن الحارث بن عبيد بن سليم الهجيمي أبو عثمان البصري ، (ت ١٨٦ هـ) ، قال أبو حاتم الرازي : (إمام ثقة)، قال عنه الذهبي : (إليه المنتهى في التثبت بالبصرة وقال القطان ما رأيت خيرا منه ومن سفيان)، قال ابن حجر : (ثقة ثبت)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٣ / ٣٢٥)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٣٦٢) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ١٨٧) .

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، (ت ١٥٠ هـ) أو بعدها، قال أبو حاتم الرازي : (صالح الحديث)، قال عنه الذهبي : (الفقيه أحد الأعلام)، قال ابن حجر : (ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٥ / ٣٥٨)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٦٦٦) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٦٣) .

(٤) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني نزيل مكة، قال أبو حاتم الرازي : (ثقة خراساني كان يكون بالحجاز)، قال عنه الذهبي: (ثقة ثبت)، قال ابن حجر: (ثقة ثبت)، ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٣ / ٥٣٤)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٤١٠) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٢١٩).

(٥) هلال بن علي بن أسامة ويقال: ابن أبي ميمونة، ويقال: ابن أبي هلال العامري المدني، قال أبو حاتم الرازي : (يكتب حديثه وهو شيخ)، قال عنه النسائي : (ليس به بأس)، قال ابن حجر : (ثقة)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٩ / ٧٦)، ينظر : تهذيب الكمال للمزي : (٣٠ / ٣٤٤) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٥٧٦) .

(٦) أبو ميمونة الفارسي المدني الأبار قيل اسمه سليم أو سلمان أو سلمى وقيل أسامة، قال العجلي : (تابعي ثقة)، قال الذهبي : (ثقة)، قال ابن حجر: (ثقة)، ، ينظر : الثقات للعجلي : (١ / ٤٢٦)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٤٦٦) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٦٧٧) .

(٧) أبو هريرة الدوسي، صاحب رسول الله ﷺ هو عمير بن عامر بن عبد، اختلفوا في اسم أبي هريرة، واسم أبيه اختلافا كثير، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: (٤/ ١٧٦٨).

وَأُمِّي ، إِنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي ، وَقَدْ نَفَعَنِي وَسَقَانِي مِنْ بِئْرِ أَبِي عِنَبَةَ ، فَجَاءَ زَوْجُهَا وَقَالَ : مَنْ يُخَاصِمُنِي فِي ابْنِي ؟ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، هَذَا أَبُوكَ ، وَهَذِهِ أُمُّكَ ، فَخُذْ بِيَدِ أَيِّهِمَا شِئْتَ، فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّهِ فَانْطَلَقَتْ بِهِ.

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : احمد[١] ، والدارمي[٢] ، وابن ماجه[٣]، و أبو داود[٤] ، و الترمذي[٥] ، و النسائي [٦] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح لاتصال سنده وثقة رجاله.

المحتوى الفكري :

فِيهِ قِصَّةٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ قَبْلَ أَنْ يَرْوِيَ الْحَدِيثَ حَاصِلُهَا، أَنَّهُ خَيَّرَ غُلَامًا فِي وَاقِعَةٍ رُفِعَتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَوَى الْحَدِيثَ: وَلَفْظُهُ: «سَمِعْتُ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – وَأَنَا قَاعِدٌ عِنْدَهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي وَقَدْ سَقَانِي مِنْ بِئْرِ أَبِي عِنَبَةَ، وَقَدْ نَفَعَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ –: (اسْتَهِمَا عَلَيْهِ) . فَقَالَ زَوْجُهَا: مَنْ يُحَاقُّنِي فِي وَلَدِي، فَقَالَ عَلَيْهِ

---

(١) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٣ / ١٥٤٩)(٧٤٦٩)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ٢٠٣٨)(٩٠٢).

(٢) سنن الدارمي : (كتاب الطلاق ، باب فِي تخيير الصبي بين أبويه)(٣ / ١٤٧٣)(٢٣٣٩) .

(٣) سنن ابن ماجه : (أبواب الأحكام ، باب تخيير الصبي بين أبويه)(٣ / ٤٣٩)(٢٣٥١).

(٤) سنن أبي داود : (كتاب الطلاق ، باب من أحق بالولد)(٢ / ٢٥١)(٢٢٧٧).

(٥) سنن الترمذي : (أبواب الأحكام عن رسول الله ﷺ. ، باب ما جاء في تخيير الغلام بين أبويه إذا افترقا) (٣ / ٣١)(١٣٥٧).

(٦) سنن النسائي (المجتبى) :(كتاب الطلاق ، باب إسلام أحد الزوجين وتخيير الولد)(١ / ٦٩١) (٢ / ٣٤٩٦).

الصَّلَاةُ السَّلَامُ: (هَذَا أَبُوكَ وَهَذِهِ أُمُّكَ فَخُذْ بِيَدِ أَيِّهِمَا شِئْتَ) . فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّهِ، فَانْطَلَقَتْ» ، فَاسْتَدَلَّ الْمُصَنِّفُ، يَعْنِي صَاحِبَ الْهِدَايَةِ بِالْمَعْنَى عَلَى عَدَمِ التَّخْيِيرِ وَهُوَ ظَاهِرٌ. وَأَجَابَ عَنِ الْحَدِيثِ بِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – دَعَا أَنْ يُوَفَّقَ لِاخْتِيَارِ الْأَنْظَرِ عَلَى مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الطَّلَاقِ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْفَرَائِضِ عِنْدَ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَافِعِ بْنِ سِنَانٍ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَأَبَتِ امْرَأَتُهُ، فَجَاءَ بِابْنٍ لَهُمَا – ابْنٍ لَهُ – صَغِيرٍ لَمْ يَبْلُغْ، فَأَجْلَسَ النَّبِيُّ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – الْأَبَ هُنَا وَالْأُمَّ هَنَا ثُمَّ خَيَّرَهُ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِهِ لِأَبِيهِ) . وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: أَنَّهُ أَسْلَمَ وَأَبَتْ أُمُّهُ أَنْ تُسْلِمَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – فَقَالَتِ: ابْنَتِي وَهِيَ فَطِيمٌ، وَقَالَ رَافِعٌ: ابْنَتِي، فَأَقْعَدَ النَّبِيُّ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – الْأُمَّ نَاحِيَةً وَالْأَبَ نَاحِيَةً وَأَقْعَدَهَا نَاحِيَةً وَقَالَ لَهُمَا: (ادْعُوَاهَا) فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أُمِّهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ –: (اللَّهُمَّ اهْدِهَا) فَمَالَتْ إِلَى أَبِيهَا فَأَخَذَهَا. وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَسَمَّى الْبِنْتَ عُمَيْرَةَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ وَالنَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ أَنَّ أَبَوَيْنِ اخْتَصَمَا فِي وَلَدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – وَأَحَدُهُمَا كَافِرٌ، فَخَيَّرَهُ النَّبِيُّ – ﷺ – فَتَوَجَّهَ إِلَى الْكَافِرِ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِهِ) . فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمُسْلِمِ، فَقَضَى لَهُ بِهِ. ثَانِيهِمَا: أَنَّهُ كَانَ بَالِغًا بِدَلِيلِ الِاسْتِقَاءِ مِنْ بِئْرِ أَبِي عِنَبَةَ، وَمَنْ هُوَ دُونَ الْبُلُوغِ لَا يُرْسَلُ إِلَى الْآبَارِ لِلِاسْتِقَاءِ لِلْخَوْفِ عَلَيْهِ مِنَ السُّقُوطِ فِيهِ لِقِلَّةِ عَقْلِهِ وَتَحَجُّزِهِ عَنْهُ غَالِبًا، وَنَحْنُ نَقُولُ: إِذَا بَلَغَ فَهُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يَنْفَرِدَ بِالسَّكَنِ، وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ أَيِّهِمَا أَرَادَ إِلَّا أَنْ يَبْلُغَ سَفِيهًا مُفْسِدًا، فَحِينَئِذٍ يَضُمُّهُ إِلَى نَفْسِهِ اعْتِبَارًا لِنَفْسِهِ بِمَالِهِ، وَلِهَذَا صَحَّ أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يُخَيِّرُوا عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قِصَّةِ عُمَرَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَأَمَّا مَا أَسْنَدَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ خَيَّرَ ابْنًا فَاخْتَارَ أُمَّهُ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ [1]

فَمَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ عَرَفَ مَيْلَ الِابْنِ إِلَى أُمِّهِ، وَهِيَ فِي الْوَاقِعِ أَحَقُّ بِحَضَانَتِهِ، فَأَحَبَّ تَطْيِيبَ قَلْبِ الْأَبِ مِنْ غَيْرِ مُخَالَفَةٍ لِلشَّرْعِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يُرَاجِعْ أَبَا بَكْرٍ الْكَلَامَ، وَالْجَوَابُ:

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لابي الحسن نور الدين الملا : (٦/ ٢٢١٢).

أَنَّ عَدَمَ الْمُرَاجَعَةِ لَيْسَ دَلِيلًا ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ إِمَامًا يَجِبُ نَفَاذُ مَا حَكَمَ بِهِ رَأْيُهُ، وَإِنْ خَالَفَ رَأْيَ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ، فَالْوَجْهُ مَا ذَكَرْنَا لِيُوَافِقَ الْمَرْوِيَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ [1]

فقه الحديث :

المسألة الأولى : اختلاف أهل العلم في الصبيّ، إذا أسلم أحد أبويه :

قال العلاّمة ابن قدامة –رحمه الله تعالى–: لا تثبت الحضانة لكافر على مسلم، وبهذا قال مالك، والشافعيّ، وسوّارٌ، والعنبريّ. وقال ابن القاسم، وأبو ثور، وأصحاب الرأي: تثبت له؛ لما روي عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، رافع بن سنان – ﷺ – أنه أسلم، وأبت امرأته أن تُسلم، فأتت النبيّ – ﷺ –، فقالت: ابنتي ... الحديث. رواه أبو داود قال: ولنا أنها ولايةٌ، فلا تثبت لكافر على مسلم، كولاية النكاح والمال، ولأنها إذا لم تثبت للفاسق، فالكافر أولى، فإن ضرره أكثر، فإنه يفتنه عن دينه، ويُخرجه عن الإسلام بتعليمه الكفر، وتزيينه له، وتربيته عليه، وهذا أعظم الضرر، والحضانة إنما تثبت لحظّ الولد، فلا تُشرع على وجه يكون فيه هلاكه، وهلاك دينه. فأما الحديث، فقد روي على غير هذا الوجه، ولا يُثبته أهل النقل، وفي إسناده مقال. قاله ابن المنذر. ويحتمل أن النبيّ – ﷺ – علم أنها تختار أباها بدعوته، فكان ذلك خاصًّا في حقّه [2].

وقال العلاّمة ابن القيّم –رحمه الله تعالى –عند تعداد شروط الحضانة–: فلا حضانة لكافر على مسلم؛ لوجهين:

---

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لابي الحسن نور الدين الملا: (٦/ ٢٢١٢).

(٢) ينظر: المغني لابن قدامة (٨/ ٢٣٨) .

[أحدهما]: أن الحاضن حريصٌ على تربية الطفل على دينه، وأن ينشأ عليه، ويتربّى عليه، فيصعب بعد كبره، وعقله انتقاله عنه، وقد يغيّره عن فطرة الله التي فطر عليها عباده، فلا يراجعها أبدًا، كما قال النبيّ – ﷺ –: "كلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يمجّسانه". متّفق عليه. فلا يؤمن تهويد الحاضن، وتنصيره للطفل المسلم.

قال:[الوجه الثاني]: أن الله سبحانه وتعالى قطع الموالاة بين المسلمين والكفار، وجعل المسلمين بعضهم أولياء بعض، والكفار بعضهم أولياء من بعض، والحضانة من أقوى أسباب الموالاة التي قطعها.

قال –رحمه الله تعالى–: ثم إن الحديث قد يُحتجّ به على صحّة مذهب من اشترط الإسلام، فإن الصبيّة لما مالت إلى أمها دعا النبيّ – ﷺ – لها بالهداية، فمالت إلى أبيها، وهذا يدلّ على أن كونها مع الكافر خلاف هُدَى الله الذي أراده من عباده، ولو استقرّ جعلها مع أمها، لكان فيه حجةٌ، بل أبطله الله تعالى بدعوة رسوله – ﷺ –. ومن العجب أنهم يقولون: لا حضانة للفاسق، فأي فسق أكبر من الكفر؟، وأين الضرر المتوقّع من الفاسق بنشوء الطفل على طريقته إلى الضرر المتوقّع من الكافر[1].

أما الحديث فقد تقدّم أن حديث رافع بن سنان – رضي الله عنه – المذكور حديث صحيح، وإنما الضعيف حديث عبد الحميد بن سلمة، عن أبيه، عن جدّه؛ للجهالة، والاضطراب، فتنبّه.

وأما حكم المسألة، فالذي يظهر لي أن ما ذهب إليه الأولون من عدم ثبوت الحضانة للكافر هو الحقّ؛ لقوله –عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾[2]، وأما

(١) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (٥/ ٤١٠ / ٤١١).

(٢) سورة النساء : جزء من الآية [١٤١].

الحديث، فإن الاحتجاج به على اشتراط الإسلام عندي أظهر من الاحتجاج به على خلافه، كما حقّقه ابن القيّم –رحمه الله تعالى– في كلامه السابق. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب[1].

المسألة الثانية : اختلاف أهل العلم في تخيير الولد بين الأبوين المسلمين:

ذهب إسحاق بن راهويه إلى أن الصبيّ والصبيّة مع الأم إذا طُلّقت. وقال أحمد إن كان ذكرًا، وكان دون سبع سنين، فأمه أحقّ به بلا تخيير، وإن كان له سبع، فالمشهور المختار عنه أنه يخيّر، فما دونها، أنه يُخيّر، فان لم يختر أقرع بينهما، وإن كانت أنثى، دون سبع فأمها أحقّ بها، وإن بلغت سبعًا فالمشهور عنه أنها أحقّ بها إلى تسع، وبعدها فالأب أحقّ.

وذهب الشافعيّ إلى أن الأم أحقّ بالطفل ذكرًا أو أنثى إلى سبع سنين، فإذا بلغا سبعا، وهما يعقلان خيّرا.

وذهب مالك، وأبو حنيفة إلى أنه لا تخيير بحال، ثم قال أبو حنيفة الأم أحقّ بالجارية حتى تبلغ، وبالغلام حتى يأكل، ويشرب، ويلبس وحده، ثم يكونان عند الأب. وقال مالك: الأم أحقّ بالولد ذكرًا أو أنثى حتى يبلغ، ولا يخيّر بحال. وقال الليث: الأم أحقّ بالابن إلى ثمان سنين، وبالبنت حتى تبلغ، ثم الأب بعد ذلك. وقال الحسن بن حيّ: الأم أحقّ بالبنت حتى يَكعُب ثدياها، وبالغلام حتى يبفَعَ، فيخيّران [2]، فمن أراد التوسّع في أدلة هذه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، فليرجع إليه فإن مؤلّفه قد أطال النفس في هذا الموضوع، وأتى بالعجب العجاب.

---

(١) ينظر : ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد بن علي الإثيوبي الوَلَّوِي (٢٩/ ٢١٠ / ٢١١) .

(٢) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (٥/ ٤١٠ / ٤١١).

قال الجامع – عفا الله تعالى عنه –: الذي يترجّح عندي أن الأمّ أحقّ بالولد قبل سنّ التمييز؛ لما أخرجه أحمد، وأبو داود، واللفظ له، بإسناد صحيح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عبد الله بن عمرو: أن امرأة، قالت: يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثدي له سقاء، وحجري له حِوَاء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني، فقال لها رسول الله – ﷺ –: أنت أحق به، ما لم تنكحي". فهذا حديث صحيح، صريح في وجوب حقّ الحضانة للأمّ، ما لم تتزوّج. وأما إذا ميّز الولد، فإنه يُخيّر، فيكون مع من يختاره؛ لحديث أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – المذكور في الباب، وهذا هو الأحسن في الجمع بين أدلّة المسألة بدون ردّ لبعض ما صحّ منها؛ فإن الذي يرجّح غير هذا، فإنه سيردّ الحديث الصحيح، فتبصّر بالإنصاف، ولا تتحيّر بالاعتساف. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب [1] .

أهم الفوائد والإرشادات:

١. في هذا الحديث دليل على ما سبق من أن المدعي يمكن من إبداء الأسباب الموجبة لكون محقا.

٢. أن الغلام إذا بلغ سنا يعرف به مصالح نفسه فإنه يخير بين أبيه وأمه فإن اختار أبوه أخذه أبوه وإن اختار أمه أخذته أمه ولكن هل يلزم من ذلك أن يهجر الآخر؟ لا، نقول إذا اختار أباه صار عنده ولكن لا يمنعه من زيادة أمه ولا من زيارة أمه له إلا أن يخشى من ذلك ضررا فهو أعلم وأما بلا ضرر فالواجب أن يمكنه من زيارة أمه ومن زيارة أمه له بلا ضرر.

(١) ينظر : ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد بن علي الإثيوبي الوَلَّوِي (٢٩/ ٢١١ / ٢١٢) .

٣. أن التمييز بها يشترط له سن لأنه هنا علق بفهم الطفل واختياره من يراه أنه أصلح له ولم يعلق بسن معين وهذا موضع اختلف فيه العلماء فمنهم من قال: "إن التمييز يعتبر بالسن وهو بلوغ سبع سنوات، وقال: إذا بلغ الطفل سبع سنوات فهو مميز وما دون ذلك فليس بمميز وذهب بعض العلماء إلى أن التمييز معتبر بالوصف فمن كان ذا تمييز وما دون ذلك فليس بمميز وذهب بعض العلماء إلى أن التمييز معتبر بالوصف فمن كان ذا تمييز فهو مميز وإن كان دون السبع ومن لم يكن ذا تمييز فليس بمميز وإن جاوز السبع وأن ذكر السبع في قول الرسول ﷺ: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع" بناء على الأغلب أن من بلغ سبعا صار مميزا[١].

(١) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام لمحمد بن صالح العثيمين (١٩٩/٥ / ٢٠٠) .

المبحث الثاني : ما جاء في حسن المعاملة

المطلب الأول : تعليم الشباب ان حب الخير للناس من الإيمان.

المطلب الثاني : حسن الخلق من كمال الإيمان.

المطلب الثالث : الحث على الرفق.

المطلب الرابع : تحذير الشباب من خطورة الكلام في أعراض المحصنات.

المطلب الخامس : تربية الشباب عن طريق المخالطة والممازحة.

المطلب السادس : تربية الشباب وحثهم على غض البصر.

المبحث الثاني : ما جاء في حسن المعاملة

المطلب الأول: تعليم الشباب ان حب الخير للناس من الإيمان

قال الإمام مسلم(رحمه الله تعالى) : حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار قالا : حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ، أو قال : لجاره ، ما يحب لنفسه.

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، واحمد[٣] ، و الدارمي[٤] ، وابن ماجه[٥] ، و الترمذي[٦] ، والنسائي [٧] .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه)(١ / ١٢)(١٣).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير)(١ / ٤٩)(٤٥)، (كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير)(١ / ٤٩)(٤٥) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)(٥ / ٢٧٠٨)(١٢٩٩٨)، (٥ / ٢٧٨١)(١٣٣٤٨)، (٦ / ٢٨٩١)(١٣٨٣٦)،(٦ / ٢٩٤٢)(١٤٠٨٢)،(٦ / ٢٩٤٢)(١٤٠٨٣)، (٦ / ٢٩٨٤)(١٤٢٩٨).

(٤) سنن الدارمي : (كتاب الرقاق ، باب لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)(٣ / ١٨٠١) (٢٧٨٢).

(٥) سنن ابن ماجه : (أبواب السنة ، باب في الإيمان)(١ / ٤٦)(٦٦) .

(٦) سنن الترمذي : (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. ، باب)(٤ / ٢٨٤)(٢٥١٥) .

(٧) النسائي في "المجتبى" (كتاب الإيمان وشرائعه ، باب علامة الإيمان)(١ / ٩٧٠)(٥٠٣١ / ٤)، (كتاب الإيمان وشرائعه ، باب علامة الإيمان)(١ / ٩٧١)(٥٠٣٢ / ٥)،(كتاب الإيمان وشرائعه ، باب علامة المؤمن)(١ / ٩٧٥)(٥٠٥٤ / ١) .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح مسلم الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

المحتوى الفكري:

يبين هذا الحديث علامة لازمة للإيمان لا تنفك عنه فيقول: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »، وقد أشار لما يوجب على المسلم هذه المحبة لكل مسلم، فعبر عنه بكلمة « أخيه »، فالمراد الأخوة في الإسلام، وليس أخوة النسب، وكذا فإن كلمة « أخ » تشمل كل المسلمين ذكورا وإناثا. وقد جاء الحديث بصيغة الحصر « لا يؤمن... حتى يحب »، والمراد أنه ينقص إيمانه نقصا عظيما إذا لم يتحقق بهذه الصفة، لا أنه ينتفي إيمانه، والحصر هنا إضافي ليس حقيقيا، بل المراد التحذير من خطورة التفريط بهذا الواجب، وبيان غاية الاهتمام بهذه الخصلة فإن بها قوام أمة الإسلام، وبدونها يضيع المسلمون، وقد حصل لهم ذلك عياذا بالله تعالى.

والنتيجة أن هذا الحديث يوجب عليك أن تضع إيمانك على الاختبار وفق هذا المعيار، وأن تظل تجاهد نفسك حتى تجردها من أنانيتها لتحب للمؤمن ما تحب لنفسك، بل « تحب للناس ما تحب لنفسك » كما ثبت الحديث[1].

ملامح فنية:

هذا الحديث على وجازته اللغوية يتضمن معاني سامية قدسية، فالألفاظ جامعة مكثفة لقضايا متعددة، وقد بدأ الحديث بالمضارع الدال على التكرار والاستمرار؛ لأن هذا الأمر متكرر

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٩٨.

مع كل مؤمن، أما تعبيره بـ « أحدكم » فله وظيفة إضافية، وتحضيض لكل مسلم أن يقيس نفسه على ذلك. وتأتي الغاية « حتى » لتكون فاصلًا بين الإيمان والكفر، وسببا للإيمان.

ونجد في النص توازنا صوتيا في تكرار « يحب »، وإن كانت الأولى تشي بالإيثار والثانية بالأثرة، ثم هناك التعارض بين « أخيه » و « نفسه »، وهو تعارض يريد الحديث أن يذيبه بعاطفة المحبة، حتى تمتزج ذات المؤمن بأخيه، وقد وضع هذه القضية ضمن صيغة مؤكدة بالحصر، لوجود النفي « لا » و « حتى » التي تشبه « إلا »، والحديث وجيز العبارة سهل الألفاظ، ولكنه عميق المعاني له أبعاده الدينية والاجتماعية، إذ يربط بين الإيمان الذي هو عقيدة وبين التماسك الاجتماعي بالمحبة، وهي كلمة جامعة للتواصل العاطفي والتعاون المادي والدعم المعنوي[1].

اهم الفوائد والإرشادات :

١. أمر النبي ﷺ المؤمنين بالتحاب والمؤاخاة في الله، قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فحرم بهذا كله غش المؤمنين وخديعتهم ألا ترى قول عقبة بن عامر: (لا يحل لامرئ بيع سلعة يعلم بها داءً إلا أخبره) وقد رواه عن النبي ﷺ ذكره ابن المنذر، قال ابن المنذر: فكتمان العيوب في السلع حرام، ومن فعل ذلك فهو متوعد بمحق بركة بيعه في الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة. [2] .

٢. هذا الحديث دليل على وجوب أن يحب كل شخص لأخيه ما يحبه لنفسه من الخير، فقوله: (لا يؤمن أحدكم) يعني: لا يؤمن الإيمان الواجب الذي تبرأ به ذمته (حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، فإذا كنت تحب لنفسك الخير وأن يرزقك الله، ويوفقك للعلم فأحب لأخيك ذلك، وإذا كنت تحب لنفسك أن يرزقك الله مالاً حلالاً فأحب لأخيك ذلك، وإذا كنت تحب لنفسك أن يرزقك

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٩٨.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٦ / ٣١٢ .

الله زوجة صالحة فأحب هذا لأخيك، ومن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه فإيمانه ناقص ولم يأت بالإيمان الواجب[١].

٣. بيان بعض خصال الإيمان، وذلك أن محبّة الإنسان لأخيه المسلم ما يحبّ لنفسه شعبة من شعب الإيمان، وعلامة على أنه مؤمن كامل الإيمان[٢].

٤. أن فيه دلالة على التواضع؛ لأنه إذا أحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه كان دليلًا على أنه بريء من الكبر، والحسد، والحقد، والغلّ، والغشّ، وغيرها من الأخلاق الدنيئة، والخصال الذميمة، بل هو متحلّ بالتواضع، واللِّين، والرفق، وإيثار إخوانه على نفسه، وغيرها من الأخلاق الكريمة، والشيم العظيمة[٣].

٥. (ومنها): ما قاله الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: لَمّا نفى النبيّ – ﷺ – الإيمان عمن لم يُحب لأخيه ما يُحبّ لنفسه، دلّ على أن ذلك من خصال الإيمان، بل من واجباته، فإن الإيمان لا يُنفَى إلا بانتفاء بعض واجباته، كما قال: "لا يزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن ... " الحديث[٤]. وإنما يُحب الرجل لأخيه ما يُحبّ لنفسه إذا سلم من الحسد، والغلّ، والغشّ، والحقد، وذلك واجبٌ، كما قال النبيّ – ﷺ –: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا"، رواه مسلم[٥]، فالمؤمن أخو المؤمن، يحبّ له ما يُحبّ لنفسه، ويحزنه ما يحزنه، كما قال ﷺ : "مثل المؤمنين في توادّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى[٦]".[٧].

---

(١) ينظر: شرح سنن ابن ماجه لعبدالعزيز الراجحي : ٤ / ١٠ .

(٢) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي الإتيوبي: (٢ / ١٥٠).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) صحيح البخاري : كتاب المظالم / باب النهبى : ٣ / ١٣٦ (٢٤٧٥).

(٥) صحيح مسلم : كتاب الإيمان / باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون : ١ / ٥٣ (٩٣) .

(٦) صحيح مسلم : كتاب ابر والصلة والآداب / باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم : ٨ / ٢٠ (٢٥٨٦).

(٧) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي الإتيوبي :(٢ / ١٥٠).

المطلب الثاني: حسن الخلق من كمال الإيمان

قال الإمام الترمذي (رحمه الله تعالى): حدثنا أبو كريب[١] ، قال : حدثنا عبدة بن سليمان[٢] ، عن محمد بن عمرو[٣] ، قال : حدثنا أبو سلمة[٤] ، عن أبي هريرة[٥] قال : قال رسول الله ﷺ : أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، وخيركم خيركم لنسائهم .

---

(١) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي، (ت ٢٤٧ هـ) ، قال أبو حاتم الرازي : (صدوق)، قال عنه الذهبي : (الحافظ)، قال ابن حجر : (ثقة حافظ)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٨ / ٥٢)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٢٠٨) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٥٠٠) .

(٢) عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي يقال اسمه عبد الرحمن، (ت ١٨٧ هـ) وقيل بعدها ، قال أحمد بن حنبل: (ثقة ثقة)، قال عنه الذهبي : (قال أحمد ثقة وزيادة مع صلاح وشدة فقر)، قال ابن حجر : (ثقة ثبت)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٦ / ٨٩)، ينظر : الكاشف للذهبي : (١ / ٦٧٧) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٣٦٩) .

(٣) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني، (ت ١٤٥ هـ) ، قال أبو حاتم الرازي : (صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ)، قال عنه الذهبي : (قال النسائي وغيره ليس به بأس)، قال ابن حجر : (صدوق له أوهام)، ينظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : (٨ / ٣٠)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٢٠٧) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٤٩٩) .

(٤) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل، (ت ٩٤ أو ١٠٤ هـ) ، قال عنه الذهبي : (أحد الائمة)، قال ابن حجر : (ثقة مكثر)، ينظر : الكاشف للذهبي : (٢ / ٤٣١) ، ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر : (١ / ٦٤٥) .

(٥) صحابي جليل ، سبقت ترجمته في ص ١٢٣ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : احمد[١] ، و الدارمي [٢] ، وأبو داود [٣] ، و الترمذي[٤] .

الحكم على الحديث :

إسناد الحديث حسن من اجل محمد بن عمرو لأنه صدوق وفيه بعض الكلام فقد قال فيه الإمام أبو حاتم الرازي : (صالح الحديث يكتب حديثه وهو شيخ[٥] ، وقال الإمام النسائي : (ليس به بأس . وقال في موضع آخر : ثقة[٦]، قال الأمام المزي : (روى له البخاري مقرونا بغيره، ومسلم في المتابعات، واحتج بِهِ الباقون[٧]) ، وقال الإمام ابن حجر : (صدوق له أوهام) [٨]، قال الإمام الترمذي : حديث حسن صحيح [٩] .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٣ / ١٥٢٤)(٧٣٣٢)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه) (٣ / ١٥٥٩)(٧٥٢٠)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ١٨٥٣)(٨٩٤٤)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه) (٢ / ١٩٣٥)(٩٣٥٨)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ٢٠٩٠)(١٠١٦٠)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ٢٠٩٧)(١٠٢٠٤)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه) (٢ / ٢١٠٤) (١٠٢٤٧)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ٢١٢٢)(١٠٣٧٥)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ٢١٢٣)(١٠٣٨٣)، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٢ / ٢٢٣٠)(١٠٩٧١) .

(٢) سنن الدارمي : (كتاب الرقاق ، باب فِي حسن الخلق)(٣ / ١٨٤٠)(٢٨٣٤) .

(٣) سنن أبي داود : (كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) (٤ / ٣٥٤)(٤٦٨٢) .

(٤) سنن الترمذي : (أبواب الرضاع عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها) (٢ / ٤٥٤)(١١٦٢) .

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٨ / ٣٠) .

(٦) تهذيب الكمال للمزي : (٢٦ / ٢١٧) .

(٧) تهذيب الكمال للمزي: (٢٦ / ٢١٨) .

(٨) ينظر : تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: (١ / ٤٩٩) .

(٩) سنن الترمذي: (٢ / ٤٥٤) برقم: (١١٦٢) .

قال ابن أبي حاتم : وسألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ محمَّد بْنُ إِسْحَاقَ ، عن الحارث بن عبد الرَّحيم بْنِ أَبِي ذُباب، عَنْ أَبِي سَلَمة ، عن عائِشَة، عن النبيّ ﷺ : أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا[1]. ورواهُ محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ؟ قال أبي: حديثُ الحارث أشبه، ومحمد ابن عمرو لزم الطريق [2].

المحتوى الفكري:

الحديث يبين أهمية الأخلاق، ويضرب مثالا يقاس به الإنسان في سلوكه الخلقي؛ ليظهر صدقه فيما يظهر عليه من سيما التحلي بالفضائل الخلقية. وقد قرر الحديث أهمية الأخلاق ومكانها بما لا مزيد عليه من البيان، إذ وجدنا الأخلاق مرتبطة بالإيمان، متناسبة معه تناسبا طرديا لا يتخلف، فالإيمان في القلب يتأثر كثيرا بسلامة السلوك الأخلاقي للمؤمن، فهو يزيد وينقص تبعا لكمال السلوك الأخلاقي ونقصانه.

وهنا يضع النبي ﷺ قاعدة دينية مهمة تصحح ما يدور بوهم الجاهلين الذين يتبعون أهواءهم وأوهامهم في تصور معاني الإيمان؛ إذ لا يرونه أكثر من فكرة عن الاعتقاد بوجود الله، وشيء من الشكليات التي لا يرون لها أهمية ولا يبالون بها.

كذلك يوقظ الحديث الغافلين الذين غرتهم أعمالهم، فظنوا أن الشعائر الدينية كالصلاة والزكاة مثلا، قاصرة على حدودها الضيقة التي يتم فيها أداؤها فقط، ثم لا يشعر أحدهم

---

(١) البخاري في "التاريخ الكبير" (٢/٢٧٢) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٧٦١٤) .

(٢) علل الحديث لابن أبي حاتم (٦/ ٣٥) .

بالغضاضة أن يكذب، أو يغش في صناعته أو تجارته أو بنيانه، وهو يحمل ألقابا طرحها عليه العرف تشعر بأدائه الشعائر الدينية[1].

إن النص النبوي الذي بين أيدينا يقرر أن الإيمان لا يتم ولا يكتمل بمجرد دعوى أو دعاية يظهرها الإنسان أمام الملأ، وإنما الإيمان جذوة مضيئة في القلب يضيء شعاعها تصرفات سلوكه، ويظهر أثرها في أخلاقه؛ كمالًا وتهذيبا وسموا.

وإن لهذا البيان أثره البالغ في تقويم سلوك الناس، فالمجتمع الذي نعيش فيه يعاني من رسوبات وتقاليد، سرت في أخلاقٍ تبعده عن كمال الخلق واستقامة الأمر، إلى أخلاق الجاهلية وعادات السفهاء؛ وذلك بسبب الفصل بين الأخلاق والسلوك الأخلاقي وبين الإيمان وآثاره التي لا بد منها؛ ليستدل على قرار الإيمان في القلب واكتماله.

كم من أناس يحسبهم الجاهلون ملائكة تسير على الأرض، لا يكاد أحدهم يغلق باب منزله من ورائه حتى ينقلب شيئا آخر، فهو بين الناس حسن الكلام مهذب اللفظ، لكنه في بيته خشن قذر الألفاظ، وهو بين الناس ناعم يسيل عذوبة ورقة، لكنه في بيته جاف غليظ الطبع، وهو بين الناس أنيس يجتذب إليه جليسه لكنه في بيته فاجر متوحش.

هذا هو المقياس الحقيقي للخلق « وخيركم خيركم لنسائهم »، حيث تبدو الحقائق الدفينة في النفس تُنْبِئُكَ من أنت وماذا تكون؟

هذه هي أسس الأخلاق، يحدد مبادئها الإيمان، والتزامها إنما هو بالإيمان بالله والتقوى لله، ومقياسها أجلى مظهر للنفس على سجيتها، استوعب الحديث ذلك كله في هذه الكلمات المعدودة، فكان غاية في الإيجاز، إلى جوار كونه غاية في الوضوح وسهولة الفهم. ثم كانت فيه

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص٢١٢ / ٢١٣ / ٢١٤ .

تلك القوة المؤثرة في النفس إثارة وتحريضا على هذا الخير، في الافتتاح بأفعل التفضيل مضافا لكلمة المؤمنين: « أكمل المؤمنين إيمانا »[1]، وكذا قوله: « وخيركم خيركم لنسائهم .. » إذ استشعرت النفس بهذا عظمة المعنى، بذكر جماعة المؤمنين كلهم، فوجدت نفسها في حلبة السباق، السباق في الخير، في مكارم الأخلاق، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون[2].

ملامح فنية:

الحديث : « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخيركم.... » يتألف من مقطعين: المقطع الأول: من مفصلين « أكمل المؤمنين إيمانا »، « أحسنهم خلقا »، ويشتبكان بوساطة الخبرية، فإن الثاني خبر للأول، وحيث إن الإيمان أساس كل خير وشرط كل عمل استحق أن يذكر بالكمال دون الحسن، فقال: « أكمل المؤمنين » . ونجد تنغيما بين المقطعين في « إيمانا » و « خلقا »، وتوازنا في مجيء « أكمل » « أحسنهم » على وزن أفعل. المقطع الثاني: « خيركم خيركم لنسائهم »: انتقل من الحسن إلى الخيرية التي هي أعم، ونجد التوازي بتكرار « خيركم » والروح الخطابية باستخدام كاف الخطاب ليؤثر في المتلقي في هذه الجزئية من الأخلاق[3].

اهم الفوائد والإرشادات :

١. تضمن النص الحديثي قاعدة في الأخلاق عظيمة الخطورة والأهمية، إذ قرر أن السلوك الأخلاقي ينبثق عن الإيمان بالله وتقواه، وحسبان اليوم الآخر والاستعداد له.

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص٢١٢ / ٢١٣ / ٢١٤ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ص٢١٢ / ٢١٣ / ٢١٤ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ص ٢١٤ .

٢. أن المؤمن يتقي الله سبحانه، ويعمل الأعمال الصالحة، فهو يبتغي الكمال في الإيمان، فهو يحلي إيمانه وعمله بحسن الخلق، فيصير إيمانه كاملاً، بل أكمل المؤمنين إيماناً هذا الذي هو على حسن الخلق، وأكمل الخلق إيماناً هو نبينا صلوات الله وسلامه عليه الذي مدحه ربه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [١].

٣. قال ﷺ: (وخيركم خيركم لنسائهم) وهذا فيه حث للرجال على أن يحسنوا إلى زوجاتهم، فقد يتخلق الإنسان بحسن الخلق مع الإنسان الغريب، ولكن مع أهله يكون فظيعاً، يكون ذا لسان يقع في المرأة ويشتمها، ويشتم أباها. فالإنسان يكون على حسن الخلق في كل أحواله، كذلك مع أهل بيته، وهم أحق أن يتحلى الإنسان بحسن الخلق معهم، ومع غيرهم، فالذي يكون حسن الخلق له سجية وطبيعة يتعامل مع زوجته، ومع أولاده، ومع جاره، ومع الغريب ومع كل الناس بحسن الخلق، فأحسن الناس خلقاً من اتقى الله سبحانه وتعالى، وحسن خلقه مع الناس، ومع أهله خاصة .

٤. وكذلك المرأة تكون مع زوجها حسنة الأخلاق، لا ترفع صوتها على زوجها، ولا تخونه، ولا تخبئ عنه مالها، ولا تغدر به، وتفعل في غيابه خلاف ما تقوله أمامه فلابد أن تكون المرأة مع زوجها أمينة، فهي مؤتمنة على مال زوجها، مؤتمنة على عيالها، لا تأخذ من ورائه مالاً وتنكر أنها أخذت مالاً فالرجل يتعامل مع امرأته بحسن الخلق، وتكون المرأة مع زوجها كذلك؛ لأنهما يتعاملان مع الله سبحانه وتعالى والتعامل مع الله سبحانه أن يخاف من العقوبة يوم القيامة، وأنه سيسأله لماذا فعلت هذا الشيء، فيخاف أن يقع فيما يحرمه الله سبحانه[٢].

---

(١) سورة القلم : الآية [٤].

(٢) شرح رياض الصالحين، حطيبة (٤٨ / ١٤) .

المطلب الثالث: الحث على الرفق

قال الإمام مسلم(رحمه الله تعالى) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْمِقْدَامِ وَهُوَ ابْنُ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : مسلم [١] ، و احمد[٢] ، وأبو داود [٣] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

---

(١) صحيح مسلم : (كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق) (٨ / ٢٢)(٢٥٩٤).

(٢) مسند أحمد بن حنبل : (مسند عائشة رضي الله عنها)(١١ / ٥٨٧٥)(٢٤٩٤٥)، (مسند عائشة رضي الله عنها)(١١ / ٥٩٩١)(٢٥٤٤٧)، (مسند عائشة رضي الله عنها)(١١ / ٦٠١٧)(٢٥٥٧٨)،(مسند عائشة رضي الله عنها)(١١ / ٦١١٩)(٢٦٠٢٣) ،(مسند عائشة رضي الله عنها)(١٢ / ٦١٩٥)(٢٦٣٤٨) ، (مسند عائشة رضي الله عنها)(١٢ / ٦٢٣٦)(٢٦٥٠٣).

(٣) سنن أبي داود : (كتاب الجهاد ، باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو)(٢ / ٣١٢)(٢٤٧٨) ،(كتاب الأدب ، باب في الرفق)(٤ / ٤٠٣)(٤٨٠٨) .

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **الرفق** : أي اللطف [١] .

٢. شانه : الشين: العيب [٢].

المحتوى الفكري :

الرفق: وضع الشيء في الموضع المناسب له على سبيل التلطف، بدون غلظة أو جفاء. وعلى ذلك فمن الرفق أن تستعمل الشدة حيث يكون الأمر مقتضيا لها، ولكن لا يكون غليظا بل متأثرا بالرحمة أيضا وواضعا لها في موضعها المناسب، دون إجحاف، وهذا المعنى يحتاج إليه الإنسان للتنفيذ العملي، والرفق هو وسيلة التنفيذ. أما الرحمة فليست عاطفة تظهر المرء بمظهر العاجز في موقف الشدة والحزم، فالرحيم بولده قد يضربه وقد يشدد عليه أحيانا؛ لأجل التربية والزجر عما يشين. قال الشاعر:

فَقَسا لِيَزْدَجِروا ومَنْ يَكُ حازمًا فَلْيَقْسُ أحيانًا على مَنْ يَرْحَمُ[٣]

هذا المعنى هو المعيار للأحكام كلها والتنفيذات العملية للشريعة، أي: الإحسان دون قسوة. والشريعة مع كونها قد جاءت بالرحمة التي ظهرت معانيها في جوانب الحياة كلها، فقد وضعت الشدة في موضعها المناسب[٤]، فجاءت العقوبات زاجرة حاسمة، للقاتل: القتل تحت شعار : قَالَ

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الراء / رفق (٢ / ٢٤٦).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الشين / شين (٢ / ٥٢١).

(٣) البيت من الكامل، وهو لأبي تمام. ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي: الشاعر، الأديب (المتوفى: ٢٣١ هـ)، الناشر: محمد جمال، القاهرة، ١٩٠٠م (ص: ٢٠٤).

(٤) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٥٣ .

تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[1] وكذلك للزاني البكر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[2]، وللسارق عقاب يحقق الأمن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾[3].

وهكذا كان من الرفق أن ينظر إلى الرحمة لا على أساس أنها تضعف الإنسان، وتبدد القوى الإيجابية، بل على أنها مقرونة بالحكمة، وهذا يؤدي إلى سجية الرفق، ولذلك يقول الحديث الصحيح: « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه... ».

فإذا أردت مطالبة مدين بدين لك عليه، فثمة فرق بين أن تطلب حقك بأسلوب جاف غليظ أو بأسلوب رفيق، فالعمل واحد ونهايته واحدة هي الوصول إلى الحق، ولكن ثمة بون بعيد بين الحالين، صاحب الرفق محبوب على الرغم من أنه يطالب ويأخذ، وذاك مذموم تمجه النفوس على الرغم من أنه يطالب بحقه. وهذا ما عنه قوله : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه » [4].

جمال التركيب:

يتكون الحديث من مقطعين متوازيين في تركيب وحداتهما اللغوية، متضادين في مضمونهما، ويحتضن المقطعين ويمهد لهما توكيد يرسخ المعنى في الطرفين الإيجابي والسلبي، وذلك بوساطة الحرف « إن ».

---

(١) سورة البقرة : الآية [١٧٩].

(٢) سورة النور : جزء من الآية [٢].

(٣) سورة المائدة : جزء من الآية [٢٨].

(٤) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٥٣ .

وقد جاء التركيب في دائرة مغلقة حيث النفي والاستثناء، مما أفاد الحصر الذي يدل على تأكيد الفكرة وترسيخها، بالإضافة إلى الصيغة العامة وهي التضاد الذي يؤكد الطرفين ويقوي ظهورهما، وعلى هذا التضاد يتعارض فعل « يكون » مع « ينزع »، والامتدادان « في شيء » و « من شيء » وطرفا المقطعين « زانه » و « شانه » مع كونهما متوازيين صوتيا.

ويلحظ بناء « يكون » للمعلوم في حين بني المضاد له « ينزع » بصيغة المجهول، وهذا يلمح إلى أن الرفق يدخل للنفس والقلب سهلًا هينا محبوبا، أما النزع فقد احتاج إلى تدخل البشر والعصيان، فثمة قوة تنزعه؛ إشارة إلى أن نزعه مخالف للفطرة.

ويلحظ احتواء النص على مفردات عامة، فالجمالية المتجلية في « زانه » و « شانه » إنسانية عامة. وكذلك الرفق، وهذه دعوة إلى الدين تتضمن الإنسانية، إذ لا يذكر الثواب في النص، بل يذكر الجمال والقبح، والحكمة في هذا الأسلوب هي رفع مستوى الإنسان [1].

جمال التصوير:

احتوى النص على صورتين تختلف حركتهما:

١. الرفق في المقطع الأول « لا يكون في شيء إلا زانه »، وهو يصور حركة ذهنية داخلية أشبه ما تكون بالحركة السكونية في مكان واحد؛ لتزرع فيه الجمال الباطني والخارجي، وذلك لأن مفهوم الزينة يتصل بجمال الشكل، فهذه الحركة تتجلى في الخارج.

٢. وفي المقطع الثاني صورة حركية عنيفة « يُنْزَعُ »؛ إذ بني الفعل للمجهول؛ ليشغل الذهن والبصر بالحركة نفسها، وهي حركة في اتجاه واحد، فحرف الجر « من » لبداية الغاية،

(١) في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٥٣ .

ونتصور هذه الحركة الشديدة مخلفة وراءها مكانا هامدا يقبع فيه القبح « شانه »، بعد حركة صائبة لا تخطئ « إلا »، « ولا ينزع من شيء إلا شانه»[١] .

اهم الفوائد والإرشادات :

١. إن الرفق والتلطف في الأمور سبب خير عظيم، يحصل به ما لا يحصل بالشدة والغلظة.

٢. إن على المسلم أن يتحلى بهذه الصفة في كل أموره، فإنه يزينه ويجمله في أعين الناس، وعند الله تعالى.

٣. الغلظة في الجفاء تُلحِقُ بالإنسان العيب عند الناس وعند الله. لأن الله تعالى لا يحب من الناس إلا الذي يكون حسن الأخلاق.

٤. ففيه الحثّ على أن يكون الإنسان رفيقاً في جميع شؤونه، رفيقاً في معاملة أهله، وفي معاملة إخوانه، وفي معاملة أصدقائه، وفي معاملة عامة الناس يرفق بهم، فإن الله عزّ وجلَّ رفيقٌ يحب الرفق قال ﷺ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ [٢]»[٣] .

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٥٤ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة والآداب / باب فضل الرقي : ٨ / ٢٢ (٢٥٩٣).

(٣) في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٢٥٤ .

المطلب الرابع: تحذير الشباب من خطورة الكلام في أعراض المحصنات

قال الإمام البخاري(رحمه الله تعالى) : حدثنا حجاج : حدثنا عبد الله بن عمر النميري : حدثنا ثوبان، وقال الليث : حدثني يونس ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله ، عن حديث عائشة رضي الله عنها ، وبعض حديثهم يصدق بعضا ، حين قال لها أهل الإفك ، فدعا رسول الله ﷺ عليا وأسامة ، حين استلبث الوحي ، يستأمرهما في فراق أهله ، فأما أسامة فقال : أهلك ولا نعلم إلا خيرا ، وقالت بريرة : إن رأيت عليها أمرا أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها ، فتأتي الداجن فتأكله ، فقال رسول الله ﷺ : من يعذرنا من رجل بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت من أهلي إلا خيرا ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا ..

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[1] ، ومسلم[2] ، واحمد[3] ،

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الهبة وفضلها ، باب هبة المرأة لغير زوجها)(٣ / ١٥٩)(٢٥٩٣)، (كتاب الشهادات ، باب إذا عدل رجل أحدا فقال لا نعلم إلا خيرا أو قال ما علمت إلا خيرا)(٣ / ١٦٧)(٢٦٣٧)،(كتاب الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضا)(٣ / ١٧٣)(٢٦٦١)، (كتاب الشهادات ، باب القرعة في المشكلات)(٣ / ١٨٢)(٢٦٨٨)،(كتاب الجهاد والسير ، باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه)(٤ / ٣٣)(٢٨٧٩)،(كتاب المغازي ، باب حدثني خليفة)(٥ / ٨٦)(٤٠٢٥)،(كتاب المغازي ، باب حديث الإفك)(٥ / ١١٦)(٤١٤١)،(كتاب تفسير القرآن ، باب قوله قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل سولت زينت)(٦ / ٧٦)(٤٦٩٠)،(كتاب تفسير القرآن ، باب إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم)(٦ / ١٠١)(٤٧٤٩)،(كتاب تفسير القرآن ، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا إلى قوله الكاذبون)(٦ / ١٠١)(٤٧٥٠)،(كتاب الأيمان والنذور ، باب قول الرجل لعمر الله)(٨ / ١٣٥)(٦٦٦٢)،(كتاب الأيمان والنذور ، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب)(٨ / ١٣٨)(٦٦٧٩)،(كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم)(٩ / ١١٢)(٧٣٦٩)،(كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم)(٩ / ١١٣)(٧٣٧٠)،(كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله)(٩ / ١٤٤)(٧٥٠٠)،(كتاب التوحيد ، باب قول النبي الماهر بالقرآن مع الكرام البررة)(٩ / ١٥٨)(٧٥٤٥).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب التوبة ، باب فِي حديث الإفك وقبول توبة القاذف)(٨ / ١١٢)(٢٧٧٠)، (كتاب التوبة ، باب فِي حديث الإفك وقبول توبة القاذف)(٨ / ١١٨)(٢٧٧٠)،(كتاب التوبة ، باب فِي حديث الإفك وقبول توبة القاذف)(٨ / ١١٨)(٢٧٧٠).

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند عائشة رضي الله عنها) (١١ / ٥٨١١)(٢٤٦٤٧)، (٥٨٧٨/١١)(٢٤٩٥٥)،(٥٩٧٣/١١)(٢٥٣٥٩)،(١١ / ٥٩٩٦)(٢٥٤٧٤)،(١١ / ٦٠٠٢)(٢٥٤٩٩)، (١١ / ٦١٦٥)(٢٦٢٦٢)،(١١ / ٦١٧٣)(٢٦٢٦٣)،(١١ / ٦١٧٤)(٢٦٢٦٤)،(٦٣٣٦/١٢) (٢٦٩٢٠)، (١٢ / ٦٣٤٨)(٢٦٩٥٥).

والدارمي[١] ، وابن ماجه[٢] ، و أبو داود[٣] ، و الترمذي[٤] ، والنسائي [٥] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **الإفك** : الإفك في الأصل الكذب، وأراد به هاهنا ما كذب عليها مما رميت به.[٦]

٢. **استلبث** : من اللبث بمعنى الإبطاء والتأخر.[٧]

٣. **أغمصه** : أي أعِيبُها به وأطعن به عليها.[٨]

---

(١) سنن الدارمي : (كتاب النكاح ، باب الرجل يكون عنده النسوة)(٣ / ١٤١٧)(٢٢٥٤).

(٢) سنن ابن ماجه : (أبواب النكاح ، باب القسمة بين النساء)(٣ / ١٤٣)(١٩٧٠)،(أبواب الأحكام ، باب القضاء بالقرعة)(٣ / ٤٣٦)(٢٣٤٧).

(٣) سنن أبي داود : (كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء)(٢ / ٢٠٩)(٢١٣٨)، (كتاب السنة ، باب في القرآن)(٤ / ٣٧٧)(٤٧٣٥)، (كتاب الأدب ، باب في قبلة الرجل ولده)(٤ / ٥٢٤)(٥٢١٩).

(٤) سنن الترمذي : (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ . ، باب ومن سورة النور)(٥ / ٢٤١)(٣١٨٠).

(٥) سنن النسائي : (كتاب القضاء ، تعديل النساء وجرحهن)(٥ / ٤٤٥)(٥٩٩٠)، (كتاب عشرة النساء ، القسم للنساء)(٨ / ١٦٤)(٨٨٧٤)، (كتاب عشرة النساء ، قرعة الرجل بين نسائه إذا أراد السفر وفيه حديث الإفك) (٨ / ١٦٧)(٨٨٨٠)، (كتاب عشرة النساء ، قرعة الرجل بين نسائه إذا أراد السفر وفيه حديث الإفك)(٨ / ١٦٧)(٨٨٨١)، (كتاب عشرة النساء ، حديث الإفك)(٨ / ١٦٨)(٨٨٨٢)، (كتاب التفسير ، قوله تعالى فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)(١٠ / ١٣٢)(١١١٨٧)، (كتاب التفسير ، قوله تعالى : إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) (١٠ / ١٩٨)(١١٢٩٦).

(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الهمزة / أفك : (١/ ٥٦).

(٧) المصدر نفسه : حرف اللام / لبث (٤/ ٢٢٤).

(٨) المصدر نفسه : حرف الغين / غمص (٣/ ٣٨٦).

٤. **الداجن :** وهي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها. والمثلة بها أن يخصيها ويجدعها[١].

المحتوى الفكري :

أن هذا الحديث يذكر لنا حادثة الإفك وهي مصاب عظيم أصاب الرسول ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾[٢]، هذه الحادثة سردها يطول، ولكن سأحاول أن أجلّي بعض الصور التي صبر فيها رسول الله تجاه هذا الموقف وتلك المصيبة التي ألمت بال بيته جميعا، ولكنها ما فتئت أن كانت خيرا وصارت قرانا يتلى إلى يوم القيامة[٣]،

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الدال / دجن : (٢/ ١٠٢).

(٢) سورة النور : الآية [١١-٢٠].

(٣) ينظر: مواقف حلف فيها النبي ﷺ لأبي محمد خميس السعيد (ص: ٧٤/ ٨٠) ، بيت الأفكار الدولية – بيروت، ط / ١ – ١٤١٨ هـ.

وطهرا ينشر عبيره في أرجاء الكون كله، ودوحة باسقة يتقلدها المحبون لرسول الله ﷺ ولآل بيته جميعا، وعلى الجانب الأخر أصبح رأس الفتنة وموقدها يذكر بأسوأ ما يعلم، وتوعده الله بعذاب أليم لأن الحد لا يطهره من هذا الجرم القبيح فلعنة الله على المنافقين.

غزا رسول الله ﷺ ذات مرة وكانت عائشة رضي الله عنها معه في تلك الغزوة، وأبعدت عنهم في ساعة لتقضي شأنها، فانفرط عقدها، فمكثت تلتمسه ووجدته، ثم جاءت منازل الجيش وليس بها داع ولا مجيب، فجلست تنتظرهم إذا ما فقدوها، لأنهم ظنوها في هودجها، وكانت إذ ذاك خفيفة اللحم، فحملوه وظنوها بداخله، فأخذها النوم في مكانها، وكان صفوان بن المعطّل السّلميّ من وراء الجيش فرأى عائشة رضي الله عنها فعرفها فأناخ راحلته، فركبتها من دون أن يكلمها أو تكلمه، ثم جاء يقود بها بعد ما نزل الجيش في الظهيرة، فلما رأى بعض المنافقين الذين في صحبة النبي ﷺ في ذلك السفر مجيء صفوان بها في هذه الحال، أشاع ما شاع، ووشى الحديث، وتلقفته الألسن، حتى اغترّ بذلك بعض المؤمنين، وصاروا يتناقلون الكلام، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريا بني في وجعي، أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليّ رسول الله ﷺ فيسلّم ثم يقول، «كيف تيكم» ، ثم ينصرف، فذاك الذي يريا بني ولا أشعر بالشرّ حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت معي أمّ مسطح، فأخبرتها الخبر فحزنت حزنا شديدا، وبكت بكاء مرّا ورجعت إلى البيت تقول رضي الله عنها: ودخل عليّ رسول الله ﷺ تعني سلّم ثم قال: «كيف تيكم؟» فقلت: أتأذن لي أن اتي أبويّ.. فأذن لي رسول الله ﷺ ... [1]

(١) ينظر: مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي محمد خميس السعيد (ص: ٧٤/ ٨٠).

فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله ... فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا. وما كان يدخل على أهلي إلا معي» . فقال سعد بن معاذ: أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، فرد عليه سعد بن عبادة ردا شديدا، فتساور الحيّان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع يظنّان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلّم ثم جلس، قالت: فتشهّد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرّؤك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه»، قالت: فلما قضى رسول الله مقالته قلص دمعي حتى ما أحسّ منه قطرة، فقلت لأبي أجب رسول الله ﷺ فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت– وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القران إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرّ في أنفسكم وصدّقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدّقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدّقنّي[1]. والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف قال: قَالَ

(١) ينظر: مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي محمد خميس السعيد (ص: ٧٤/ ٨٠).

تَعَالَىٰ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1]، قالت: ثم تحوّلت فاضطجعت على فراشي، وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرّئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرّؤني الله بها، فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدّر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه، فلما سرّي عن رسول الله ﷺ سرّي عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: «يا عائشة، أما الله عز وجلّ فقد برّأك ..»[2]

اهم الفوائد والإرشادات:

١. مشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو.

٢. جواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس إذا تضمن ذلك إزالة توهم النقص عن الحاكي إذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الأجر للموقوع فيه.

٣. إن الهودج يقوم مقام البيت في حجاب المرأة[3].

٤. جواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقا ذلك.

---

(١) سورة يوسف : جزء من الآية [١٨].

(٢) ينظر: مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي محمد خميس السعيد (ص: ٧٤/ ٨٠).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (ص: ٨١/ ٨٤).

٥. وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء حجاب وجواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن.

٦. توجه المرأة لقضاء حاجتها واحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الإذن العام المستند إلى العرف العام.

٧. جواز تحلي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها، وصيانة المال ولو قلّ للنهي عن إضاعة المال، فإن عقد عائشة رضي الله عنها لم يكن من ذهب ولا جوهر.

٨. شؤم الحرص على المال، لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلما زاد على قدر الحاجة حصل ما جرى.

٩. استعمال بعض الجيش ساقة يكون أمينا ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح.

١٠. إغاثة الملهوف، وعون المنقطع، وإنقاذ الضائع، وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب، وتجشم المشقة لأجل ذلك، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصا النساء لا سيما في الخلوة.

١١. ملاحظة الزوجة وحسن معاشرتها، والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإن لم يتحقق، وفائدة ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف[١].

١٢. السؤال عن المريض، وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة، فإذا كان السبب محققا فيترك أصلا، وإن كان مظنونا فيخفف، وإن كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل، بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه، لأن ذلك من خوارم المروءة.

---

(١) ينظر: مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي محمد خميس السعيد (ص: ٨١/ ٨٤).

١٣. البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفا بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك.

١٤. وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به قرابة وغيرها، وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب، والبحث عن حال من اتهم بشيء، وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة.

١٥. وفيه فضائل جمة لعائشة ولأبويها ولصفوان ولعلي بن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأم مسطح رضي الله عنهم جميعا.

١٦. جواز سب من يتعرض للباطل ونسبته إلى ما يسوءه وإن لم يكن ذلك في الحقيقة فيه، لكن إذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظا له[١].

(١) ينظر: مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي محمد خميس السعيد (ص: ٨١/ ٨٤).

المطلب الخامس: تربية الشباب عن طريق المخالطة والممازحة

قال الإمام البخاري(رحمه الله تعالى): حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، و احمد[٣] ، وابن ماجه[٤] ، أبو داود[٥] ، والترمذي[٦] ، والنسائي [٧].

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس)(٨ / ٣٠)(٦١٢٩)، (كتاب الأدب ، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل)(٨ / ٤٥)(٦٢٠٣).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته)(٦ / ١٧٦)(٢١٥٠)، (كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا) (٧ / ٧٤)(٢٣١٠).

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)(٥ / ٢٥٥٩)(١٢٣٢٠)، (٥ / ٢٥٧٠)(١٢٣٨٢)،(٥ / ٢٥٨٤)(١٢٤٤٧)،(٥ / ٢٦٩٧)(١٢٩٥٠)،(٥ / ٢٧٣٨)(١٣١٥٧)،(٥ / ٢٧٤٤)(١٣١٧٩)،(٥ / ٢٧٦٨)(١٣٢٧٨)،(٥ / ٢٧٩٣)(١٣٤١١)،(٥ / ٢٨١٨)(١٣٥٢٩)،(٦ / ٢٩٣٧)(١٤٠٦٤)، (٦ / ٢٩٨١)(١٤٢٨٧).

(٤) سنن ابن ماجه : (أبواب الأدب ، باب المزاح)(٤ / ٦٦٧)(٣٧٢٠)، (أبواب الأدب ، باب الرجل يكنى قبل أن يولد له)(٤ / ٦٧٨)(٣٧٤٠).

(٥) سنن أبي داود : (كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرجل يتكنى وليس له ولد)(٤ / ٤٤٨)(٤٩٦٩).

(٦) سنن الترمذي : (أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الصلاة على البسط)(١ / ٣٦٤)(٣٣٣)، (أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ. ، باب ما جاء في المزاح)(٣ / ٥٢٨)(١٩٨٩).

(٧) سنن النسائي : (كتاب عمل اليوم والليلة ، التسليم على الصبيان والدعاء لهم وممازحتهم)(٩ / ١٣٢)(١٠٠٩١)،(٩ / ١٣٢)(١٠٠٩٢)،(٩ / ١٣٢)(١٠٠٩٣)،(٩ / ١٣٣)(١٠٠٩٤)،(٩ /١٣٣) (١٠٠٩٥)، (٩ / ١٣٣)(١٠٠٩٦).

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **النُّغَيْر** : هو تصغير النغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار[١].

المحتوى الفكري :

هَذَا الحديث فِي بَيَان جَوَاز الانبساط إِلَى النَّاس وَالْمرَاد بِهِ أَن يتلَقَّى النَّاس بِوَجْه بشوش وينبسط مَعَهم بِمَا لَيْسَ فِيهِ مَا يُنكره الشَّرْع وَمَا يرتكب فِيهِ الْإِثْم، وَكَانَ النَّبِي ﷺ، أحسن الْأمة أَخْلَاقًا وأبسطهم وَجها، وَقد وَصفه الله عز وَجل بذلك بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[٢]، فَكَانَ ينبسط إِلَى النِّسَاء وَالصبيان ويداعبهم ويمازحهم، وَقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»[٣]، فَيَنْبَغِي لِلْمُؤمنِ الِاقْتِدَاء بِحسن أخلاقه وطلاقة وَجهه. وَقَالَ ابنُ مَسْعُودٍ رَضِي الله عَنهُ: خالِطِ النَّاسَ ودِينَكَ لَا نَكْلِمَنَّهُ ذكر هَذَا التَّعْلِيق عَن عبد الله بن مَسْعُود إِشَارَة إِلَى أَن الانبساط مَعَ النَّاس والمخالطة بهم مَشْرُوع، وَلَكِن بِشَرْط أَن لَا يحصل فِي دينه خلل وَيبقى صَحِيحا، وَهُوَ معنى قَوْله: وَدينك لَا تكلمنه، من الْكَلم وَهُوَ الْجرْح، والدُّعابَةِ مَعَ الأهْلِ والدعابة وَهِي الملاطفة فِي القَوْل بالمزاح[٤].

قَالَ الْجَوْهَرِي: أَي لعاب، والمداعبة الممازحة، وروى التِّرْمِذِيّ من حَدِيث أبي هُرَيْرَة قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُول الله! إِنَّك تلاعبنا؟ إِنِّي لَا أَقُول إلاَّ حَقًّا، وَحسنه التِّرْمِذِيّ. فَإِن قلت: قد أخرج من حَدِيث ابْن عَبَّاس رَفعه: لَا تمارِ أَخَاك... الحَدِيث[٥] ، أَي: لَا تخاصمه وَلَا تمازحه، قال العيني

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف النون / نغر (٥ / ٨٦).

(٢) سورة القلم : الآية [٤].

(٣) سنن الترمذي :(أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ. ، باب ما جاء في المزاح)(٤/ ٣٥٧)(١٩٩٠)، قال الترمذي : هذا حديث حسَن.

(٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني : (٢٢/ ١٦٩).

(٥) سنن الترمذي :(أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ. ، باب ما جاء في المراء)(٤/ ٣٥٩)(١٩٩٥)، قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ ، قال الألباني: ضعيف. الأدب المفرد للبخاري (١/ ٢٠٣).

: يجمع بَينهمَا بِأَن الْمنْهِي عَنهُ فِيهِ إفراط أَو مداومة عَلَيْهِ لِأَنَّهَا تؤول إِلَى الْإِيذَاء والمخاصمة وَسُقُوط المهابة وَالْوَقار، وَالَّذِي يسلم من ذَلِك هُوَ الْمُبَاح[1]،

قَالَ النَّوَوِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الْمُزَاحَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ هُوَ الَّذِي فِيهِ إِفْرَاطٌ وَيُدَاوَمُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّحِكَ وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ، وَيَشْغَلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْفِكْرِ فِي مُهِمَّاتِ الدِّينِ، وَيَؤُولُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَى الْإِيذَاءِ، وَيُورِثُ الْأَحْقَادَ، وَيُسْقِطُ الْمَهَابَةَ وَالْوَقَارَ، فَأَمَّا مَا سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، فَهُوَ الْمُبَاحُ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يَفْعَلُهُ عَلَى النُّدْرَةِ لِمَصْلَحَةِ تَطْيِيبِ نَفْسِ الْمُخَاطَبِ وَمُؤَانَسَتِهِ، وَهُوَ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ، فَاعْلَمْ هَذَا، فَإِنَّهُ مِمَّا يَعْظُمُ الِاحْتِيَاجُ إِلَيْهِ[2].

اهم الفوائد والإرشادات:

١. جواز المزاح مع الصبي الصغير[3].

٢. جواز لعب الصبيان الصغار بالطير واتخاذها لهم وتسليتهم بها[4].

٣. قال النووي: وفي الحديث جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وأنه ليس كذبًا، وجواز المزح فيما ليس بإثم، وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة، وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه النبي –ﷺ– من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع[5].

---

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني : (٢٢/ ١٦٩).

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لابي الحسن نور الدين الملا : (٧/ ٣٠٦١).

(٣) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن الشافعي : (٢٨/ ٦٢٤) ، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط / ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني : (٩/ ٧٧) ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/٧، ١٣٢٣ هـ.

المطلب السادس: تربية الشباب وحثهم على غض البصر

قال الإمام البخاري(رحمه الله تعالى): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الْآخَرِ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا ، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ. قَالَ: نَعَمْ . وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، ومالك[٣] ، واحمد[٤] ، و الدارمي[٥] ،

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الحج ، باب وجوب الحج وفضله)(٢ / ١٣٢)(١٥١٣)،(باب جزاء الصيد ونحوه ، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة)(٣ / ١٨)(١٨٥٢)، (باب جزاء الصيد ونحوه ، باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة)(٣ / ١٨)(١٨٥٣)، (باب جزاء الصيد ونحوه ، باب حج المرأة عن الرجل)(٣ / ١٨)(١٨٥٥)، (كتاب المغازي ، باب حجة الوداع)(٥ / ١٧٦)(٤٣٩٩)، (كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا)(٨ / ٥٠)(٦٢٢٨).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب الحج ، باب الحج عَنْ العاجز)(٤ / ١٠١)(١٣٣٤).

(٣) موطأ مالك : (كتاب الحج ، الحج عمن يحج عنه)(١ / ٥٢٣)(١٣١٧ / ٣٧٥).

(٤) مسند أحمد بن حنبل : (مسند بني هاشم رضي الله عنهم ، مسند الفضل بن عباس رضي الله عنهما)(١ / ٤٦٣)(١٨٣٧)، (مسند بني هاشم رضي الله عنهم ، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)(٢ / ٤٨٢)(١٩١٥)،(٢ / ٥٥٨)(٢٣٠٢)،(٢ / ٧٣١)(٣١٠٧)، (٢ / ٧٦٥)(٣٢٨٦)،(٢ / ٧٦٧)(٣٣٠٠)،(٢ / ٧٩٢)(٣٤٤٠)،(٢ / ٧٩٢)(٣٤٤٢)،(٢ / ٧٩٣)(٣٤٤٣).

(٥) سنن الدارمي : (كتاب المناسك ، باب فِي الحج عن الحي)(٢ / ١١٥٥)(١٨٧٥)، (كتاب المناسك ، باب فِي الحج عن الحي)(٢ / ١١٥٥)(١٨٧٦)، (كتاب المناسك ، باب فِي الحج عن الحي) (٢ / ١١٥٦)(١٨٧٧).

وابن ماجه[١] ، و أبو داود[٢] ، والنسائي [٣] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **رديف** : الرديف الذي تحمله خلفك على ظهر الدابة[٤].

٢. **خثعم** : خثعم: اسم جبل، فمن نزله فهم خثعميون. وخثعم: اسم قبيلة أيضا، وهو خثعم بن أنمار من اليمن، ويقال: هم من معد صاروا باليمن، وقيل: خثعم اسم جمل، سُمي به خثعم[٥].

٣. **الراحلة** : المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى[٦].

---

(١) سنن ابن ماجه : (أبواب المناسك ، باب الحج عن الميت)(٤ / ١٤٨)(٢٩٠٤)، (أبواب المناسك ، باب الحج عن الحي إذا لم يستطع)(٤ / ١٥٠)(٢٩٠٧).

(٢) سنن أبي داود : (كتاب المناسك ، باب الرجل يحج عن غيره)(٢ / ٩٦)(١٨٠٩).

(٣) سنن النسائي : (كتاب المناسك ، الحج عن الميت الذي لم يحج)(٤ / ١٠)(٣٦٠٠)، (كتاب المناسك ، الحج عن الحي الذي لا يستمسك على الرحل)(٤ / ١١)(٣٦٠١) ، (كتاب المناسك ، الحج عن الحي الذي لا يستمسك على الرحل)(٤ / ١١)(٣٦٠٢) ،(كتاب المناسك ، تشبيه قضاء الحج بقضاء الدين) (٤ / ١٢)(٣٦٠٥)، (كتاب المناسك ، تشبيه قضاء الحج بقضاء الدين)(٤ / ١٢)(٣٦٠٦)، (كتاب المناسك ، حج المرأة عن الرجل)(٤ / ١٣)(٣٦٠٧)، (كتاب المناسك ، حج المرأة عن الرجل) (٤ / ١٣)(٣٦٠٨)، (كتاب القضاء ، التشبيه والتمثيل)(٥ / ٤٠٦)(٥٩١٢)، (كتاب القضاء ، التشبيه والتمثيل)(٥ / ٤٠٧)(٥٩١٣)، (كتاب القضاء ، التشبيه والتمثيل)(٥ / ٤٠٨)(٥٩١٦).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن علي الفيومي : كتاب الراء / ردف (١/ ٢٢٤).

(٥) لسان العرب لابن منظور : (١٢/ ١٦٦).

(٦) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح حمد الأزدي (ص: ٣٨٨) ، مكتبة السنة، القاهرة، ط/١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

المحتوى الفكري :

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "كان الفضل بن العباس رديف رسول الله – ﷺ –" أي راكباً خلفه على الدابّة " فجاءت امرأة من خثعم " أي: فجاءت إلى النبي – ﷺ – امرأة جميلة من خثعم وهي قبيلة يمنية تسأل رسول الله عن الحج، " فجعل الفضل ينظر إليها " أي ينظر إلى جمالها وحسن صورتها " وتنظر إليه " أي وكانت هي أيضاً تبادله نظرة بنظرة، وتكرر النظر إلى وجهه لوسامته وملاحته وحسن صورته، لأنه رضي الله عنه كان شاباً وسيماً مليح الصورة كما في الرواية الأخرى حيث قال: وكان الفضل رجلاً وضيئاً " وجعل النبي – ﷺ – يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر " أي فلما لاحظ النبي – ﷺ – عليهما تبادل النظرات صار يدير وجه الفضل إلى الجهة الأخرى، ليكف بصره عن النظر إليها، ولتقلع هي أيضاً عن النظر إليه " فقالت: يا رسول الله إنّ فريضة الله على عباده في الحج قد أدركت أبي شيخاً كبيراً " أي أن الله قد شرع الحج وفرضه على عباده عندما أصبح أبي شيخاً هرماً طاعناً في السن، أو أنه لم تتوفر فيه شروط الحج إلاّ في هذه السن المتأخرة من عمره التي أصبح فيها عاجزاً ضعيف الجسم منهوك القوى، حتى أنه " لا يثبت على الراحلة " أي لا يستقر جسمه على الدابة التي يركبها، ولهذا فقد أصبح عاجزاً عن الحج، " أفأحج عنه؟ " أي هل يجوز أن أنوب عنه في الحج، وهل يجزىء عنه ذلك في حج الفريضة.

وتسقط عنه حجة الإسلام وتبرأ ذمته منها. " قال: نعم " حُجِّي عنه، فإنه تصح النيابة عنه فِي الفريضة ما دام عاجزاً عنها[1].

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم : (٣/ ٦٥).

اهم الفوائد والإرشادات:

١. وجوب الحج على كل مسلم عاقل بالغ يستطيع القيام به مالكاً المال والراحلة لآنه ركن من أركان الإسلام.

٢. يدل هذا الحديث على جواز حج المرأة عن الرجل .

٣. يدل هذا الحديث على وجوب غض البصر، ومنع النظر إلى الأجنبيات وعدم اختلاط النساء بالرجال.

٤. يجوز الاستنابة في الحج عن الكبير في السن والعاجز عمن لا يستطيع أن يثبت على الراحلة.

٥. أن تغيير المنكر باليد للقادر عليه مقدم على تغييره باللسان قال رَسُولَ اللهِ ﷺ : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ[١]».

٦. وأنه يخشى على الصالحين ما يخشى على غيرهم من الفتنة بالنساء[٢].

٧. إحرام المرأة فى وجهها فيجوز كشفه عند أمن الفتنة[٣].

٨. أن الحج عن الوالد من بره[٤].

٩. أنه يجوز للمرأة الاستفتاء فى العلم والترافع فى الحكم، والمعاملة وإظهار صوتها فى ذلك إذا لم تحدث فتنة[٥].

---

(١) صحيح مسلم : (كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عَنْ المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص) (١ / ٥٠)(٤٩).

(٢) فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام» لعبد القادر شيبة الحمد : (٤/ ١٥).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

المبحث الثالث : ما جاء في الفضائل وأمور أخرى

المطلب الأول : تربية الشباب على قيام الليل

المطلب الثاني : تربية الشباب على القيادة والامارة.

المطلب الثالث : تربية الشباب وحثهم على حب آل البيت.

المطلب الرابع : تربية الشباب على أهمية الجهاد وخطورة تركه.

المطلب الخامس : التربية على معالي الأمور.

المبحث الثالث : ما جاء في الفضائل وأمور أخرى

المطلب الأول: تربية الشباب على قيام الليل

قال الإمام مسلم(رحمه الله تعالى): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (وَاللَّفْظُ لِعَبْدٍ) قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا ، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ . قَالَ: فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ ! فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ! قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[1] ، ومسلم[2] ، واحمد[3] ،

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب الصلاة ، باب نوم الرجال في المسجد)(١ / ٩٦)(٤٤٠)، (أبواب التهجد ، باب فضل قيام الليل)(٢ / ٤٩)(١١٢١)، (كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما)(٥ / ٢٤)(٣٧٣٨)، (كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما)(٥ / ٢٥)(٣٧٤٠)، (كتاب التعبير ، باب الإستبرق ودخول الجنة في المنام) (٩ / ٣٧) (٧٠١٥)، (كتاب التعبير ، باب الأمن وذهاب الروع في المنام)(٩ / ٤٠)(٧٠٢٨) ، (كتاب التعبير ، باب الأخذ على اليمين في النوم) (٩ / ٤٠)(٧٠٣٠).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) (٧ / ١٥٨)(٢٤٧٨)، (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) (٧ / ١٥٨)(٢٤٧٩)، (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) (٧ / ١٥٩)(٢٤٧٩).

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،)(٣ / ١٠٣٤)(٤٥٨١)، (مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،)(٣ / ١٠٥٣) (٤٦٩٧)، (مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،) (٣ / ١٢٥١)(٥٩٤٤)، (مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،)(٣ / ١٣٣٥)(٦٤٤١).

و الدارمي[١] ، وابن ماجه[٢] ، و الترمذي[٣] ، والنسائي [٤] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح مسلم الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **لَمْ تُرَعْ** : أي لا فزع ولا خوف[٥].

المحتوى الفكري :

يقول ابن عمر رضي الله عنهما: " كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ " أي أخبره برؤياه ليعبّرها له تعبيراً صحيحاً فيستفيد منها في دينه ودنياه، لأن تعبير الأنبياء بوحي من الله تعالى كما قال يوسف عليه السلام: (ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية " أي مبنية الجوانب كالبئر، " وإذا لها قرنان "، أي جداران في أعلاها مثل الجدارين اللذين يكونان فوق البئر، "وإذا فيها أناس قد عرفتهم" ولم يذكر أسماءهم للستر عليهم، " فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع " أي لا خوف عليك فلن يصيبك مكروه. " فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ

---

(١) سنن الدارمي : (كتاب الصلاة ، باب النوم فِي المسجد)(٢ / ٨٧٩)(١٤٤٠)، (كتاب الرؤيا ، باب فِي القمص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك فِي النوم)(٢ / ١٣٧٤)(٢١٩٨)، (٢ / ١٣٧٤) (٢١٩٩).

(٢) سنن ابن ماجه : (أبواب المساجد والجماعات ، باب النوم في المسجد)(١ / ٤٨٢)(٧٥١)، (أبواب تعبير الرؤيا ، باب تعبير الرؤيا)(٥ / ٧٢)(٣٩١٩).

(٣) سنن الترمذي : (أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في النوم في المسجد)(١ / ٣٥٣) (٣٢١)،(أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ. ، باب مناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما)(٦ / ١٤٩) (٣٨٢٥).

(٤) سنن النسائي : (كتاب المساجد ، النوم في المسجد)(١ / ٣٩٧)(٨٠٣)،(كتاب التعبير ، الإستبرق) (٧ / ١١٤)(٧٥٩٩)،(كتاب المناقب ، عبد الله بن عمر رضي الله عنه)(٧ / ٣٦٤)(٨٢٣١).

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الراء / روع : (٢/ ٢٧٧).

فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل "، أي تمنى له النبي ﷺ أن يتوج أعماله الصالحة بقيام الليل، لأن في هذه الرؤيا تنبيه له على هذا القيام، وتحريض له عليه. قال المهلب: وإنما فسر النبي ﷺ هذه الرؤيا بقيام الليل، لأنه لم ير شيئاً يغْفل عنه من الفرائض فيذكر بالنار، فعبر ذلك بأنه تنبيه له في هذه الرؤيا على قيام الليل[١].

اهم الفوائد والإرشادات:

١. دل هذا الحديث فضل ابن عمر رضي الله عنهما وصلاحه وحسن سيرته، لأن النبي ﷺ أثنى عليه بقوله: " نعم الرجل عبد الله "[٢].

٢. الترغيب في صلاة الليل، وبيان فضلها ومكانتها، وأنها من أشرف الطاعات، وأفضل العبادات. وأنّها سبب في النجاة من النار، والارتقاء في مقامات الصالحين الأخيار. والمطابقة: في قوله: " لو كان يصلّى من الليل "[٣].

٣. أن فيه الستر على مسلم، وتَرْك ذِكره باسمه، وذلك قوله: "وإذا فيها أناس قد عرفتهم"، إنما أَخبر بهم على الإجمال؛ ليزدجروا، وسكت عن بيانهم؛ لئلا يُغتابهم إن كانوا مسلمين، وليس ذلك مما يُختم عليهم بالنار، وإما أن يكون ذلك تحذيرًا، كما حُذِّر ابن عمر – رضي الله عنهما[٤].

٤. رؤية الملائكة في المنام، وتحذيرهم للرائي؛ لقوله: "فرأيت مَلَكين أخذاني"[٥].

٥. استحباب قصّ الرؤيا على النبيّ – ﷺ –؛ لأنها من الوحي، وهي جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة، فقد ثبت في "صحيح البخاري" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ[٦]»[٧].

٦. أن فيه القصّ على المرأة، وفيه تبليغ حفصة، وفيه قبول خبر المرأة[٨].

٧. وفيه وقوع الوعيد على ترك السنن، وجواز وقوع العذاب على ذلك[٩]

---

(١) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم : (٢/ ٣٢٥ / ٣٢٦).

(٢) المصدر نفسه : (٢/ ٣٢٦).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي الإتيوبي : (٣٩/ ٤٥٠).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) صحيح البخاري : كتاب التعبير / باب رؤيا الصالحين : (٩ / ٣)(٦٩٨٣).

(٧) ينظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي الإتيوبي : (٣٩/ ٤٥٠).

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

المطلب الثاني: تربية الشباب على القيادة والامارة

قال الإمام البخاري(رحمه الله تعالى): حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ.

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، واحمد[٣] ، و الترمذي[٤] ، والنسائي [٥] .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي)(٥ / ٢٣)(٣٧٣٠)، (كتاب المغازي ، باب غزوة زيد بن حارثة)(٥ / ١٤١)(٤٢٥٠)، (كتاب المغازي ، باب بعث النبي أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه)(٦ / ١٥)(٤٤٦٨)، (كتاب المغازي ، باب بعث النبي أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه)(٦ / ١٦)(٤٤٦٩)، (كتاب الأيمان والنذور ، باب قول النبي وايم الله)(٨ / ١٢٨)(٦٦٢٧)، (كتاب الأحكام ، باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثا)(٧٣/٩)(٧١٨٧).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما)(٧ / ١٣١)(٢٤٢٦) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما)(٣ / ١٠٦٩)(٤٧٩٢)، (٣ / ١٢١٦)(٥٧٣٤)، (٣ / ١٢٣٠)(٥٨١١)، (٣ / ١٢٥٢)(٥٩٥٣)، (٣ / ١٢٦٠)(٥٩٩٤).

(٤) سنن الترمذي : (أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ. ، باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه)(٦ / ١٤٤)(٣٨١٦) .

(٥) سنن النسائي : (كتاب المناقب ، زيد بن حارثة رضي الله عنه)(٧ / ٣٢٢)(٨١٢٥)، (كتاب المناقب ، أسامة بن زيد رضي الله عنه)(٧ / ٣٢٣)(٨١٢٩)، (كتاب المناقب ، أسامة بن زيد رضي الله عنه)(٧ / ٣٢٤)(٨١٣٠).

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

المحتوى الفكري :

بعث بعثًا إلى أبنى لغزو الروم مكان قتل زيد بن حارثة، فيه وجوه المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم وأمر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه فلما كان يوم الأربعاء بدأ برسول الله ﷺ وجعه فحمّ وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد له لواء بيده الشريفة فخرج فدفعه إلى بريدة الأسلمي وعسكر بالجرف فطعن الناس في إمارته فقام رسول الله ﷺ لما بلغه وخرج وقد عصب رأسه وعليه قطيفة على المنبر خطيبًا فقال ﷺ بعد أن حمد الله وأثنى عليه:(إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه) زيد (من قبل وايم الله) (إن كان) زيد (لخليقًا) أي لجديرا (للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إليّ وإن) ابنه (هذا لمن أحب الناس إليّ بعده).

زاد أهل السير مما ذكره في عيون الأثر وغيره "فاستوصوا به خيرًا فإنه من خياركم" ثم نزل عن المنبر فدخل بيته يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول سنة إحدى عشرة، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ ويخرجون إلى العسكر بالجرف، فاشتدّ برسول الله ﷺ وجعه يوم الأحد، ودخل عليه أسامة وهو مغمور فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة. قال أسامة: فعرفت أنه يدعو لي، ثم يصبح عليه الصلاة والسلام مفيقًا يوم الاثنين فودعه أسامة، وخرج إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل[1]، فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أم أيمن قد جاءه يقول: إن رسول الله ﷺ يموت، فلما توفي رسول الله ﷺ دخل المسلمون الذين

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني : (٦/ ٤٧٤ / ٤٧٥).

عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عند بابه، وكان رسول الله ﷺ لما اشتد وجعه قال: "أنفذوا بعث أسامة" فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه فمضى به إلى معسكرهم الأوّل، وخرج أسامة هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة إلى أهل أبنى فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له، وسبى من قدر عليه، وحرق منازلهم ونخلهم، وقتل قاتل أبيه في الغارة، ثم رجع إلى المدينة ولم يصب أحد من المسلمين، وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونه سرورًا، وكانت هذه السرية آخر سرية جهزها النبي -ﷺ-، وأول شيء جهزه أبو بكر -رضي الله عنه-، وعند الواقدي أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف منهم سبعمائة من قريش، وعند ابن إسحاق أن أبا بكر لما جهز أسامة سأله أن يأذن لعمر في الإقامة فأذن له[1].

وكان البعث الذي بعث فيه أسامة أرسله إلى يُبْنَا فَهَدَم فيها وأحرق، وكان وجّهه قبل مرضه الذي توفي فيه ثم مرض فقال له أسامة: إن بدني لا يقوى أن أمضي على هذِه الحال، فأذن له في التربص فتوفي رسول الله - ﷺ - فأراد الصحابة أن يمسك أبو بكر ذلك الجيش، فقال: ما كنت لأَحُل آخر عقد عقده رسول الله - ﷺ - بأول عقد أعقده أنا، وأمره بالخروج فقال له: ما تأمر. قال: الأمر ما أمرك به رسول الله - ﷺ - فكلما استشاره في شيء قال: الأمر ما أمرك به رسول الله - ﷺ[2]،

قال التوربشتي : إنما طعن من طعن في إمارتهما لأنهما كانا من الموالي وكانت العرب لا ترى تأمير الموالي وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف، فلما جاء الله عز وجل بالإسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم المحفوظون من أهل

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني : (٦/ ٤٧٤ / ٤٧٥).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن الشافعي : (٢٠/ ٣٣٥).

الدين، فأما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرئاسة من الأعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك لا سيما أهل النفاق فإنهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة النكير عليه، وكان -ﷺ- قد بعث زيدًا أميرًا على عدة سرايا وأعظمها جيش مؤتة وسار تحت رايته فيها نجباء الصحابة وكان خليقًا بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله -ﷺ-، ثم أمّر أسامة في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم وكأنه رأى فى ذلك سوى ما توسم فيه من النجابة أن يمهد الأرض وتوطئه لمن يلي الأمر بعده لئلا ينزع أحد يدًا من طاعة وليعلم كل منهم أن العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها[١].

اهم الفوائد والإرشادات:

١. جَوَاز إِمَارَة الموَالِي[٢].

٢. جواز تولية الصغار على الْكِبَار.

٣. جواز تولية المفضول على الْفَاضِل للْمصْلحَة.

٤. طعن في إمارتهما لأنهما كانا من الموالي وكانت العرب لا ترى تأمير الموالي وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف، فلما جاء الله عز وجل بالإسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى و عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين[٣].

٥. كَانَ الصَّحَابَةُ يُسَمُّونَهُ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْ مَحْبُوبَهُ لما يعرفون من منزلته عنده لأن كَانَ يُحِبُّ أَبَاهُ قَبْلَهُ حَتَّى تَبَنَّاهُ فَكَانَ يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأُمُّهُ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هِيَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي وَكَانَ يُجْلِسُهُ عَلَى فَخِذِهِ[٤].

---

(١) ينظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني : (٦/ ١٢٧).

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني : (١٦/ ٢٣٢).

(٣) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني : (٦/ ١٢٧).

(٤) ينظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري : (١٠/ ٢١٧) ، دار الكتب العلمية – بيروت.

المطلب الثالث: تربية الشباب وحثهم على حب آل البيت

قال الإمام البخاري(رحمه الله تعالى): حدثني إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: أخبرنا يحيى بن آدم: حدثنا ورقاء بن عمر ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، عن نافع بن جبير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سوق من أسواق المدينة ، فانصرف فانصرفت ، فقال: أين لكع؟ ثلاثا ادع الحسن بن علي ، فقام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السخاب ، فقال النبي ﷺ بيده هكذا ، فقال الحسن بيده هكذا فالتزمه ، فقال: اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه . قال أبو هريرة فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال.

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، واحمد[٣] ، و ابن ماجه [٤] ، والنسائي [٥] .

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب البيوع ، باب ما ذكر في الأسواق)(٣ / ٦٦)(٢١٢٢)، (كتاب اللباس ، باب السخاب للصبيان)(٧ / ١٥٩)(٥٨٨٤).

(٢) صحيح مسلم : (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما) (٧ / ١٢٩)(٢٤٢١).

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)(٣ / ١٥٥٨)(٧٥١٦)، (٢ / ١٦٥١)(٧٩٩١)، (٢ / ١٧٦٠)(٨٤٩٦)، (٢ / ٢٠٢٣)(٩٨٠٤)، (٢ / ٢٠٣٦)(٩٨٩٠)، (٢ / ٢٢٣٩)(١١٠٢٦)، (٢ / ٢٢٤٣) (١١٠٤٥).

(٤) سنن ابن ماجه : (أبواب السنة ، فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) (١ / ١٠٠)(١٤٢)، (أبواب السنة ، فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) (١ / ١٠١)(١٤٣).

(٥) سنن النسائي : (كتاب العلم ، الجواب بإشارة اليد والرأس رفع الصوت بالعلم) (٥ / ٣٨٢)(بدون ترقيم)، (كتاب المناقب ، فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وعن أبويهما) (٧ / ٣١٦) (٨١٠٨).

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول.

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **السِّخابُ:** هو خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري، وقيل هو قلادة تتخذ من قرنفل ومحلب وسك ونحوه، وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء[١].

٢. **لُكَعُ** : وفي معناه ثلاثة أقوال أحدها أنه العبد أو اللئيم قاله أبو عبيد قال الليث يقال لكع الرجل يلكع لكعا فهو ألكع ولكع وملكعان وامرأة لكاع وملكعانة ورجل لكيع كل ذلك يوصف به الحمق والثاني أنه الغبي بأمره الذي لا يتجه ولا عبرة قال الأصمعي واختاره الأزهري قال ومنه أن رسول الله جاء إلى بيت فقال أين لكع فأراد أنه لصغره لا يتجه لما يصلحه ولا يريد به أنه عبد ولا لئيم والثالث أنه الصغير وكان الحسن إذا قال لإنسان يا لكع يريد يا صغيرا في العلم حكاه الأزهري [٢].

المحتوى الفكري :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سوق من أسواق المدينة هو سوق بني قينقاع فانصرف عليه الصلاة والسلام فانصرفت معه فقال: أين لكع ومعناه الصغير قالها ثلاثًا أي ادع لي الحسن بن عليّ فقام الحسن بن عليّ يمشي وفي عنقه السخاب القلادة من طيب ليس فيها ذهب ولا فضة أو هي من خرز أو قرنفل فقال النبي ﷺ : بيده هكذا بسطها كما هو عادة من يريد المعانقة فقال الحسن بيده هكذا بسطها فالتزمه النبي ﷺ فقال: اللهم

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف السين / سخب : (٢/ ٣٤٩).

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي : باب اللام (٢ / ٣٣٠) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط /١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

إني أحبه فأحبه من الإحباب أي اجعله محبوبًا وأحب من يحبه. قال أبو هريرة رضي الله عنه فما كان أحد أحب إليّ من الحسن بن عليّ رضي الله عنهما بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال[١].

اهم الفوائد والإرشادات:

١. قوله في الحسن: (اللهم إني أحبه)، إنما اشتد حبه له؛ لأن الله تعالى أصلح به بين أمته، فصان به دماءها، وأصلح به دهماءها[٢].

٢. قوله: (فأحبه)، الذي أرى فيه أنه إشارة من رسول الله – ﷺ – إلى ربه جل وعز أني أحبه يا رب يكون مصلحًا بين أمتي، تاركًا الأمر لمن يجوز أن يتركه له، راغبًا بذلك عن أن يسفك دم أو تزل بعد الثبوت قدم، (وأحب من يحبه) أي؛ حينئذ فإنه لا يحبه إلا مريد[٣].

٣. استحباب لطف الرجل بولده، ورفقه به، ومد يده إليه حتى يعتنقه الصبي[٤].

٤. وفي الحديث دليل على أن كل من أحب الحسن بن علي رضي الله عنه من هذه الأمة إلى يوم القيامة؛ فإنه تشمله دعوة رسول الله – ﷺ – بأن الله تعالى يحبه[٥].

٥. أنه يجوز أن يجعل في أعناق الصبيان سخاب القرنفل والسك والطيب، وشبه مما يحل للرجال، وأما الذهب فكرهه مالك[٦] للصبيان الصغار، وكره لهم لبس الحرير أيضًا[٧].

٦. قال النووي: فيه استحباب ملاطفة الصبي في معانقته ومداعبته رحمة ولطفا واستحباب التواضع مع الأطفال وغيرهم[٨].

---

(١) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني : (٨/ ٤٥٩).

(٢) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح لأبي المظفر الشيبانيّ : (٦/ ٣٢١) ، دار الوطن، ١٤١٧هـ.

(٣) ينظر: المصدر نفسه : (٦/ ٣٢١).

(٤) المصدر نفسه : (٦/ ٣٢٢).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ينظر: المدونة لمالك بن أنس : (١/ ٤٠٠).

(٧) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : (٩/ ١٣٩).

(٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لابي الحسن نور الدين الملا : (٩/ ٣٩٦٩).

المطلب الرابع: تربية الشباب على أهمية الجهاد وخطورة تركه

قال الإمام مسلم(رحمه الله تعالى): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ الْأَنْطَاكِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ وُهَيْبٍ الْمَكِّيِّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ. قَالَ ابْنُ سَهْمٍ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : فَنُرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

تخريج الحديث :

أخرجه الأئمة : مسلم [١] ، و احمد[٢] ، و أبو داود[٣] ، و النسائي [٤] .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

---

(١) صحيح مسلم : (كتاب الإمارة ، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو) (٦ / ٤٩) (١٩١٠).

(٢) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أبي هريرة رضي الله عنه ،) (٢ / ١٨٦٣)(٨٩٨٧).

(٣) سنن أبي داود : (كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو) (٢ / ٣١٨)(٢٥٠٢).

(٤) سنن النسائي : (كتاب الجهاد ، التشديد في ترك الجهاد) (٤ / ٢٦٩)(٤٢٩٠).

المحتوى الفكري:

صدق اليقين يحرك السلوك، ويثير الأفعال حسب يقين صاحبها، والآيات والأحاديث التي تأمر المسلم بالجهاد وتحرضه عليه كثيرة لا تُحصى، ومن الذي لا يريد عزة ما يؤمن أنه حق، وعزة من يؤمن معه بالحق. والجهاد إعلاء لهذا الحق، وإعزاز له، كما سبق الحديث الصحيح: « وذروة سنامه الجهاد »، لذلك جعل الحديث ترك الجهاد وإهماله نذير خطر عظيم، هو « شعبة من نفاق »، لذلك فإن العزم على الجهاد واجب على المسلم، فإذا كانت الحرب وجب على من يدعى إليه، بل يجب على كل قادر على القتال من رجل وأمرأة وصغير وكبير إذا اقتضت الحرب ذلك. وهكذا يربط الحديث مشاعر المؤمن بإعزاز دينه وأمته [١].

ملامح فنية:

يتكون هذا الحديث من ثلاثة مفاصل (جمل) مترابطة، ترابط الشرط بجوابه : الأول: « من مات ولم يغز » .

والثاني: « لم يحدث به نفسه ».

والثالث: النتيجة « مات على شعبة من نفاق».

ويتضمن الحديث أربعة أفعال: « مات، يغز، يحدث، مات » للدلالة على حركة الجهاد وفاعليتها في الأمة، وقد كان الجواب بمثل فعل الشرط « مات » زيادة في التوكيد والجزاء من جنس العمل، مع ما في التكرار من جمالية صوتية[٢].

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٣٠٧ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ص ٣٠٧ / ٣٠٨ .

وثمة ترتيب في حركة الجهاد، فهي حركة حسية ظاهرة في الغزو « يغز »، وحركة ذهنية في طيات النفس « يحدث نفسه »، فتدرج من الصعب إلى السهل، ثم ختم الحديث بتجسيم لفعل النفاق إذ جسم في شعبة وهي جسم مرئي، بل إن الشعبة هي فرع من شجرة النفاق التي يحذر الحديث من خطرها العظيم، ويفيدنا حرف الجر « على » زيادة في فضيحته وحتمية مصيره. ثم جاءت الكلمة الأخيرة « نفاق » في حال تنكير لتفيد خطورته فوق الوصف [١].

اهم الفوائد والإرشادات :

١. بيّن في أن من منعه مانع من أداء فرضٍ أو مسارعة إلى ركن من أركان الشرع أو سننه المشهورة، أن يكون على نيته فيه متى أمكنه فعل ذلك، وأن العزم على الشيء بدل من فعله إذا لم يتعين وقت فعله [٢].

٢. قوله: " مات على شعبة من نفاق ": فسره في الكتاب ابن المبارك: أنه مخصوص بزمن النبي ﷺ، حيث كان الجهاد واجباً، وحمله على النفاق الحقيقي. وقد يحتمل أنه على العموم، ويكون معنى هذا: أنه تشبه بأخلاق المنافقين التي منها التخلف عن الجهاد، وهو أحد شعب النفاق وأخلاق المنافقين[٣].

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [٤]، وهكذا أمر الله بالجهاد، وبين فضله، وتسارع الصحابة إليه، وما تقاعس عنه بدون عذر إلا المنافقون. وفي هذا الحديث يحذر ﷺ من هذا التقاعس، وينذر صاحبه بعذاب يوم القيامة، بل يحذر القاعدين أصحاب الأعذار من عدم الحرص، ويدعوهم إلى الرغبة فيه، والتشوق إليه بقلوبهم، ليكونوا مع المجاهدين بأرواحهم، حيث لم يصاحبوهم بأبدانهم، فكل من لم يحدث نفسه، ويتمنى في نفسه الجهاد لم يكن غيورا على الإسلام، ولم يكن يحب الله ورسوله، وذلك شعبة من النفاق [٥].

---

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٣٠٧ / ٣٠٨ .

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض : (٦/ ٣٣٥) ، دار الوفاء، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) سورة النساء: جزء من الآية [٩٥].

(٥) ينظر : فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين : (٧ / ٥٧٢) ، دار الشروق، ط/١ (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

المطلب الخامس: التربية على معالي الأمور

قال الإمام البخاري(رحمه الله تعالى): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي ، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي. كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا ، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ ، قَالَ: لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا ، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا ، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ.

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة : البخاري [1] ، ومسلم [2] ، واحمد[3].

---

(١) صحيح البخاري : (كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف)(٥ / ١٥٧)(٤٣٣٠) ،(كتاب التمني ، باب ما يجوز من اللو)(٩ / ٨٦)(٧٢٤٥) .

(٢) صحيح مسلم : (كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه) (٣ / ١٠٨)(١٠٦١) .

(٣) مسند أحمد بن حنبل : (مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،)(٥ / ٢٤٦٢)(١١٩٠٩)،(أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين ، حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني وكانت له صحبة) (٧ / ٣٥٩١) (١٦٧٣٣) .

الحكم على الحديث :

الحديث صحيح وذلك لوروده في صحيح البخاري الذي تلقت الأمة كتابه بالقبول .

تحليل الفاظ ومفردات الحديث :

١. **المؤلفة قلوبهم** : التألف المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال[١].

٢. **عالة** : وهو الفقير[٢].

٣. **شعار**: وهو ما ولي جلد الإنسان من اللباس[٣].

٤. **الدثار**: فما فوق الشعار مما يُتدفأ به [٤].

٥. **أثرة** : الاسم من آثر يوثر إيثارا إذا أعطى، أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء. والاستئثار: الانفراد بالشيء[٥].

المحتوى الفكري:

هذه الخطبة تمثل لنا البداهة والعفوية في البيان النبوي في أجلى مظاهرها، وفي موقف حرج غاية الحرج، هو ما وجده الأنصار (رضي الله عنهم) في نفوسهم من التأثر العميق بسبب توزيع الغنائم. وما الغنائم مهما كثرت أمام هذه النفوس الكبيرة التي عاشت حياتها كلها سنين طوالا تضحية مثالية، ابتغاء المثوبة والمكافأة الإلهية، لكن الغنائم قد تعبر عن معنى أكبر من

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الهمزة / ألف : (١/ ٦٠).

(٢) ينظر: المصدر نفسه : حرف العين / عول : (٣ / ٣٢٣).

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام : (٣/ ٣٠٥)

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير: حرف الهمزة / أثر : (١ / ٢٢).

ثمنها المادي، هو تقدير المحارب، والشهادة له بحسن البلاء في ساحات الوغى؛ لذلك قال من قال من الأنصار: « إن سيوفنا تقطر من دماء قريش، وإن غنائمنا ترد عليهم » .

فأخذ النبي الكريم ﷺ زمام المبادرة وجمع الأنصار وحدهم فورا تحت سقف واحد، لم يسمح لغيرهم بالدخول، وههنا نجد القوة في مواجهة الموقف وفي إتاحة الفرصة لهم ليقولوا كل ما في أنفسهم، ولا يشعروا بالحرج أبدا أن يسمعهم أحد ليس منهم.

وقد وجه الخطاب ﷺ لهم في صميم الموضوع مباشرة، وابتدرهم بالسؤال عما قالوه، وافتتح بهذا النداء المعبر « يا معشر الأنصار » إنه نداء يذكرهم بتاريخ مناصرتهم الطويل الذي ضربوا فيه المثل للعالم في التضحية والإيثار على النفس، ويشير إلى مركزهم المعنوي الحبيب إلى قلب نبيهم الذي عاشوا معه ولأجله، يضحون لأجله، ويبذلون النفس والنفيس لدعوته. وهكذا جاء النداء لافتتاح العتاب مع الأحباب.

إن الإنسان قد يتكلم في حال انفعاله بما لا يرضاه لنفسه ولكمالها وعليائها، ومن هنا جاء العتاب مع هؤلاء الأحباب يستنطقهم ههنا الكلمات التي قالوها، لقد وقف كل منهم الآن أمام نفسه، فتوقفوا ولم يتكلموا بما قالوه من قبل، هنا انتقل الحوار الخطابي إلى تذكير الأنصار بما أكرمهم الله به بفضل نبيه، وما فازوا به من خيرات تتضاءل أمامها كل ثروات الدنيا، هكذا بالاستفهام التقريري: « أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي ، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي..» إنها خيرات ونعم دينية، ودنيوية، وكان الجواب صريحًا: « اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ ». بل إنهم كرروا ذلك مع كل جملة[1]، كما في صحيح البخاري: « كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن ». لكن قد تبقى في النفس اعتبارات للنصرة والجهاد مع النبي، فلم يتركها النبي

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٣١٣ / ٣١٤ / ٣١٥ .

الكريم، بل راح يستثيرها، وإذا لم يتكلموا هم بها، فليذكرها هو لهم بأقوى أسلوب وتوكيد: « ، قَالَ: لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا... ».

إن الإسلام هو المقصود الأول والأخير عندهم، وهو محياهم ومماتهم. ألا ما أعظم الفرق، وما أشد البون بين إنسان يوكل لإسلامه، وإنسان يتألف على الإسلام.

هنا يصعد الخطاب إثارة العاطفة والتذكير بما غفل عنه هؤلاء من الغنم الذي لا يعادله شيء: « أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ ».

هنا يختم ببيان فضل الأنصار وتقديره لهم ومحبته إياهم، حيث يعلن أنه لولا الهجرة لكان منهم : « ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ ». ويعلن أنه يختار طريقهم ويسير معهم دون غيرهم، ثم يعلن هذا المثل في القرب والمحبة والتكريم « الأنصار شعار، والناس دثار ». فالأنصار هم أقرب شيء إليه كما أن الشعار يلصق على اللابس، وغيرهم يأتون من ورائهم، ومن بعدهم، « الناس دثار ». ثم أخيرا هذا الدعاء الذي بلغ غاية التكريم والتأثير: « اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار » كما في رواية احمد .

هذا الخطاب الذي صدر فور البديهة، وعفو الخاطر توصل بأقصر طريق وأوجز كلام إلى حل مشكل كبير، وغسل قلوب محبة تعكر صفوها بسبب ما توهمته من تفضيل حقيقي لأقوام ليسوا بتلك المنزلة، لما أعطي أولئك من مال الغنائم.

لقد لمس الخطاب مشاعر القلوب وهو أوتارها بقوة ولطف ومودة ومحبة[1]،

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٣١٣ / ٣١٤ / ٣١٥ .

واستعمل الألفاظ القريبة، والخطاب بالعنوان المؤثر، فكرر نداء « يا معشر الأنصار »؛ لما له تأثير وإلهاب لحماس النصرة، وعاطفة الإيثار التي صارت لازمة لهذا العنوان « الأنصار »، كما أنه استعمل الاستفهامات التقريرية المكونة من استفهام إنكار داخل على النفي « أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي ... ألم... ألم.. »،

لينتقل بعد هذا إلى تذكيرهم بالفوز العظيم الذي غفلوا عنه بسبب المنافسة على توزيع الغنائم، فيخاطبهم بأسلوب الاستفهام: « أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ ».وأي عاقل بل أي إنسان في الدنيا يطرق هذا القول سمعه فلا يطير فرحا وسرورا بما سوف يرجع به إلى أهله وبيته، من شرف مرافقة النبي الكريم وكسب جواره وصحبته، وهكذا يتوالى تصعيد إثارة العاطفة الإيمانية وعاطفة المحبة التي وصلت بل تجاوزت حد التضحية وفاقت درجة الفداء، حتى كانت آخر العبارات في الخطاب الكريم: « الأنصار شعار والناس دثار» في رواية البخاري، « الأنصار شعار والناس دثار اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار » كما في رواية احمد . فجاءت بالغة أقصى غاية التأثير، حتى إن الإنسان لا يملك نفسه من شدة التأثر كما لم يملك أولئك الأبرار دموعهم من شدة التأثر، فقد أقبلوا كما صرحت الروايات وقد اخضلت لحاهم بفيض مدرارٍ من دموعهم(١).

ملامح فنية:

أول ما يطرق السمع في هذه الخطبة وفي سائر خطب النبي ﷺ أنه يستهلها بحمد الله – تعالى – والثناء عليه، وهذا أسلوب جليل ناجح في تبيان التواضع لله وموضوعية الموقف، وخلاص العمل لله وتوجيه القلوب إليه؛ لتصغي بكل قوتها لما يلقى عليها.

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٣١٣ / ٣١٤ / ٣١٥ .

ثم تبدأ الخطبة بعد حمد الله تعالى بالنداء « يا معشر الأنصار » وهو نداء يدل على تودد واستجلاب للقلوب وعناية بالمخاطب، خصوصا أنه يذكرهم بصنيع لهم مشرف

هو نصرة الدين الحنيف، وأردف باستفهام يتضمن التعجب من غضبهم، بل إن المفردتين « قالة، جدة » كما في رواية احمد من الغرابة ما يوحي باستبعاد الغضب عنهم، وأما الضمائر اللغوية فهي مفرد متكلم وجماعة: « بلغتني، علي، عنكم، وجدتموها، أنفسكم » هذه الضمائر تدل على عنايته بالمواجهة واستجلاء الحقيقة.

وفي المقطع الثاني « ألم أيكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله... » إظهار لنعمة الإيمان ونعم الغنى والعز والتآلف التي من الله بها عليهم عن طريق الرسول الكريم – عليه الصلاة والسلام –، وتوالي الاستفهام في المقطع يعني نقطة التحول في النص وعلو الإيقاع النفسي، وهذا الاستفهام يفيد الثبوت، وكلمة « ضلالا » بأصواتها الشديدة تشير إلى عنف الكفر وقسوته، ويفيد اقتران الهدى بالغنى استكمال عناصر السعادة في الدارين: الدنيا والآخرة، ثم أطلق شاهدا واقعيا يبين عن طريق الاستفهام إذ كانوا قبل الإسلام يتحاربون فصاروا مع الإسلام يتحابون... وكان الجواب منهم شاملا لفضل الله وفضل نبيه -- عليه الصلاة والسلام – « الله ورسوله أمن وأفضل » هكذا في صيغة الاسمية التي تفيد الثبات.

وفي المقطع الثالث سؤال يدل على طلب « مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ » مناديا إياهم مرة ثانية زيادة في إكرامهم وبيان شأنهم العظيم في الدعوة، ثم أردفوا بتكرار العبارة السابقة « الله ولرسوله امن » دلالة على ثبات قلوبهم على الشعور بالامتنان[1].

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٣١٥ / ٣١٦ / ٣١٧ / ٣١٨ .

ثم عبر بالرضا « ألا ترضون » مشيرا إلى الطابع الحيواني للطمع بذكر الشاة والبعير، أما التعبير الأخير في هذا المقطع « وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ » فهو غاية الإشعار بالطمأنينة، وهو رجوع وثبات بخلاف الذهاب، وأي كائن بشري أشرف من النبي ﷺ يكون مكسبهم الذي يرجعون به.

وفي المقطع الأخير قسم شديد زيادة في التوكيد « فوالذي نفس محمد بيده » وفيه تواضع إزاء الخالق ومعنى الإخلاص للدعوة، ثم نجد حبه الشديد مؤكدا بأسلوب الشرط فإنه يرفع شأنهم وماهية عملهم الدعوي: « لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا ». ويردفه بشرط آخر يؤكد حبه لصحبتهم فهم الرفقاء المختارون له، خاصة أنه يكرر الألفاظ: سلك، سلكت، شعبا، شعب، بل إن هذا المقطع الأخير يشتمل على كلمة « الأنصار » سبع مرات، زيادة في تشريفهم.

وتكرار اللفظ على اللسان تحبب وود عميق، كما نجد في هذا المقطع صورة مستمدة من البيئة العربية فهم أقرب الناس إلى قلبه كما أن الشعار ثوب لصيق بالجسد والدثار ثوب خارجي، وهكذا حازت هذه الخطبة مع قصرها على ميزتين عظيمتين في الأدب: الإقناع والإمتاع: أما الإقناع فهو ظاهر في هذا التغير السريع للأنصار واعتذارهم البالغ المبلل بالدمع الغزير. وأما الإمتاع الفني فظهرت دلالته في توظيف العبارات لإظهار الجمال الفني والتأثير لاحتواء الموقف . وفي الحق إن هذه الخطبة : فريدة في لغات العالم ، وأنها لمن دلائل نبوته ﷺ [1].

(١) ينظر: في ظلال الحديث النبوي للدكتور نور الدين عتر : ص ٣١٥ / ٣١٦ / ٣١٧ / ٣١٨ .

اهم الفوائد والإرشادات :

١. قال النبي – ﷺ –: (لو سلك الناس واديًا وسلكت الأنصار شعبًا لاخترت شعب الأنصار) لحسن جوارهم ووفائهم بالعهد[١].

٢. (لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ)، قال الخطابي: أراد به تطييب قلوبهم حيث رضي بأن يكون واحدًا منهم لولا أمر الهجرة التي لا يجوز تبديلها، والمعنى: لولا أن النسبة إلى الهجرة لا يسعني تركها لانتسبت إليكم وتسميت باسمكم، لكن خصوصية الهجرة سبقت فمنعت من ذلك، وهي أعلا وأشرف فلا يتبدل بغيرها[٢] .

٣. الإعجاب بالكثرة يمنع النصر ، كما حصل مع الصحابة في غزوة حنين عندما قال بعضهم " لن نُهزم اليوم من قلة " فكان ذلك سبباً لحجب النصر في بداية المعركة قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[٣] .

٤. لا بُدّ للمسلم أن يتيقن بأن النصر من عند الله تعالى وحده بعد الأخذ باسباب النصر.

٥. حكمة النبي ﷺ السياسية في توزيع الغنائم ، حيث أعطى من أسلم عام الفتح أكثر من غيرهم ، ولم يوزعها بين المقاتلين بالتساوي ، مراعياً لمصلحة الأمة .

٦. حكمته ﷺ في التعامل مع الأنصار و أرضائهم ان يذهب الناس بالغنائم ويذهبون هم برسول الله ﷺ .

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني : (٦/ ٤١٤) .

(٢) التوشيح شرح الجامع الصحيح لجلال الدين السيوطي : (٦/ ٢٦٧٥) .

(٣) سورة التوبة : الآية [٢٥].

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الخاتمة

فبعد إتمام هذه الدراسة–بفضل الله وتوفيقه– الموسومة بـ« الأحاديث الواردة في أولويات التربية للشباب في الكتب التسعة _دراسة موضوعية_ »، توصلت إلى النتائج الآتية:

١. اعتنت السنة النبوية بالشباب عناية كبيره؛ لأن الشباب هم عماد الحاضر والمستقبل، وهم الذين يحملون عبء الدعوة والجهاد، وعليهم تعتمد نهضة الأمة ورقيها.

٢. عناية السنة بالشباب يتسم بالواقعية المنضبطة بضوابط الشرع، فهي لا تُغفْل أي جانب من جوانب حياة الشباب، بل تهتم بهذه الفئة من جميع الجوانب، حيث تلبي رغباتهم دون الاستسلام لأهوائهم، وهي تستفيد من قدراتهم وتعتمد عليهم بالقدر الذي يعود بالنفع عليهم وعلى الأمة.

٣. بهذا المنهج استطاع النبي ﷺ أن يبني من الشباب جيلاً مميزاً في تاريخ الإسلام كله، وفي تاريخ البشرية جميعاً، جيلاً قادراً على حمل لواء الدعوة، وتوصيلها إلى أمم الأرض، جيلاً خالصَ القلب، خالص العقل، خالص التصور، خالص التكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي، جيل قرآني فريد.

٤. إنّ حُسن التواصل مع الشباب يساهم في التوفيق بين اندفاعه وحماسه، وبين توجيه قدراته. وقد أبرزت لنا هذه الرسالة أن القدرة على الاقتراب من الشباب والحديث معهم يساهم في إقناعهم، وحسن تأطيرهم، وتوجيههم؛ فمن أسباب نجاح النبي ﷺ في إقناع الشباب بناؤُهُ لعلاقة محبة معهم، ساهمت في كسر كل الحواجز النفسية ببينه وبينهم؛ فأحبوهُ، وجالسوه، واستمعوا إليه، وأفصحوا له عن مشكلاتهم ومشاغلهم، واتبعوا توجيهاته ونصائحه.

٥. لا بد من إيجاد مُعادلة تُساعد على تحقيق توازن شخصية الشاب، والتوفيق بين فورته وبين استثمار طاقاته؛ وقد تبين لنا من خلال هذه الرسالة ، أن ذلك يتطلب تشخيصا دقيقا لواقعه، وفهما عميقا لاحتياجاته ومشكلاته، مع السعي الحثيث لإيجاد الحلول المناسبة لها.

٦. ومن النتائج القيمة لهذه الرسالة، استثمار الحديث مع الشباب، لاكتشاف مواهبهم التي قد لا يعلمون قيمتها، وتوظيف ذلك؛ في سبيل التوفيق بين حماس الشاب واندفاعه وبين اكتشاف قدراته وحُسن استثمارها. ولقد كان النبي ﷺ أثناء جلوسه مع الشباب يستكشف مواهبهم، ويحدد قدراتهم، ثم يوجهها لخدمة الإسلام والمسلمين، ويوظف طاقاتهم في تنمية الوطن وبناء الأمة، ولهذا كان الشباب الدعامة الأساسية في بناء الحضارة الإسلامية.

٧. إن الناظر في سيرة النبي ﷺ يلاحظ أنه أحسن التعامل مع الشباب، وبرع في توجيههم ونصحهم وإرشادهم لما ينفع الإسلام والمسلمين. وقد فرح الشباب بهذا التقدير النبوي لهم، وبالإحاطة المعنوية والتشجيع والثقة في قدراتهم فزادهم ذلك عزما على البذل والعطاء والإنتاج والمساهمة في خدمة الوطن، وتحقيق تنميته وازدهاره.

٨. إن فئة الشباب تُعد عماد المجتمعات، وعصبها، وأحد أهم مقومات وأسس تنميتها نظرا لدورها المحوري، ومساهمتها الفعالة في البناء والنمو الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والحضاري.

التوصيات :

١. أوصي بالاهتمام بالدراسات الموضوعية التي تساهم في حل مشكلات المجتمع كافة، سواء أكانت عقدية أم فكرية أم اقتصادية أم اجتماعي أم غير ذلك.

٢. أوصي الباحثين بدراسة هذا الموضوع بشكل أوسع من خلال رسائل علمية متخصصة في السنة النبوية.

٣. أوصي ولاة الأمر وكل مسؤول بالاقتراب من الشباب اكثر، والتماس حاجاتهم، وحل مشاكلهم، وإيجاد الفرص والأماكن لهم التي يستطيعون من خلالها أن يخدموا بها أوطانهم .

ختامًا :

وبعد حمد الله وشكره أقول: أتقدم بالشكر والامتنان لشيخي الحبيب الأستاذ الدكتور إدريس عسكر حسن العيساوي الذي لم يبخل علي من وقته الثمين، وملاحظاته الدقيقة التي رفعت من مستوى هذه الرسالة فجزاه الله عني وعن طلبة العلم كل خير الذي كان معي في كل كلمة أكتبها، وكان يجري قلمه هنا وهناك، مصححا ما يراه غير صواب، متممًا ما يراه نقصًا، فجزاه الله عنَّي خير الجزاء، وأمتع بعلمه وحلمه.

إلا أنّ رسالتي هذه مع ما بذلتُ فيها وبذل لها مشرفي من خدمة، هي كغيرها من أعمالٍ، يعتريها النقص وعدم الكمال؛ إذ لا عصمة إلا لمن عصمه الله من النبيين والمرسلين، ولست أدعي الاستيعاب والكمال، فعلماء الشأن داخلون تحت قائمة كلٌ يأخذ منه ويردُّ عليه إلا النّبي – ﷺ –، فما أقول أنا على وقتي العزيز، وبضاعتي المزجاة ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولكن كما قيل: إذا بذل العبد وسعه في ذلك، فالربُّ أكرم من عبده؛ فلا بد أن يفتح عليه من علومه أموراً لا تدخل تحت كسبه، فإنّه إن لم ييسره الله، فلا سبيل إلى حصوله، وإن لم يعن عليه، فلا طريق إلى نيل العبد مأموله.

وبناء على ما تقدم فإني متشوق لما يبديه أعضاء لجنة المناقشة من آراء تصلح عاطلي أو ترد باطلي أو تقوم اعوجاجي، سدد الله أقلامهم لنفع رسالتي.

هذا، وما كان صواباً فمن الله وحده، ثمّ بفضل المشرف وتسديده، وما كان فيه من خطأ أو سهوٍ أو نسيان، فبتقصيرٍ مني، نسأل الله تعالى أن يهدي شبابنا، وأن يكتب الخير على أيدهم، وأن يعم الأمن والسخاء والرخاء على أوطاننا وسائر بلاد المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، آمين.

المصادر والمراجع

* بعد القرآن الكريم

١. **الأدب المفرد** ، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت : ٢٥٦هـ)، حققه : سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط / ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبي العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/٧، ١٣٢٣ هـ.

٣. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، حققه : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط /١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، حققه : علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط / ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٥. **الإشراف على مذاهب العلماء**، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، حققه : صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، ط / ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

٦. **الإشراف على نكت مسائل الخلاف**، للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (ت -٤٢٢هـ)، حققه : الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، ط / ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، حققه: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ.

٨. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، لعبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط / ٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٩. **أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)**، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، حققه : د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط / ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

١٠. **الإفصاح عن معاني الصحاح**، ليحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبي المظفر، عون الدين (ت: ٥٦٠هـ)، حققه : فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ .

١١. **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**، للقاضي عياض، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي(ت: ٥٤٤ هـ)، حققه: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٢. **الأم للشافعي**، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت : ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٣. **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط/١ ، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ).

١٤. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت : ١٢٠٥هـ)، حققه: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٥. **التاريخ الكبير**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

١٦. **التجريد للقدوري**، لأحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبي الحسين القدوري (ت : ٤٢٨ هـ)، حققه : مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية- أ. د محمد أحمد سراج ... أ. د علي جمعة محمد ، دار السلام – القاهرة ، ط / ٢ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٧. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٨. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، حققه: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط /٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٩. **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبي عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ)، حققه: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط/١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٠. **تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، حققه: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط/١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢١. **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي [٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ]، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط : الأولى، ١٩٩٧.

٢٢. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، حققه : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط/١، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

٢٣. **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ)، حققه : رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد – الرياض ، ط / ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٤. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، حققه : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط / ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٢٥. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، حققه : الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط / ٢ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٦. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ.

٢٧. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٢٧١ هـ/ ١٩٥٢ م.

٢٨. **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، لمحمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا – أو منلا أو المولى – خسرو (ت: ٨٨٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .

٢٩. **ديوان أبي تمام**، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب (المتوفى: ٢٣١ هـ)، الناشر: محمد جمال، القاهرة، ١٩٠٠م.

٣٠. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط / ٢٧ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٣١. **سنن ابن ماجه** ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت : ٢٧٣هـ)، حققه : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط / ١ ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٣٢. **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، حققه : شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط / ١ ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٣٣. **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، حققه : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.

٣٤. **السنن الصغرى للنسائي(المجتبى)**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٣٥. **السنن الكبرى** ،لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

٣٦. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط : ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٣٧. **شرح الأربعين النووية**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر.

٣٨. **شرح رياض الصالحين**، للشيخ الطبيب أحمد حطيبة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

٣٩. **شرح رياض الصالحين**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ.

٤٠. **شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني**، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـ زروق (ت: ٨٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط / ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤١. **شرح سنن ابن ماجة**، لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

٤٢. **شرح سنن أبي داود**، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، حققه : أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد – الرياض، ط/ ١ ، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م.

٤٣. **شرح سنن أبي داود**، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

٤٤. **شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»**، لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١ – ٥]– دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ – ٤٠]، ط / ١ .

٤٥. **شرح صحيح البخارى لابن بطال**، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، حققه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٤٦. **شرح صحيح البخاري لابن بطال** ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، حققه : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، ط/٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٤٧. **شعب الإيمان**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط / ١ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٤٨. **صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، حققه : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط / ٢ ، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٤٩. **الطبقات الكبرى** ، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، حققه : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط /١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٥٠. **عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسانيدها وشرح متونها**، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ط / ١ ، ١٤٠٩هـ .

٥١. **العلل لابن أبي حاتم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، حققه : فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، ط/١ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٥٢. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٣. **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته** ، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبي عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/٢ ، ١٤١٥ هـ.

٥٤. **العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت : ١٧٠هـ)، حققه : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٥. **غريب الحديث** ، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧هـ)، حققه: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط /١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٥٦. **غريب الحديث**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، حققه: الدكتور محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط/١، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

٥٧. **الفائق في غريب الحديث والأثر**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، حققه: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط/٢.

٥٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلاّمة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٩. **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط / ١ (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٦٠. **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، لمحمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط / ١ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٦١. **فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام**، لعبد القادر شيبة الحمد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية ، ط/١، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٦٢. **الفقه على المذاهب الأربعة**، لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت : ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط / ٢ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٦٣. **في ظلال الحديث النبوي ومعالم البيان النبوي**، للأستاذ الدكتور نور الدين بن محمد بن حسن عتر (ت : ١٤٤٢هـ)، ط / ١، دمشق ، دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع ، ١٤٤٣ هـ – ٢٠٢٢.

٦٤. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط/١، ١٣٥٦هـ.

٦٥. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، حققه: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط/١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

٦٦. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، حققه : علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

٦٧. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن علي ، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت : ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط/٣، (١٤١٤هـ).

٦٨. **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**، لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت : ١٣٥٩هـ)، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط / ١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٦٩. **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري**، لشمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه:

أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ ١ ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٧٠. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ)، حققه : حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٧١. **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط/٣، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

٧٢. **المجموع شرح المهذب**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، الطبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي.

٧٣. **المحلى بالآثار**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٧٤. **المحيط في اللغة**، لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ).

٧٥. **المدونة**، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٧٦. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لعلي بن سلطان محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٧٧. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، حققه : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط /١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٧٨. **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)** ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت : ٢٥٥هـ)، حققه : حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ط /١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

٧٩. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، حققه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨٠. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، مصر.

٨١. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

٨٢. **معجم ديوان الأدب**، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، حققه : دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٨٣. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، حققه : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٨٤. **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت: ٢٦١هـ)، حققه: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية، ط / ١ ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٨٥. **معرفة أنواع علوم الحديث**، لعثمان بن عبد الرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) ، حققه: الأستاذ الدكتور عبد اللطيف الهميم، والدكتور ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

٨٦. **المغني**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة،١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٨٧. **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ومكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

٨٨. **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، لعلي أحمد مدكور، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٨٩. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت : ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط / ٣.

٩٠. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ.

٩١. **مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم**، لأبي محمد خميس السعيد محمد عبد الله، بيت الأفكار الدولية – بيروت، ط / ١ – ١٤١٨ هـ.

٩٢. **الموطأ**، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، حققه: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط/١، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

٩٣. **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، حققه : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، ط / ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٩٤. **نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي**، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، حققه: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية، ط/١،، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩٥. **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط/ ١ ، ١٤٢٣ هـ.

٩٦. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابـــــن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، حققه: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

Abstract:

Islam has given great care to the youth, aiming to educate and nurture them on righteousness and good, and protect them from corruption and evil. The study also aims to clarify the priorities of the prophetic education for youth, and follow the noble prophetic guidance that leads the Muslim youth to the higher ranks in this world and after death. The books of Al Sunnah are abundant with prophetic hadiths that indicate noble morals, and that urge young people to adhere to good morals.

After explaining and defining education and youth language and idiomatically and clarifying the characteristics, advantages and what the youth need at that stage, The researcher collected the honorable hadiths that are related to the subject of the research from the books of the Prophet's Sunnah and studied them objectively.

We dealt with some of them in prayer, the virtue of the Qur'an, the etiquette of eating and drinking, urging marriage and leaving bad habits. Al jihad and virtues. and so on. The thesis was divided after the introduction into three chapters, a conclusion, and sources.

Keywords: youth, priorities, education, hadiths

UNIVERSITY OF ANBAR
The Consultative Bureau For Languages And Translation

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Anbar
College of Islamic Sciences
Department of Hadith and its Sciences

The Hadiths that Tackle the Priorities of Education for Young People in 'the Nine Books' _ Objective Study _

A Thesis Submitted to the Council of College of Islamic Sciences at University of Anbar in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of MA. in Hadith and its Sciences

By

Abid Al-Rahman Hatem Kareem Hammadi Al-Chelibawi

Supervised by

Prof. Dr. Idrees Askar Hassan Al-Issawi

جامعة الأنبار
المكتب الاستشاري للغات والترجمة
UNIVERSITY OF ANBAR
Dar Center Office Bureau for Languages And Translation

2023 A. D. **1444 A. H**